في رحاب العقيدة

حوار مع

سماحة المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

٣-١

دار المرتضى

بيروت

في رحاب العقيدة

۳/۱

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب العقيدة

٣/١

حوار مع

سماحة المرجع الديني الكبير

السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مد ظله)

الجزء الأول

دار المرتضى
بيروت

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ١٥٥/٢٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

يُطلب هذا الكتاب وبقية منشورات
الدار من مكتبة القائم
العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

الطبعة السابعة
1431 هجرية
2010 ميلادية

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد.. كانت ولا زالت جامعة النجف الأشرف العلمية حاضنة لفكر وتراث أهل البيت عليهم السلام كما أنها المنهل العذب الذي ينهل منه الباحث والمفكر والفقيه وغيرهم.

وكانت هذه الجامعة ـ التي جاهد علماؤها ومفكروها ورجالاتها بعلمهم وفكرهم لحفظ هذا التراث وصونه من أن يعبث به العابثون والحاقدون ـ هي الحصن المنيع في حفظ الأمانة الإلهية المتمثلة بحفظ العقيدة السليمة من الشوائب، محققة بذلك صيانة للتاريخ والتراث، ساعية في جمع وحدة الكلمة ونبذ كل ما يفرق بين المسلمين على مختلف توجهاتهم.

وقد عانت النجف من محاولات التهميش تارة والإلغاء أخرى على أيدي أنظمة تعاقبت على الحكم، محاولة تفريغها من مفكريها وعلمائها حيناً، أو محاولة احتوائهم حيناً آخر، وذلك توصلاً إلى أغراض تخدم هدف السلطات الحاكمة على حساب الحقيقة المتمثلة بحفظ العقيدة.

لكن قد قيض الله أعلام بارزة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام حملوا الأمانة بأمانة وإخلاص، في سراء كانوا أو ضراء، مُتَحَدّين بذلك ظلم الظلمة وجبروت الجبابرة وطغيان الطغاة في ظل أنظمة حاقدة على كل ما له علاقة بالعقيدة

الدينية، يحاول فيها هؤلاء الطغاة طمس معالم الدين والرسالة بتزوير وتشويه التاريخ والحقيقة.

وكان من أبرز هؤلاء الأعلام سليل بيت علم وفكر، ونتاج هذه المدينة العريقة وأحد أعمدتها وعلم من أعلامها، سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (دام ظله) الذي خطّت يراعته الشريفة أجوبة مسائل سائل يبحث عن الحقيقة في زمن قد شوّهت فيه الحقيقة، فكان (دام ظله) العالم في الجواب والأمين في التبليغ والصادق في القول.

ونحن إذ نتشرف من خلال دار المرتضى عليه السلام بإعادة طباعة هذا السفر الجليل إنما نرجو بذلك أن نكون من الذين دعوا فأجابوا وكانوا من المساهمين في نشر تراث أهل البيت عليهم السلام .

ونود أن نلفت نظر القرّاء الكرام بأن سماحته (دام ظله) قد زاد مصححاً ومنقحاً ومضيفاً في أجوبته للسائل على ما أرسله إليه وطبع في الطبعة الأولى، وذلك إتماماً وإجلاء لبعض الأجوبة التي لم يسع الوقت أو المقام في التفصيل في بيانها فأرجأ التفصيل إلى وقت لاحق وقد حان.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ المسلمين ويأخذ بيدهم ويقيهم شر أعدائهم ويجمع كلمتهم على الحق والخير، كما نسأله تبارك وتعالى أن يحفظ ويبارك في الحضن الذي حضن تراث أهل البيت عليهم السلام ، ألا وهي جامعة النجف الأشرف بعلمائها ومفكريها ورجالاتها وعلى رأس الجميع مراجعها العظام الذين حفظوا تراث أهل البيت عليهم السلام ، وفي مقدمتهم سماحة سيدنا المؤلف (دام ظله الشريف).

الناشر

مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب:٧٢).

في الوقت الذي تمثل العقيدة محوراً رئيساً للأمانة الإلهية في عاتق الإنسان، مما يستدعي الموضوعية واعتماد البرهان في كل مفاصلها، بعيداً عن التعصّب والتزمّت، باعتبار أن الهدف منها الحقيقة والخروج عن عهدة المسؤولية.

إلاّ أنها من الناحية الواقعية تحوّلت ـ لدى الكثيرين ـ إلى سبب رئيس للفرقة والعداء بين الجماعات والاتجاهات المختلفة، وأحياناً محوراً للصراع وممارسة الضغوط الظالمة، والتعدي على الحرمات، وسفك الدماء من دون حق. بينما يفترض في البحث العقيدي ان يساهم ـ عندما تخلص النوايا ويسمو أطرافها ـ في تعميق أواصر المحبة والوئام بين أبناء الأُمة، بل وإثراء الفكر والبحث العلمي.

ويمثل هذا الكتاب نموذجاً بارزاً للبحث العقيدي الإيجابي حيث يتضمن حوارات متنوعة ومتتالية، أجراها أحد الباحثين الأردنيين ـ الذي شاء عدم ذكر اسمه بسبب ظروف خاصة نأمل أن لا تطول ـ مع عَلَم بارز

من أعلام مدرسة آل البيت عليهم السلام، وأحد أعمدة الحوزة العلمية العريقة في النجف الأشرف، سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مد ظله) الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بمجموعة من الكتب والبحوث العلمية والثقافية المتنوعة، والمعروف بانفتاحه على قضايا الأُمة وهمومها.

وسوف يلمس القارئ الكريم في إجابات السيد الحكيم (حفظه الله) العمق والموضوعية العلمية والنَفَس الطويل الهادئ، البعيد تماماً عن التشنج والمصادرة، وهو ما حفّز المحاور الفاضل إلى متابعة حواره وتنويعه، ليكتمل نتاجاً ضخماً ثرياً في مضمونه، ومبدعاً في منهجه، فاتحاً أفقاً رحباً للعلماء والباحثين المسلمين من مختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم في تعاطيهم لقضايا الفكر والعقيدة، وانفتاحهم على بعضهم بما يساهم في وحدة الصف الإسلامي وتقوية أواصر اللحمة الإسلامية، بدلاً من الانغلاق والتعصّب الأعمى المقيت الذي يشتت شمل الأُمة ويخدم خطط أعدائها والمتربصين بها.

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب لرواد العلم والحقيقة نسأل الباري تعالى أن يجمع المسلمين على الخير والهدى تطبيقاً لقوله عزّ من قائل:

[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا](آل عمران:١٠٣).

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين سلاماً إلى يوم الدين.

أما بعد سماحة المرجع الديني العلامة السيد محمد سعيد الحكيم المحترم.

إلى الطيب الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أرجو من فضيلتكم التكرم بالإجابة على بعض الاستفسارات التي سأوردها في هذه الرسالة. فأقول.

س١: نحن معاشر المسلمين من أهل السنة والشيعة يلزمنا التعرف على التراث الإسلامي لكلا الطائفتين، وخصوصاً أن أهل السنة في غياب عن تراثهم أولاً، وعن تراث الشيعة ثانياً. فما أهم الكتب المعتمدة في العقيدة والفقه والحديث والسيرة عندكم؟ أدام الله فضلكم.

س٢: قضية سب الصحابة أو تكفيرهم من جهة الشيعة هل هو صحيح النسبة لهم؟ وخصوصاً تكفير أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ هل يقول الشيعة به؟ وكذلك بالنسبة لعائشة رضي الله عنها؟

س ٣ : قضية تحريف القرآن الذي ينسبه بعض أهل السنة للشيعة هل هذا صحيح نسبته لأهل الشيعة ؟ مع إنني قرأت كلاماً

للشـــيخ محمد أبي زهرة في كتابه (الإمام جعفر الصادق) نقلاً منه عن المحقق الطوسي عدم صحة هذا. فما رأيكم أطال الله في أعماركم؟.

س ٤: الإمام المهدي المنتظر عند الســـنة هو غير الإمام المهدي عند الشيعة. هل يمكن القول بصحة الرأيين معاً أم لا. وما وجه الصواب أهو عند السنة أم عند الشيعة؟

س ٥ : الاســـتدلال عند الشـــيعة بوجوب نصب الإمام استدلال باللطـــف الإلهي، وهو يوجب وجود العدل بين الناس من خلال الإمام، لكنه ألا يعارضه الآن خلوّ الناس من إمام عادل، فيســـقط الاســـتدلال باللطف الإلهي؟

س٦: ما وجه الدلالة بحديث العترة على وجوب نصب سيدنا علي عليه السلام للإمامة؟ وهل يمكن أن يفهم الحديث على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوصي الصحابة بـــآل البيت خيراً، وأن يعتنوا بهـــم، لا أنه نص بالخلافة له؟

س٧: واقعة الغدير يقول الشـــيعة: إنها متواترة. لكن أهل السنة لم ينقلوها بكتب الحديث. فكيف تكون بالمتواترة ولم يروها أهل السنة ولو بخبر آحاد ضعيف؟!

س ٨ : هل هناك بحسب علمكم كتاب في الردّ على كتاب (منهاج الســـنة) لابن تيمية للشـــيعة، الذي ألفه في الردّ على الحلي، مع أن أهل الســـنة قد قاموا بالردّ على ابن تيمية في كتابه هذا، منهم الشـــيخ أبو حامد بن مرزوق في كتابه (براءة الأشعريين)؟

س ٩ : هـــل مـــن الممكن على حســـب رأيكم التلاقـــي بين أهل السنة والشـــيعة؟ وخصوصاً أنني أعلم أن أهل السنة ـ من الأشاعرة

والماتريديـة ـ لا يكفرون الشـيعة، بل على العكـس يذكرون آراءهم العقيديـة في كتبهم ويناقشـونها. وإن رأوا ضلال بعض المغالين من الشيعة، وكذلك يضللون بعض المغالين من السنة.

س١٠: أرجـو التكرم منكم بالإيعاز إلى طلبـة العلم بالردّ على كتاب تحت عنوان: (حتى لا ننخـدع) للمدعو (عبد الله الموصلي) الذي قد ملأه صاحبه بالنقل عن الشـيعة وعلمائهم في تكفير أهل السـنة، وإباحة أموالهم ودمائهم. فإنني أعلم أنه لا وقت لكم، لانشغالكم. ولهذا اقترحت عليكم ذلك الاقتراح، وإلا فأنتم الأعلم في ذلك.

والكتاب هذا طبع في مصر، والقائم على طبعه (دار سلامة للنشر والتوزيع). وخصوصاً أن بعض السـلفية قد قاموا بنشـره والاعتماد على ما فيه.

وفي النهاية أرجو مسـامحتي على الإطالـة، وقلة الأدب معكم. وأرجو من الله توفيقكم ـ وأن تخدموا المسلمين ـ لما يحبه ويرضى.

وأرجو التكرم بالدعاء لي. ٣ /١٢/ ١٩٩٩ م

(.........................)

الأردن ـ عمان

ملاحظـة: أرجو التكـرم بالإجابـة المفصلـة والموثقة بالمراجع. وشكراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام علي أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين سلاماً إلى يوم الدين.

أما بعد سماحة المرجع الديني العلامة السيد محمد سعيد الحكيم المحترم.

إلى الطيب الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أرجو من فضيلتكم التكرم بالإجابة على بعض الاستفسارات التي سأوردها في هذه الرسالة. فأقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

إلى الأخ الكريم .... المحترم. وفقه الله تعالى لمراضيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد.. فقد وصلنا كتابك الكريم، ونظرنا في الأسئلة التي تضمنها فوجدناها قد حامت حول مواضيع هامة حقيقة بالبحث والنظر، والحوار

فيها نافع مثمر. إلا أن بعض تلك المواضيع قد يكون مثاراً للحساسية، فيحتاج الحوار فيها إلى موضوعية كاملة، وسعة صدر، وتجرد عن التراكمات والمسلمات الموروثة، من أجل الوصول للحقيقة التي يجري الحوار حولها.

أما بدون ذلك فيكون الحوار فيها عقيماً، لأن الجمود على تلك التراكمات، والتمسك بتلك المسلمات، يمنع من مصداقية الرؤية، ومن الوصول للحقيقة التي يحوم الحوار حولها.

بل قد يزيد الأمر تعقيداً، لأن تلك التراكمات والمسلمات قد توغلت في الضمائر، وأحيطت بهالة من الاحترام والتقديس، وتجندت العواطف لحراستها، فيكون مسها سبباً لتأجيج العواطف وإثارتها، وما قد يترتب على ذلك من بغضاء وشحناء، وردود فعل سيئة، نحن في غنى عنها، خصوصاً في هذه الظروف الحرجة التي يمرّ المسلمون بها.

والأفضل حينئذٍ أن يحتفظ كل طرف بعقيدته لنفسه، ونكتفي بحسن المخالطة والمعاشرة، كما قال الله جل شأنه: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**﴾[1].

النهي عن المراء والخصومة شرعاً

ولعله لذا ورد عن النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين النهي عن المراء والخصومة.

ففي حديث مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال:

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٤/

قال النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث من لقي الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقاً»(١).

وفي حديث إسماعيل بن أبي زياد عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً»(٢).

وزاد في خبر جبلة: «ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه»(٣).

وفي حديث أبي أمامة قال: «قال رسول الله-: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً. وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً. وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»(٤).

وفي حديث أبي هريرة: «قال: قال رسول الله-: لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب من المزاحة، ويترك المراء وإن كان صادقاً»(٥).

وفي حديث مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: قال

(١) الوسائل ٨: ٥٦٧ باب: ١٣٥ من أبواب أحكام العشرة حديث:٢.

(٢) ، (٣) لوسائل ٨: ٥٦٧ باب: ١٣٥ من أبواب أحكام العشرة حديث: ٧ ، ٨.

(٤) سنن أبي داود ٤: ٢٥٣ كتاب الأدب: باب في حسن الخلق، واللفظ له/ سنن ابن ماجة ١: ١٩ باب اجتناب البدع والجدل/ السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٤٩ كتاب الشهادات: باب المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح.../ سنن الترمذي ٤: ٣٥٨ كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: باب ما جاء في المراء.

(٥) مسند أحمد ٢: ٣٥٢ في مسند أبي هريرة، واللفظ له/ مجمع الزوائد ١: ٩٢ كتاب الإيمان: باب ما جاء أن الصدق من الإيمان/ المعجم الأوسط ٥: ٢٠٨.

أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والمراء والخصومة، فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق»[١]... إلى غير ذلك.

ويبدو من كتابك أنك لست بصدد المماراة والخصومة، بل تريد البحث عن الحقيقة، وتحاول الوصول إليها. ولذا رأينا أنه لا يحسن منا ردّك وسدّ الطريق عليك، فإنه ظلم لك، وللحقيقة التي تتوخاها. بل يلزمنا الاستجابة لك فيما أردت. ونرجو لنا ولك التوفيق في ذلك.

لا بد من تهيئة الجو المناسب للحوار المثمر

غير أن الجدير بالذكر أنه ما من حقيقة إلا ويمكن التشكيك فيها، بل الإنكار لها والخصام حولها، وما من دليل إلا ويمكن الإشكال عليه والتكلف في رده.

وكفانا شاهداً على ذلك وجود الباري جل شأنه، فإنه مع بداهته ـ لبداهة حاجة الموجودات الكونية للعلة الموجدة لها ـ صار مورداً للشك والإنكار والجدل والخصام في جميع العصور، وحتى عصورنا التي تعتبر متقدمة متنورة.

كل ذلك لأن الأهواء والعواطف، والمسلمات الموروثة، وما تستتبعه من تراكمات، تحول دون مصداقية الرؤية، وتمنع النفس من الإذعان بالحقيقة، والاستجابة للدليل، وتحملها على التكلف في ردّه، وعلى التشبث بالأوهام والشبهات في مقابل الأدلة الحقيقة بالقبول.

(١) الوسائل ٨: ٥٦٧ باب: ١٣٥ من أبواب أحكام العشرة حديث:١.

وإذا أردت أن تصل في حوارنا هذا إلى الحقيقة فعليك ـ بعد التوكل على الله تعالى، وطلب العون والتسديد منه ـ أن تتهيأ لذلك، وتتحرر من كل ما يحول دونه من تراكمات ومسلمات، وتنظر إلى ما نذكره في حديثنا هذا نظرة موضوعية هادئة.

ثم اجعل نفسك ميزاناً فيما بيننا وبينك. فإذا ذكرنا لك شيئاً من الأدلة والشواهد على خلاف ما عندك، ولم تذعن به نفسك، فافترض أنك تملك نظيره في الاستدلال. فإن رأيته بوجدانك صالحاً لأن يكون حجة لك، فهو صالح لأن يكون حجة لنا، وعليك الإذعان له، وقد أوصلناك للحقيقة، ولزمتك الحجة.

وإن لم تَرَه بوجدانك صالحاً لأن يكون حجة لك، فأرشدنا إلى وجه الخلل فيه والمؤاخذة عليه، لننظر فيما تذكره، ونتعرف على وجهة نظرك، ثم نرى كيف نعقب عليه.

وبذلك يكون حوارنا هادفاً مثمراً إن شاء الله تعالى، وحرياً بصرف الوقت الثمين فيه. ومن الله سبحانه نستمد العون والتوفيق والتأييد والتسديد. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

س١: نحن معاشر المسلمين من أهل السنة والشيعة يلزمنا التعرف على التراث الإسلامي لكلا الطائفتين، وخصوصاً أن أهل السنة في غياب عن تراثهم أولاً، وعن تراث الشيعة ثانياً. فما أهم الكتب المعتمدة في العقيدة والفقه والحديث والسيرة عندكم؟ أدام الله فضلكم.

ج: قد أدرك علماء الشيعة وأهل البحث منهم من يومهم الأول إلى يومنا هذا ما تقول، فهم على اطلاع وبصيرة تامين بتراثهم وتراث جمهور السنة. وهم لا يتحسسون من تراث جمهور السنة، بل يجدون في الاطلاع عليه تتميماً لثقافتهم، وتأكيداً لحجتهم، لأن فيه الكثير من الشواهد لهم. ولأنهم أهل حجة واستدلال، ولا تتم لهم الحجة إلا بالاطلاع على ما عند الآخرين وتمحيصه ومحاكمته.

ويشهد بذلك أمران:

الأول: أن مكتباتهم العامة والخاصة مملوءة من تراث الجمهور وكتبهم. وهي في المكتبات العامة مذكورة في الفهارس المعروضة في متناول كل من يطلبها.

الثاني: أن كثيراً من مؤلفيهم، يشيرون للمصادر التي يرجعون إليها ويأخذون منها، وفيها الكثير من ذلك التراث. بل كثيراً ما تزيد مصادرهم السنية على مصادرهم الشيعية.

مصادر التراث الشيعي في الحديث

وبعد بيان ذلك نقول: التراث الشيعي كثير جداً وقد تضمنته كتب كثيرة، نذكر منها في الحديث..

١ ـ (الكافي) تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ﷺ، المتوفى سنة (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ). وهو في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام. مبوب تبويباً جيداً. يبدأ بالأصول ـ في العقائد والأخلاق والآداب وما يناسب ذلك ـ ثم بالفروع مستوعباً لكتب الفقه وأبوابه المختلفة، وينتهي بالروضة في متفرقات متنوعة.

ويمتاز هذا الكتاب ـ مضافاً إلى جامعيته للأصول والفروع ـ بأمرين:

أحدهما: أنه الكتاب الوحيد التامّ الموسع الذي وصل إلينا مما ألف في عصور الأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، فإنه ألف في أواخر عصر الغيبة الصغرى، الذي يعتبر من عصور حضور الأئمة عليهم السلام، لإمكان الرجوع فيه للإمام من طريق نوابه الخاصين الذين كانوا على اتصال مباشر به.

كما أنه العصر الذي تكامل فيه للشيعة عقائدهم وفقههم وثقافتهم الدينية. فقد استطاع الأئمة عليهم السلام في المدة الطويلة التي قضوها مع الشيعة ـ مع الضغط الشديد عليهم ـ أن يبثوا تعاليمهم تدريجاً حتى تبلورت وتركزت، وقام للشيعة كيان علمي ـ متمثل في الحوزات العلمية ـ يحمل تلك التعاليم ويحفظها، بحيث أمنوا عليهم السلام عليها من الضياع والتحريف.

ومن أجل ذلك أمكن وقوع الغيبة الكبرى (سنة ٣٢٩ هـ) بانقطاع الإمام عليه السلام عن الاتصال المباشر بالشيعة، لاكتفائهم بما عندهم من تعاليم أئمتهم عليهم السلام، وقيام الحجة به عليهم وعلى الناس ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1].

ثانيهما: أن مؤلفه (قدس الله تعالى روحه) قد صرح في مقدمته بأنه قد توخى جمع الأخبار الصحيحة عن المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ولا يريد بصحة أخباره أنه رواها بطرق صحيحة كل رجالها ثقات، لعدم ظهور هذا المصطلح في عصره (رضوان الله عليه)، بل الظاهر أنه يريد أنه رواها من كتب مشهورة معروفة في عصور الأئمة عليهم السلام معول عليها عند الشيعة، على مرأى من الأئمة ومسمع منهم. بل قد ثبت عرض بعضها على الأئمة عليهم السلام وتصحيحهم لها.

ويشهد بصدقه في ذلك، وبحسن اختياره للأحاديث، ثناء قدماء علماء الطائفة ـ ممن تأخر عنه ـ على الكتاب المذكور وعلى مؤلفه، وأنه جليل القدر عارف بالأخبار عالم بها، وأنه أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، حتى عرف بين علماء الشيعة بثقة الإسلام.

ولا نعني بذلك التعهد بصحة كل خبر من أخباره. فإن ذلك أمر متعذر مع بُعد العهد، وخفاء كثير من قرائن الصحة وشواهدها علينا،

---

(١) سورة الانفال الآية:٤٢.

وتعرض الإنسان للخطأ والغفلة.

بل نعني أن الكتاب يصلح أن يعكس صورة عامة إجمالية عن مفاهيم أهل البيت عليهم السلام، ويعطي ملامح واضحة لها، في المجالات التي طرقها. فإن الواقع الإجمالي للكتاب هو الصحة، وصدق الخبر. خصوصاً إذا كان رجال السند ثقات، أو تعددت الأخبار في مضمون واحد، أو مضامين متقاربة.

نعم قد لا يعول على الخبر وإن كان موثوقاً بصدوره، لعلة فيه، كالتقية، ووجود المعارض له، وغير ذلك مما يعرفه أهله.

٢ ـ كتاب (من لا يحضره الفقيه) تأليف أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي، المعروف عند الشيعة بالصدوق قدس سره، المتوفى سنة ٣٨١ هـ. وهو أيضاً في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ومستوعب لأبواب الفقه. قد التزم مؤلفه فيه غالباً الاقتصار على ما يناسب اختياراته الفقهية.

٣ ـ (تهذيب الأحكام) لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ. وهو أيضاً في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل بيته عليهم السلام مستوعب لأبواب الفقه.

٤ ـ (الاستبصار) لشيخ الطائفة السابق الذكر. مستوعب لأبواب الفقه. قصد فيه الجمع بين الأخبار المتعارضة، ولو بصورة متكلفة، ذهاباً منه إلى أن الجمع مهما أمكن أولى من الطرح. وقد استخرجه من كتابه السابق (التهذيب)، فهو مختصر منه.

وهذه الكتب لما لها من الأهمية والمكانة تعرف عند الشيعة بـ(الكتب الأربعة).

٥ ـ (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي تُنُّ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ. قد جمع فيه أحاديث الكتب السابقة، وزاد عليها أحاديث كثيرة مأخوذة من كتب أخرى لم تبلغ شهرتها شهرة تلك الكتب. وقد استوعب فيه أبواب الفقه.

٦ ـ (بحار الأنوار) تأليف الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي المجلسي تُنُّ، المتوفى سنة ١١١١ هـ. وهو في الحديث أيضاً. جمع فيه الحديث من كتب كثيرة. وقد استوعب أصول العقيدة، والسماء والعالم، والمعاد، وقصص الأنبياء عليهم السلام وسيرهم، وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، والفقه، والأدعية، والأخلاق، وغير ذلك.

ويبدأ في كل باب بما يناسبه من الآيات القرآنية، ويتكلم فيها، ثم يتعرض للأحاديث المناسبة لذلك الباب، ويشرح منها ما يحتاج للشرح.

ولم يقتصر فيه على الأحاديث المعتبرة، بل ذكر حتى شواذّ الأخبار وغرائبها، منبهاً في كثير من الموارد إلى غرابتها. فهو كتاب كبير جامع طبع مؤخراً فيما يقرب من مائة مجلد.

وهناك كتب كثيرة في الحديث لا يسعنا استقصاؤها. وهي تشتمل على فنون العلم المختلفة من العقيدة والفقه والسيرة، وعلل الأحكام، وأحوال الأئمة عليهم السلام، وغير ذلك.

مصادر التراث الشيعي في الفقه

أما كتب الفقه فهي تنقسم إلى قسمين:

الأول: المتون الفقهية. وهي التي يقتصر فيها على فتاوى مؤلفيها، على اختلافهم في الآراء. ونذكر منها..

١، ٢ ـ المقنع، والهداية. للشيخ الصدوق المتقدم.

٣ ـ المقنعة. للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﷺ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ.

٤ ـ النهاية. للشيخ الطوسي المتقدم.

٥ ـ المراسم. لحمزة بن عبد العزيز الديلمي ﷺ، المعروف بسلار، المتوفى سنة ٤٤٨ أو ٤٦٣هـ.

٦ ـ الوسيلة. لابن حمزة ﷺ، من علماء القرن الخامس الهجري.

٧ ـ شرايع الإسلام. لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي المعروف بالمحقق ﷺ، المتوفى سنة ٦٧٦هـ. وقد تناوله كثير من الفقهاء شرحاً وتعليقاً. وهو من الكتب التي تدرس في الحوزات العلمية حتى عصرنا الحاضر.

٨ ـ المختصر النافع. له أيضاً. وقد تناوله بعض الفقهاء شرحاً وتعليقاً. وهو الذي طبعته دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بمصر سنة ١٣٧٦هـ.

٩ ـ قواعد الأحكام. للشيخ جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر الحلي ﷺ، المعروف بالعلامة، المتوفى سنة ٧٢٦هـ. وقد تناوله كثير من الفقهاء شرحاً وتعليقاً.

١٠، ١١ ـ الدروس الشرعية، واللمعة الدمشقية. كلاهما للشيخ أبي عبد الله محمد بن مكي المعروف بالشهيد، المقتول في سنة ٧٨٦هـ.

وهناك متون فقهية أخرى كثيرة للقدماء والمتأخرين في جميع العصور، وإلى أيامنا هذه، حيث جرت سيرة الفقهاء على تأليف الرسائل العملية المتضمنة لفتاواهم، ليعرفها مقلدوهم ـ الذين يرجعون إليهم في أمور دينهم ـ ويعملوا عليها.

الثاني: الكتب الفقهية الاستدلالية. وهي التي يعنى مؤلفوها بالاستدلال على الفتاوى، وبيان مآخذها من الكتاب والسنة وغيرهما مما يصلح للاستدلال حسب نظرهم.

وقد عني علماء الشيعة بذلك قديماً وحديثاً، لفتح باب الاجتهاد عندهم، فلا يكون الرجل منهم فقيهاً حتى تكون له اختياراته الفقهية، ويستطيع الاستدلال عليها. غير أن بعضهم لم يسجل استدلاله في كتاب ألفه، وبعضهم سجله في كتاب أو أكثر. ونذكر من هذه الكتب..

١ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه المتقدم، حيث سبق أنه اقتصر فيه غالباً على ذكر الأحاديث التي تناسب اختياراته الفقهية.

٢ ـ كتاب المبسوط. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن

الطوسي ﷺ المتقدم. وقد عني فيه بتفريع الفروع الفقهية والإكثار من ذلك، على غرار ما عند المذاهب الأخرى.

٣ ـ كتاب الخلاف. للشيخ الطوسي المتقدم أيضاً. في الفقه المقارن بين مذاهب المسلمين.

٤ ـ كتاب الغنية في أصول الفقه وفروعه. تأليف أبي المكارم عز الدين حمزة بن علي بن زهرة الحسيني ﷺ، المتوفى سنة ٥٨٥هـ.

٥ ـ كتاب المعتبر. للمحقق الحلي المتقدم ﷺ. شرح فيه كتابه المختصر النافع المتقدم، ولم يكمله.

٦، ٧، ٨ ـ كتاب تذكرة الفقهاء، وكتاب منتهى المطلب، وكتاب مختلف الشيعة. وهو في الفقه الشيعي المقارن. كلها للعلامة الحلي ﷺ المتقدم ذكره.

٩ ـ كتاب جامع المقاصد في شرح كتاب قواعد العلامة المتقدم. تأليف المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين بن عبدالعالي العاملي الكركي ﷺ، المتوفى ـ على ما ذكره الأكثر ـ سنة ٩٤٠هـ.

١٠، ١١ ـ كتاب مسالك الأفهام في شرح كتاب شرايع الإسلام المتقدم، وكتاب الروضة البهية في شرح كتاب اللمعة الدمشقية المتقدم. كلاهما تأليف الشيخ زين الدين بن نور الدين علي، المعروف بالشهيد الثاني، المقتول سنة ٩٦٥هـ أو ٩٦٦هـ.

١٢ ـ كتاب مدارك الأحكام في شرح كتاب شرايع الإسلام المتقدم. تأليف السيد محمد بن علي الموسوي العاملي ﵀، المتوفى سنة ١٠٠٩هـ.

١٣ ـ كتاب كشف اللثام في شرح قواعد العلامة المتقدم. تأليف الشيخ محمد بن الحسن الأصفهاني، الشهير بالفاضل الهندي ﵀، المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

١٤ ـ كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة المتقدم. تأليف السيد محمد جواد الحسيني العاملي ﵀، المتوفى حدود سنة ١٢٢٦ هـ. وهو كتاب كبير طبع في عدة مجلدات كبيرة. وقد عني مؤلفه فيه بجمع أقوال العلماء من الإمامية في مسائل الفقه. مع استدلال مختصر في بعض المواضع.

١٥ ـ رياض المسائل في شرح كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي المتقدم. تأليف السيد علي الطباطبائي ﵀، المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

١٦ ـ كتاب جواهر الكلام في شرح كتاب شرايع الإسلام المتقدم ذكره. تأليف مرجع الطائفة في عصره الشيخ محمد حسن الشيخ باقر ﵀، المتوفى سنة ١٢٦٦هـ. وهو أوسع كتاب فقهي استدلالي صار موضع عناية العلماء واهتمامهم حتى أيامنا هذه. وقد طبع أخيراً في ثلاثة وأربعين مجلداً. بعد أن طبع فيما سبق في ست مجلدات كبار.

١٧ ـ كتاب مستمسك العروة الوثقى. تأليف سيدنا الاستاذ الجد مرجع الطائفة في عصره السيد محسن الطباطبائي الحكيم ﵀، المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.

وغير ذلك من الكتب الكثيرة في جميع العصور، وإلى أيامنا هذه.

مصادر التراث الشيعي في السيرة

أما كتب السيرة فهي غالباً تتداخل مع كتب العقيدة عند الشيعة، لأنهم إنما يعنون غالباً بسيرة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام). وهم يركزون فيها على أدلة النبوة والإمامة وشواهدهما، وعلى فضائلهم ومناقبهم (صلوات الله عليهم).

ونذكر منها على سبيل المثال..

١ ـ الإرشاد. تأليف الشيخ المفيد المتقدم ذكره. وهو يعنى بترجمة الأئمة الاثني عشر، وبيان فضائلهم، وشواهد إمامتهم.

٢ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى. تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (قدس سره)، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ. وهو يعنى بترجمة المعصومين الأربعة عشر ـ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) والصديقة فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) ـ والاستدلال على عصمتهم، وعلى نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة (عليهم السلام) واحداً بعد واحد.

٣ ـ إثبات الوصية. تأليف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، صاحب كتاب مروج الذهب، وهو من علماء القرن الرابع الهجري.

٤ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر. تأليف علي بن محمد ابن علي الخزاز الرازي، وهو من علماء القرن الرابع الهجري.

٥ ـ مناقب آل أبي طالب. تأليف الحافظ رشيد الدين أبي عبدالله محمد ابن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، المتوفى سنة ٥٥٨هـ. وهو يعنى بترجمة النبي صلى الله عليه وآله وإثبات نبوته، وبترجمة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وإثبات إمامتهم، وذكر فضائلهم ومناقبهم.

٦ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة. تأليف أبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الإربلي، وهو من علماء القرن السابع الهجري. ويعنى بترجمة المعصومين الأربعة عشر ـ النبي صلى الله عليه وآله والصديقة فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) ـ وما يتعلق بالنبوة والإمامة.

وهناك كتب أخرى لا يسع المقام استقصاءها.

مصادر التراث الشيعي في العقيدة

أما كتب العقيدة فهي على قسمين:

الأول: ما تضمن التعريف بعقائد الشيعة إجمالاً من دون استدلال، أو مع استدلال مختصر نذكر منها..

١ ـ الاعتقاد. تأليف الشيخ الصدوق قدس سره المتقدم ذكره.

٢ ـ تصحيح الاعتقاد. تأليف الشيخ المفيد قدس سره المتقدم ذكره. شرح فيه كتاب الاعتقاد للصدوق قدس سره المتقدم، وذكر مؤاخذته عليه.

٣ ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات. تأليف الشيخ المفيد قدس سره المتقدم ذكره.

٤ ـ جمل العلم والعمل. تأليف الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ﷺ، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ.

٥ ـ الاقتصاد. تأليف الشيخ الطوسي ﷺ المتقدم ذكره.

٦ ـ العقائد الجعفرية. تأليف الشيخ الطوسي ﷺ المتقدم أيضاً.

٧ ـ عقائد الإمامية. تأليف الشيخ محمد رضا المظفر، المتوفى سنة ١٣٨٤هـ. وقد جمع فيه عقائد الإمامية ببيان موجز واضح حديث. وهو من الكتب المنشورة المشهورة في أيامنا هذه.

الثاني: ما عني فيه بالاستدلال على العقائد، وهي كتب كثيرة نذكر منها:

١ ـ الشافي. تأليف السيد المرتضى ﷺ المتقدم ذكره.

٢ ـ تلخيص الشافي. تأليف الشيخ الطوسي المتقدم ذكره. وقد اختصر فيه كتاب الشافي المذكور.

٣ ـ كتاب الألفين. تأليف العلامة الحلي ﷺ المتقدم ذكره. وقد عني فيه بتكثير الأدلة على الإمامة.

٤ ـ نهج الحق. تأليف العلامة الحلي أيضاً. وهو الكتاب الذي ردّ عليه ابن روزبهان في كتابه الذي سماه: إبطال الباطل.

٥ ـ منهاج الكرامة. تأليف العلامة الحلي أيضاً. وهو الكتاب الذي ردّ عليه ابن تيمية في كتابه الذي سماه: منهاج السنة.

٦ ـ إحقاق الحق. تأليف القاضي نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي ﵀، المقتول في القرن الحادي عشر الهجري. وهو ردّ على كتاب إبطال الباطل لابن روزبهان، الذي ردّ به على كتاب نهج الحق المتقدم ذكره.

وقد طبع هذا الكتاب مؤخراً مع تعليقات موسعة وإضافات قام بها المرحوم المرجع الديني السيد شهاب الدين المرعشي ﵀ المتوفى حدود سنة ١٤١٠هـ.

٧ ـ دلائل الصدق. تأليف المرجع الديني الشيخ محمد حسن المظفر ﵀ المتوفى سنة ١٣٧٥هـ. وهو ردّ على كتاب إبطال الباطل لابن روزبهان المتقدم ذكره. وتعرض بالمناسبة للردّ على ابن تيمية في بعض المواضع.

٨ ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين. تأليف السيد عبد الله شبر ﵀، المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر الهجري.

٩ ـ صراط الحق في أصول الدين. تأليف الشيخ محمد آصف المحسني المعاصر.

١٠ ـ التوحيد. تأليف الشيخ الصدوق ﵀ المتقدم ذكره. وهو في الحديث، لكن عني مؤلفه بالتأكيد على تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه والجبر. وهو من شؤون العقيدة.

١١ ـ تنزيه الأنبياء. تأليف الشريف المرتضى ﵀ المتقدم ذكره. وهو يعنى بإثبات عصمة الأنبياء وتنزيههم عن المعاصي.

١٢ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب. تأليف الشيخ عبدالحسين الأميني ﷺ، المتوفى سنة ١٣٩٠هـ. وقد تعرض فيه لحديث الغدير، وذكر طرقه، وترجم للشعراء الذين ذكروا الغدير في شعرهم. واستطرد بالمناسبة لكثير من فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام) ولكثير مما يتعلق بمذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم). وناقش كثيراً ممن هاجم المذهب. وأفاض في ذكر المصادر، فهو موسوعة مهمة في جوانب العقيدة والتاريخ.

١٣ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة. تأليف الشيخ الصدوق ﷺ المتقدم ذكره. وهو يعنى بقضية غيبة الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن المهدي (صلوات الله عليه وعلى آبائه)، والاستدلال عليها والدفاع عنها.

وهناك كثير من الكتب والرسائل المختصة بهذه القضية لكل من الشيخين المفيد والطوسي (قدس سرهما) المتقدم ذكرهما وغيرهما، يضيق المقام عن استقصائها.

١٤ ـ المراجعات. تأليف السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي ﷺ. تحدث فيه عن بعض الأمور العقائدية في حوار هادئ بين المؤلف والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر في وقته. وببيان سهل شيق. وهو من الكتب النافعة المشهورة.

١٥ ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة. للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي ﷺ المتقدم، حاول فيه التقريب بين الشيعة والسنة.

وهناك كتب كثيرة أخرى تتعلق بالعقائد لمن ذكرناهم ولغيرهم، لا يسعنا استقصاؤها. وفيما ذكرناه كفاية.

هذا، ولابد لمن يريد التعرف على المصادر الشيعية من أمرين:

ليس كل ما تضمنته المصادر الشيعية متفقاً عليه بينهم

الأول: أن كثيراً مما تتضمنه المصادر الشيعية ليس أمراً متفقاً عليه بين الشيعة. وإنما اتفقوا على أصول العقيدة، من التوحيد وما يتعلق به، من تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الظلم والجبر والتجسيم والتشبيه والمكان والزمان. ثم النبوة. ثم إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وما يتعلق بهما من عصمة الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم)، ثم المعاد الجسماني.

كما اتفقوا على بعض الأمور الأخرى التي ثبتت بأدلة قطعية من النصوص المتواترة أو الإجماع أو حكم العقل القطعيين. وتلك الأمور تتعلق بالفقه والسيرة وما بعد الموت وغير ذلك. وقد اختلفوا في كثير من الأمور، لأن باب الاجتهاد مفتوح عندهم.

والاختلاف المذكور يجري حتى في النصوص والأحاديث الشريفة، فليس كل حديث يذعنون بمضمونه أو يتفقون عليه. وكم من حديث متروك لا يعمل عليه، على معايير وضوابط لا يسعنا تفصيلها في هذه العجالة، أو هو مورد للخلاف بينهم، لاختلافهم في تلك الضوابط والمعايير.

والمهم أنه لا ينبغي التسرع في نسبة ما يوجد في تلك المصادر ـ من مضامين الأحاديث أو أقوال العلماء ـ إلى الشيعة بأجمعهم وتحميلهم مسؤوليته إلا بعد التأكد من إذعانهم به واتفاقهم عليه.

نعم لا ريب في أن تلك المصادر تكشف عن الملامح العامة لآراء الشيعة وأقوالهم، وتوضح الخطوط العريضة لثقافتهم ومنهجيتهم.

لابد للباحث من الموضوعية والتجرد

الثاني: أن من الطبيعي أن من لم يألف الثقافة الشيعية، وعاش الثقافة السنية وألفها، سيصدم عند الرجوع للمصادر الشيعية، خصوصاً في الأمور المذهبية الحساسة، التي يحمل لها في نفسه قدسية واحتراماً. فإن ما تتضمنه المصادر الشيعية من ذلك وإن وجد متفرقاً في المصادر السنية، أو وجدت له شواهد فيها، إلا أنه ليس بحيث يلتفت إليه في خضمّ الكثرة الكاثرة من الأحاديث والمسلمات الموروثة عند السنة.

ومن هنا فاللازم التثبت عند الرجوع للمصادر الشيعية وعدم التسرع في الإنكار والاستبشاع عند الاطلاع على بعض ما تتضمنه، لأن ذلك كله يبتني على أصول مؤصلة، قد أتعب الشيعة أنفسهم في الاستدلال عليها، وذكر الشواهد لها من مصادر سنية وغيرها، في مسيرة طويلة شاقة، من أحاط بها وخرج منها يهون عليه سماع ما تتضمنه مصادرهم مما يخالف مسلماته وموروثاته، ولا يفاجأ بها، ولا يصدم.

ولا نريد بذلك أن ندعي صحة جميع ما يذكره الشيعة، إذ لا موجب

لتعجل الأمور قبل أوانها. بل كل ما نريده عدم تعجل الإنكار والاستبشاع، والانتظار بهما حتى يطلع على أصول الشيعة وأدلتهم وتستوعب، ثم ليختار المنصف لنفسه بعد ذلك ما يحلو له، ويقتضيه وجدانه وبرهانه الذي يراه مقنعاً أمام الله سبحانه وتعالى ومعذراً بين يديه. فإن المهم إرضاؤه جل شأنه والخروج عن المسؤولية معه، وهو نعم الرقيب والحسيب. ولا أهمية لإرضاء الناس أو إسكاتهم. كما لا يغني إرضاء العواطف وإشباع الرغبات. فإن أمد ذلك كله قصير، وهو صائر إلى زوال، وبعد ذلك الحساب العسير، ثم الخلود في الجنة أو في النار.

□ س٢: قضيــة ســب الصحابــة أو تكفيرهم من جهة الشــيعة هل هو صحيح النسبة لهم؟ وخصوصاً تكفيــر أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضــي الله عنهم ـ هل يقول الشــيعة به؟ وكذلك بالنسبة لعائشة رضي الله عنها؟

ج: يحوم السؤال حول أمرين:

الأول: التكفير.

وليس من رأي الشيعة تكفير الصحابة، بل ولا عامة المسلمين، على اختلاف طوائفهم. وذلك يبتني على حقيقة الإسلام وتحديد أركانه عندهم. ويعرف ذلك من أحاديثهم عن أئمتهم (صلوات الله عليهم) ومن فتاوى علمائهم وتصريحاتهم.

معيار الإسلام والكفر عند الشيعة

ففي موثق سماعة: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان. فقلت: فصفهما لي. فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس. والإيمان الهدى...»[1].

(١) الكافي ٢: ٢٥ كتاب الإيمان والكفر: باب إن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان حديث: ١.

وفي حديث سفيان بن السمط: «سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟فقال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان. فهذا الإسلام...»[١].

وفي صحيح حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام: «سمعته يقول: الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عزوجل، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره. والإسلام ما ظهر من قول أو فعل. وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها. وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك من الكفر...»[٢]... إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

وهي تشهد بأنه يكفي في الإسلام الشهادتان والإقرار بالفرائض الضرورية في الدين، وبأن غير الشيعة من فرق المسلمين لا يخرجون عن الإسلام، وتجري عليهم أحكامه من حرمة المال والدم وغيرها إلا بحق.

عدا النواصب، وهم الذين يناصبون أهل البيت (صلوات الله عليهم) العداء، على كلام وتفصيل لا يسعنا الحديث عنه، ولا يهمنا فعلاً، لأن الكلام في غيرهم.

---

(١) الكافي ٢: ٢٤ كتاب الإيمان والكفر: باب إن الإسلام يحقن به الدم (وتؤدى به الأمانة) وأن الثواب على الإيمان حديث: ٤.

(٢) الكافي ٢: ٢٦ كتاب الإيمان والكفر: باب إن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان حديث: ٥.

وعلى هذا جرت فتاوى علماء الشيعة في جميع العصور، دونوها في كتبهم المنشورة، والتي هي في متناول كل من يريد معرفة رأي الشيعة. تجد ذلك في مسائل الطهارة والنكاح والذباحة والمواريث والقصاص وغيرها.

وليسوا في مقام التقية أو المجاملة. ولذا صرّحوا في بعض الموارد الأخرى باشتراط الإيمان زائداً على الإسلام. فلتلحظ.

ويحسن إثبات ما تضمنه مصدر واحد، وهو كتاب شرايع الإسلام المتقدم، الذي هو من الكتب المعروفة. وقد شرحه كثير من الفقهاء. ويدرس في الحوزة، كما تقدم. وعليه تقاس بقية المصادر.

قال في مبحث تغسيل الميت: «وكل مظهر للشهادتين يجوز تغسيله عدا الخوارج والغلاة والشهيد...»(١).

وقال في كتاب الحدود في مسائل حدّ المرتد: «كلمة الإسلام أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وإن قال مع ذلك: وأبرأ من كل دين غير الإسلام، كان تأكيداً»(٢).

وقال في فصل الصلاة على الميت: «الأول: من يصلى عليه. وهو كل من كان مظهراً للشهادتين، أو طفلاً له ست سنين ممن له حكم الإسلام»(٣).

وقال في عدد النجاسات: «العاشر: الكافر. وضابطه كل من خرج

---

(١) شرايع الإسلام ١: ٣٧.

(٢) شرايع الإسلام ٤: ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٣) شرايع الإسلام ١: ١٠٤ ـ ١٠٥.

عن الإسلام، أو من انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة، كالخوارج والغلاة»[١].

وقال في كتاب النكاح، في مسائل لواحق العقد: «الأولى: الكفاءة شرط في النكاح، وهي التساوي في الإسلام. وهل يشترط التساوي في الإيمان؟ فيه روايتان، أظهرهما الاكتفاء بالإسلام، وإن تأكد استحباب الإيمان. وهو في طرف الزوجة أتم، لأن المرأة تأخذ من دين بعلها. نعم لا يصح نكاح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، لارتكابه ما يعلم بطلانه من دين الإسلام»[٢].

وقال في أول كتاب الذباحة: «أما الذابح فيشترط فيه الإسلام أو حكمه، فلا يتولاه الوثني... ولا يشترط الإيمان. وفيه قول بعيد باشتراطه.

نعم لا يصح ذباحة المعلن بالعداوة لأهل البيت عليهم السلام ـ كالخارجي ـ وإن أظهر الإسلام»[٣].

وقال في مسائل اللواحق: «ما يباع في أسواق المسلمين من الذبائح واللحوم يجوز شراؤه، ولا يلزم الفحص عن حاله»[٤].

وقال في كتاب الفرائض ـ وهي المواريث ـ عند الكلام في موانع الإرث: «الثالثة: المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذاهب. والكفار

(١) شرايع الإسلام ١: ٥٣.

(٢) شرايع الإسلام ٢: ٢٩٩/

(٣) شرايع الإسلام ٣: ٢٠٤.

(٤) شرايع الإسلام ٣: ٢٠٦.

يتوارثون وإن اختلفوا في النحل»[١].

وقال في كتاب القصاص عند التعرض لشروطه: «الشرط الثاني: التساوي في الدين، فلا يقتل مسلم بكافر، ذمياً كان، أو مستأمناً، أو حربياً...»[٢].

وقال في مبحث قصاص الطرف: «ويشترط في جواز الاقتصاص التساوي في الإسلام، والحرية، أو يكون المجني عليه أكمل»[٣].

وعلى ذلك تبتني نظرة الشيعة وتعاملهم مع الصحابة عموماً ـ بما فيهم من سبق النص في السؤال عنهم ـ وغير الصحابة من المسلمين الذين يشهدون الشهادتين، ويعتنقون الإسلام ويعلنون دعوته، ويقيمون فرائضه. من دون نظر إلى فرقهم واختلافاتهم فيما زاد على أصول الإسلام، ومن دون نظر إلى بواطن نفوسهم وما تكنه صدورهم وتنطوي عليه ضمائرهم، فإن التعامل إنما يكون على الظاهر.

وعلى ذلك جرت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سيرة أئمتنا (صلوات الله عليهم) في جميع عصورهم. وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول عمن قاتله: إنهم إخواننا بغوا علينا، ولم يقل إنهم كفروا. ولم يسترق نساءهم ولا استحل أموالهم، لأنهم أهل القبلة، يعني: مسلمين. وعلى هذا جرى شيعته. بل الظاهر أن أكثر المسلمين على ذلك.

---

(١) شرايع الإسلام ٤: ١٣.

(٢) شرايع الإسلام ٤: ٢١١.

(٣) شرايع الإسلام ٤: ٢٣٤.

التوسع في إطلاق الكفر في الكتاب والسنة وكلمات المسلمين

نعم كثيراً ما يطلق الكفر في الكتاب المجيد والحديث الشريف وكلمات المسلمين عموماً على بعض من يشهد الشهادتين، ويعلن الإسلام تارة: بنحو من المبالغة، من أجل الإغراق في التنفير.

وأخرى: بلحاظ الخروج عن مقتضى الإسلام التام المبتني ـ مع الشهادتين ـ على الاستقامة في العقيدة والعمل، والوفاء بجميع ما عهده الله تعالى إلى عباده وطلبه منهم.

وثالثة: بلحاظ عدم مطابقة دعوى الإسلام للعقيدة الباطنة. وهو ما يرجع لطعن الشخص بالنفاق.

وعلى أحد هذه الوجوه يجري قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١].

وقوله سبحانه: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المروي بطرق متعددة: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣].

---

(١) سورة المائدة الآية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٩٧.

(٣) صحيح البخاري ١: ٥٦ كتاب العلم: باب الإنصات للعلماء، ٢: ٦١٩ كتاب الحج: باب الخطبة أيام منى، وغيرهما.

وقول عائشة عن عثمان: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»(١).

وقول عمر بن الخطاب عن حاطب بن أبي بلتعة: «يا رسول الله اضرب عنقه فقد كفر»(٢).

وقول حذيفة: «إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ. فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان»(٣).

وفي كلام لأبي شعيب: «ان حفص الفرد ناظر الشافعي، فقال حفص: القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم»(٤).

وفي حديث ياسر الخادم: «سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: من شبّه الله تعالى بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر»(٥).

وفي حديث أبي الصلت الهروي عنه عليه السلام: «فقلت له: يا ابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه: أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه (صلوات الله عليهم) هم الذين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته... فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٢ في ذكر (قول عائشة رضي الله عنها: والله لأطلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير في من تبعهم إلى البصرة)/ السيرة الحلبية ٣: ٣٥٦ باب: ذكر نبذ من معجزاته.

(٢) الأحاديث المختارة ١: ٢٨٦ فيما رواه (عبدالله بن عباس عن عمر)، وقال: إسناده صحيح/ مسند عمر بن الخطاب ١: ٥٥.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٢٦٠٤ كتاب الفتن: باب: إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٤٣ كتاب الأيمان: باب: ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى كالعزة والقدرة.../ سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٠ في ترجمة الإمام الشافعي.

(٥) عيون أخبار الرضا ١: ٩٣.

درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أبغض أهل بيتي لم يرني ولم أره يوم القيامة. وقال عليه السلام: إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني...»[١].

وغير ذلك مما هو كثير جداً.

التوسع في إطلاق الارتداد والانقلاب على الأعقاب

وكذلك الحال في الارتداد والانقلاب على الأعقاب، حيث قد يراد بهما نكث عهد الطاعة لله تعالى والخروج عما يفرضه الدين الحق، ولو مع إعلان دعوة الإسلام وعدم الخروج عنه، كما هو المناسب لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٢]، لظهور أنه قد ورد مورد التأنيب لهم لفرارهم في حرب أحد، وانهيارهم لما سمعوا النداء بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله سبحانه حكاية لخطاب النبي موسى عليه السلام لأصحابه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[٣].

وقوله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى

(١) التوحيد للصدوق: ١١٧ـ١١٨.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٣) سورة المائدة الآية: ٢١.

الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[١]، كما يظهر من سياق الآيات التي بعدها.

ويأتي في روايات الحوض من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فأما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى»[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى»[٣]، ونحو ذلك[٤].

وقد صرح بعضهم بأن قسما من أهل الردة ليسوا مرتدين حقيقة، بل نسب لهم الارتداد لامتناعهم من دفع الزكاة لأبي بكر، مع بقائهم على الإسلام[٥].

وعلى ذلك يجري حديث أبي الرجاء العطاردي قال: «أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل، وهو يقول: أنا فداؤك؛ لولا أنت هلكنا. فقلت: مَن المقبِّل ومَن المقبَّل؟ قال: ذلك عمر ابن الخطاب يقبل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة الذين منعوا الزكاة»[٦]، إلى غير ذلك.

لكن ذلك كله لا يرجع إلى نفي الإسلام بالمعنى المتقدم، ولا إلى عدم ترتب أحكامه المتقدمة ـ من حرمة المال والدم إلا بحق، وحلّ الذبائح

---

(١) سورة محمد الآية: ٢٥.

(٢) مجمع الزوائد ١٠ ص ٣٦٤، كتاب البعث باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(٣) التمهيد ج٢: ص: ٢٩٧.

(٤) تأتي إن شاء الله في ص: ١٥٨.

(٥) راجع فتح الباري ١٢: ٢٧٧/ والمحلى ١١: ١٩٣/ وتحفة الأحوذي ٧: ٢٨٢/ وشرح نهج البلاغة ١٣: ١٨٧، وغيرهم.

(٦) تاريخ دمشق ٤٣: ٥٠٢ في ترجمة عمران بن خالد بن يزيد بن أبي جميل.

والنكاح وثبوت الميراث ونحوها ـ كما هو المعلوم من مباني المسلمين عموماً في فقههم، وتعاملهم مع بعضهم، وسيرتهم فيما بينهم، إلا بعض فرق الخوارج أو نحوهم ممن عدّ من الشواذ وباينه المسلمون.

ولا نعهد من عموم الشيعة الخروج عن ذلك في الصحابة، ولا في غيرهم من المسلمين.

اللهم إلا أن يكون هناك شاذ لا يتيسر لنا فعلاً معرفته والوقوف على حديثه. ولو وجد فهو وحده يتحمل مسؤولية قوله وموقفه، من دون أن يتحمل عموم الشيعة مسؤولية ذلك، فضلاً عن أن ينسب إليهم ويحمل عليهم.

الثاني: السب والطعن.

ولا يتيسر لنا إعطاء موقف عملي عام للشيعة في ذلك، وتحديد ممارساتهم بنحو مسؤول. فإن الشيعة شعب، بل شعوب. وهم يختلفون فيما بينهم ـ كسائر الناس ـ في قوة الشخصية وتماسك الأعصاب، وفي ثقافتهم العامة والدينية، وتعرفهم على واقع الصحابة كأفراد وككل، وفي التزامهم الديني والخلقي، وفي تربيتهم وبيئتهم ومجتمعاتهم، وفي اندفاعاتهم العاطفية والانفعالية. ولكل ذلك أثر مهم في ممارساتهم العملية من هذه الجهة.

وكل ما نستطيعه بيان موقف الشيعة النظري من الصحابة ورأيهم فيهم حسب ما تمليه عليهم تعاليمهم وتفرضه عليهم أدلتهم، فنقول: للشيعة في ذلك مذهب يشترك فيه معهم الصحابة والتابعون، ومن بعدهم.

نظرة الصحابة لأنفسهم لا تناسب القدسية

فإن من يقرأ تاريخ الصحابة، وما شجر بينهم، وصدر عنهم، يعلم علم اليقين أنه لا أساس لهالة التقديس الجماعي التي يحاول أن يحيطهم بها بعض الناس. بل يظهر له أن الصحبة ـ حتى بنظر الصحابة أنفسهم ـ غير عاصمة عن الذنوب، ولا مانعة من العيوب، وأنها لا تحجز بعضهم عن النيل والطعن في البعض الآخر، وعن سبه ولعنه. بل شاع طعن بعضهم في بعض، ونيله منه، وتهمته، وشتمه، ولعنه، من دون أن تمنعهم الصحبة من ذلك.

ما حدث بين الصحابة في أمر عثمان

فقد بات من مسلمات التاريخ ما حدث منهم في أمر عثمان من طعن بعضهم في بعض قولاً وعملاً.

وكان من أشد الطاعنين على عثمان والمؤلبين عليه طلحة والزبير وعائشة.

وقد رووا أن طلحة منع من إدخال الماء عليه[1]، ومن دخول الناس عليه وخروجهم منه[2].

وقال ابن أبي الحديد: «روى المدائني في كتاب مقتل عثمان أن طلحة

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٣٨ في (حصار أهل مصر والكوفة عثمان ﷺ)/ أنساب الأشراف ٥: ٧١ في (مسير أهل الأنصار إلى عثمان واجتماعهم إليه مع من اجتمع من أهل المدينة).

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٦٦٨ ـ ٦٦٩ في ذكر (الخبر عن قتله (عثمان) وكيف قتل).

منع من دفنه ثلاثة أيام... وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه، فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة... وروى الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة: يدفن بدير سلع. يعني مقابر اليهود»[1].

وقال: «وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام. ورووا أيضاً أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه.

ورووا أيضاً أن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم. فقالوا: إن ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابني. إن عثمان لجيفة على الصراط غداً»[2].

وقد سبق عن عائشة أنها كانت تقول: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر».

وقال اليعقوبي: «وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن عثمان يوماً ليخطب، إذ دلت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونادت: يامعشر المسلمين، هذا جلباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وقد أبلى عثمان سنته. فقال عثمان: ربّ اصرف عني كيدهن إن كيدهن

(١) شرح نهج البلاغة ١٠: ٦ـ٧ في (ذكر ما كان من أمر طلحة مع عثمان).

(٢) شرح نهج البلاغة ٩: ٣٥ـ٣٦ في شرح كلام للإمام عليه السلام في شأن طلحة والزبير: (والله ما أنكروا عليّ منكراً...).

عظيم»[١].

وقد ألّبت هي وحفصة الناس عليه وهو يصلي، فلما سلّم قال: «إن هاتان الفتانتان فتنتا الناس في صلاتهم. وإلا تنتهيان أو لأسبّنكما ما حلّ لي السباب، وإني لأصلكما لعالم»[٢].

ولما أنكر عليه سعد ذلك قصده عامداً، فانسلّ سعد فخرج من المسجد، فتبعه عثمان، وصادف الإمام علياً عليه السلام بباب المسجد، فشتم سعداً أمامه[٣].

وفي حديث لعائشة مع مروان حينما طلب منها أن تصلح بين عثمان والناس قالت: «أترى أني في شك من صاحبك؟! اما والله لوددت أنه مقطع في غرارة من غرائري، وأني اطيق حمله، فأطرحه في البحر»[٤].

وفي رواية أخرى انها قالت لمروان: «وددت والله انك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كل واحد منكما رحا، وأنكما في البحر»[٥].

وقد اتهم جماعة طلحة والزبير وعائشة بالتأليب عليه وقتله، منهم عثمان نفسه[٦].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإني بليت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢:: ١٧٥ أيام عثمان بن عفان، ومثله في شرح نهج البلاغة ٣: ٩/ وقريب منه في الفتوح لابن أعثم ٢: ٤٢٠ في خروج عائشة إلى الحج لما حوصر عثمان وأشرف على القتال ومقالها فيه.

(٢) الجامع للأزدي ١١: ٣٥٦ باب الفتن.

(٣) الجامع للأزدي ١١: ٣٥٥ باب الفتن.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢: ١٧٦ في أيام عثمان بن عفان.

(٥) الطبقات الكبرى ٥: ٣٨ في ترجمة مروان بن الحكم بن أبي العاص، تاريخ دمشق ٥٧: ٢٥٨ في ترجمة مروان بن الحكم بن أبي العاص.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ٦٦٨ ـ ٦٦٩ في ذكر (الخبر عن قتله (عثمان) وكيف قتل).

طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية... وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه، ولقد ولوه دوني، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه. وما تبعة عثمان إلا عندهم. وإنهم لهم الفئة الباغية... والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون»[١].

وقال في مقام آخر: «أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان، والله نعلم أنهم قتلة عثمان»[٢]، وغير ذلك من كلامه عليه السلام.

وقال محمد بن طلحة: «دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج ـ يعني عائشة ـ وثلث على صاحب الجمل الأحمر ـ يعني طلحة ـ وثلث على علي بن أبي طالب»[٣].

وقال سعد بن أبي وقاص لمن سأله عن قتل عثمان: «إني أخبرك: إنه قتل بسيف سلته عائشة، وصقله طلحة، وسمّه علي ابن أبي طالب، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن، ولو شئنا دفعنا عنه. ولكن عثمان غير وتغير»[٤].

وقال إسرائيل بن موسى: «سمعت الحسن يقول: جاء طلحة والزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاءكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان الله، أفما كان للقوم عقول فيقولون: والله ما قتل عثمان

(١) الاستيعاب ٢: ٢١٣ـ ٢١٤ في ترجمة طلحة بن عبيدالله.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢ في ذكر (إتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام).

(٣) تاريخ الطبري ٣: ١٦ في ذكر (دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف).

(٤) الإمامة والسياسة ١: ٤٨ في ذكر (بيعة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وكيف كانت)/ وقريب منه العقد الفريد ٤: ٢٩٥ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم: في (ما قالوا في قتلة عثمان).

غيركم»[١].

وقد اشتهر النقل عن مروان بن الحكم أنه قتل طلحة ثأراً لعثمان[٢].

بل قال في الاستيعاب: «ولا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذٍ، وكان في حزبه»[٣].

كما روي عن طلحة أنه ندم على ما كان منه مع عثمان، وذكر أن كفارة ذلك أن يقتل هو[٤].

وقد كان من جملة المنكرين على عثمان والطاعنين عليه عمار بن ياسر، وقد قال هو ومحمد بن أبي بكر عنه: إنه كفر بالله من بعد إيمانه، ونافق[٥]. وكان لا يرى لدمه حرمة تقتضي القصاص[٦].

قال الباقلاني: «وقد روي أنه (أي عمار) كان يقول: عثمان كافر. وكان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان ويوم قتلناه كافراً. فلعل عثمان انتهره وأدبه لكثرة قوله: قد خلعت عثمان، وأنا بريء منه...»[٧].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٨ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر (إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ).

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٢٢٣ في ذكر (طلحة بن عبيدالله)، ٥: ٣٨ في (سن طلحة ابن عبيدالله ووفاته ﷺ)/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٤١٧، ٤١٨ كتاب معرفة الصحابة: في (مناقب طلحة بن عبيدالله التيمي)/ المعجم الكبير ١: ١١٣ (وفيه أن مروان قتل طلحة)/ الاستيعاب ٢: ٢١٢، ٢١٤ في ترجمة طلحة بن عبيدالله.

(٣) الاستيعاب ٢: ٢١٣ في ترجمة طلحة بن عبيدالله.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٢٢٢، ٢٢٣ في ذكر (طلحة بن عبيدالله)/ الاستيعاب ٢: ٢١٣ في ترجمة طلحة بن عبيد الله/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٤١٩ كتاب معرفة الصحابة: في (مناقب طلحة بن عبيد الله التيمي).

(٥) المعجم الكبير ١: ٧٩ في ذكر (سن عثمان ووفاته).

(٦) مجمع الزوائد ٩: ٩٧، ٩٨ باب: فيما كان من أمره (عثمان) ووفاته ﷺ/ المعجم الكبير ١: ٨١ في ذكر (سن عثمان ووفاته).

(٧) التمهيد: ٢٢٠.

وروى كلثوم بن جبر عن أبي الغادية الجهني قاتل عمار: «قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم العقبة، فقال: يا أيها الناس ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ فقلنا: نعم. فقال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

قال كلثوم: «ثم اتبع ذا فقال: إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا حناناً، فبينا أنا في مسجد قباء إذ هو يقول: ألا إن نعثلاً هذا، لعثمان، فالتفت فلو أجد عليه أعواناً لوطأته حتى أقتله. قال: قلت: اللهم إنك إن تشأ تمكني من عمار. فلما كان يوم صفين أقبل يستن أول الكتيبة رجلاً، حتى إذا كان بين الصفين فأبصر رجل عورة فطعنه في ركبته بالرمح فعثر، فانكشف المغفر عنه، فضربته، فإذا رأس عمار».

يقول كلثوم: «فلم أرَ رجلاً أبين ضلالة عندي منه، إنه سمع من النبي عليه السلام ما سمع ثم قتل عماراً... وأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن قاتله وسالبه في النار...»[١].

وفي حديث أبي معشر، قال: «بينما الحجاج جالس، إذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية، واجلسه على سريره، وقال: أنت قتلت ابن سمية؟ قال نعم... فقال الحجاج لأهل الشام من سره أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا.

ثم ساره أبو غادية ليسأله شيئاً فأبى عليه فقال: أبو غادية نوطئ لهم

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٢٦٠ ـ ٢٦١ في ذكر (ومن حلفاء بني مخزوم: عمار بن ياسر)/

الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا، ويزعم أني عظيم الباع يوم القيامة.. والله لو ان عماراً قتله أهل الأرض لدخلوا النار»[١].

وقد سبق من عثمان أن شتم عماراً.. تارة: بقوله له: «يا ابن المتكاء»[٢]. وأخرى: بقوله: «كذبت يا ابن سمية»[٣]. وثالثة: بقوله: «يا عاضّ أير أبيه»[٤]. ورابعة: بقوله: «ويلي على ابن السوداء»[٥].

كما أنه أمر به فضرب حتى غشي عليه وفاتته صلوات[٦]، أو ضربه برجليه وهما في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق وغشي عليه[٧]، أو أمر فضربوه وضربه معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار[٨]، أو قام إليه فوطأه حتى غشي عليه[٩](١٠). وقد أراد نفيه إلا أن بني مخزوم تكلموا في ذلك فأمسك[١١].

أما عبد الرحمن بن عوف فقد أشتد على عثمان لما أحدث ما أحدث، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي إنه قد خالف

---

(١) أسد الغابة ج ٥ / : ٢٦٧ في ترجمة أبي الغادية الجهني.

(٢) أنساب الأشراف ٥: ٤٨ في (أمر عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه)/ قال في القاموس: «والمتكاء البظراء، والمفضاة، والتي لا تمسك البول».

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٤٩ في (أمر عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه).

(٤) أنساب الأشراف ٥: ٥٤ في (أمر أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه).

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧١ في (أيام عثمان بن عفان).

(٦) أنساب الأشراف ٥: ٤٨ في (أمر عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه).

(٧) أنساب الأشراف ٥: ٤٩ في (أمر عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه).

(٨) الإمامة والسياسة ١: ٣٣ في (ما أنكر الناس على عثمان رضي الله عنه).

(٩) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ١٩٩ كتاب الأمراء: ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم/ العقد الفريد ٤: ٣٠٧ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم: في (مانقم الناس على عثمان).

(١٠) أنساب الأشراف ٥: ٥٤ ـ ٥٥ في (أمر أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه)/ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٣ في (أيام عثمان بن عفان).

ما أعطاني»[١]. وحلف أن لا يكلم عثمان مدة حياته[٢].

وعاده عثمان في مرضه فلم يكلمه[٣]، ومات وهو مهاجر له[٤]، وأوصى أن لا يصلي عليه[٥].

وقال له عبد الرحمن عندما بنى داره، ودعا الناس فيها إلى طعامه: «يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني أستعيذ الله من بيعتك»، فغضب عثمان وقال: «أخرجه عني يا غلام»، فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه[٦].

وذكر عثمان عند عبدالرحمن في مرضه الذي مات فيه، فقال عبد الرحمن: «عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه»، فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر يسقى منها نَعَم عبد الرحمن فمنعه إياها[٧].

وكان عثمان يتهم عبد الرحمن بن عوف بالنفاق، ويعده منافقاً[٨].

---

(١) أنساب الأشراف ٥: ٥٧ في (قول عبدالرحمن بن عوف في عثمان ﷺ).

(٢) أنساب الأشراف ٥: ٥٧ في (قول عبدالرحمن بن عوف في عثمان ﷺ)/ تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٦ في (ذكر مقتل عمر ﷺ)/ العقد الفريد، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم: ٤: ٢٨٠ في (أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان)، و ٤: ٣٠٥ في (ما نقم الناس على عثمان).

(٣) تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٦ في (ذكر مقتل عمر ﷺ)/ شرح نهج البلاغة ١: ١٩٦/ العقد الفريد ٤: ٢٨٠ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم: في (أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان).

(٤) تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٦ في (ذكر مقتل عمر ﷺ)/ شرح نهج البلاغة ١:١٩٦/ العقد الفريد كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم ٤: ٢٨٠ في (أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان)، و٤: ٣٠٥ في (ما نقم الناس على عثمان)/ المعارف لابن قتيبة: ٥٥٠ في (المتهاجرون).

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٥٧ في (قول عبدالرحمن بن عوف في عثمان ﷺ).

(٦) شرح نهج البلاغة ١: ١٩٦.

(٧) أنساب الأشراف ٥: ٥٧ في (قول عبدالرحمن بن عوف في عثمان ﷺ).

(٨) الصواعق المحرقة: ١١٢ تتمة الفصل الثالث من الباب السابع: في (نقم الخوارج عليه ﷺ)/ السيرة الحلبية ٢: ٢٧٣ باب الهجرة إلى المدينة.

حتى روي عن عبدالرحمن أنه قال: «ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق»(١).

وقد اشتهر ما وقع بين عثمان وبين أبي ذر حتى نفى أبا ذر إلى الربذة إلى أن مات بها(٢) في تفاصيل طويلة لا يسعنا استقصاؤها.

وعن أبي إسحاق: «قال: جاء أبو ذر إلى عثمان فعاب عليه شيئاً، ثم قام فجاء علي معتمداً على عصا حتى وقف على عثمان، فقال له عثمان: ما تأمرنا في هذا الكتاب [الكذاب. ظ] على الله ورسوله؟ فقال علي: أنزله منزلة مؤمن آل فرعون، إن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم. فقال له عثمان: اسكت في فيك التراب. فقال علي: بل في فيك التراب. استأمرتنا فأمرناك»(٣).

وعن سعيد بن المسيب أن الإمام علياً عليه السلام أنكر على عثمان أنه اشترى ضيعة في مائها حق لوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سعيد: «وجرى بينهما كلام حتى ألقى الله عزوجل، وجاء العباس فدخل بينهما، ورفع عثمان على علي الدرة، ورفع علي على عثمان

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٢ كتاب المغازي والسرايا، ٣: ٣٨٧ كتاب معرفة الصحابة: في (محنة أبي ذر)/ مسند أحمد ٥: ١٤٤ في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه/ الطبقات الكبرى ٤: ٢٢٧، ٢٣٤ في ذكر (أبي ذر رضي الله عنه)/ السنة لابن أبي عاصم ٢: ٥٠١ باب: (في ذكر السمع والطاعة)/ شرح سنن ابن ماجة للسيوطي وآخرين: ١٥ باب: اتباع السنة/ الاستيعاب ١: ٢١٥ في ترجمة أبي ذر/ سير أعلام النبلاء ٢: ٥٧، ٧١، ٧٧ في ترجمة أبي ذر/ السيرة النبوية ٥: ٢٠٥ غزوة تبوك (في خبر أبي ذر)/ تاريخ الطبري ٢: ١٨٤ في (ذكر الخبر عن غزوة تبوك).

(٣) الجامع للأزدي ١١: ٣٤٩ باب الأمراء.

العصا، فجعل العباس يسكنهما...»(١).

وعرّض عثمان بعبد الله بن مسعود، فقال: «ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسلح».

وأمر فضرب به الأرض حتى كسر ضلعه، متهماً ابن مسعود أنه قال: إن دم عثمان حلال(٢)، ومنعه من عطائه(٣)، ومات ابن مسعود ولم يعلم عثمان بموته(٤).

وكان محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر أظهرا عيب عثمان في مصر، وقالا: إن دمه حلال(٥).

وما جرى بين الصحابة وعثمان من المشاجرات والمنافرات والتنكيل والتهريج والتشنيع أكثر من أن نحصيه في هذه العجالة، وأظهر من أن يحتاج للبيان، حتى كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى من بالآفاق منهم: «إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم». فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه(٦).

(١) مجمع الزوائد ٧: ٢٢٦ في باب لم يعنونه بعد باب: (فيما كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسكوت عما شجر بينهم)، واللفظ له/ المعجم الأوسط ٧: ٣٦٧.

(٢) أنساب الأشراف ٥: ٣٦ في (أمر عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه).

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٧ في (أيام عثمان بن عفان)/ أنساب الأشراف ٥: ٣٧ في (أمر عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه)/ تاريخ الخميس ٢: ٢٦٨ في الثالث من (ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والاعتذار عنه بحسب الإمكان).

(٤) تاريخ الخميس ٢: ٢٦٨ في الثالث من (ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والاعتذار عنه بحسب الإمكان)/ أنساب الأشراف ٥: ٣٧ في (أمر عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه).

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٦٢٠ في ذكر (حوادث سنة إحدى وثلاثون).

(٦) تاريخ الطبري ٢: ٦٦٢ في ذكر (الخبر عن قتله (عثمان) وكيف قتل).

ما حدث بين الصحابة بعد عثمان

أما بعد عثمان فما وقع بين الصحابة أظهر من ذلك وأبشع، حيث اتهم بعضهم بعضاً بالعظائم، وبالفتنة حباً للدنيا، وبنقض المواثيق والعهود.

وتقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وإنهم مبطلون».

وكلام أمير المؤمنين وجماعة من الصحابة والتابعين الذين معه عنهم وعن معاوية ومن معه أشد وأقسى. مثل قوله عليه السلام في خطبته: «إني أنا فقأت عين الفتنة. ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان وفلان وأهل النهر. وأيم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً بالذي نحن عليه...»[1].

وقوله في خطبة أخرى: «أما بعد فإن هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر قد سار إليهم ابن النابغة عدوّ الله وولي من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم...»[2].

وما حدث بينه وبين عمرو بن العاص حين كتابة كتاب التحكيم وإباء أهل الشام أن يكتب فيه: (علي أمير المؤمنين). فقال عليه السلام: «الله أكبر سنة بسنة، ومثل بمثل. والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٥٢٨ كتاب الفتن: ما ذكر في عثمان، واللفظ له/ كتاب السنة لعبد الله ابن أحمد ٢: ٦٢٧ في (سئل عن الخوارج، ومن قال هم كلاب النار)/ حلية الأولياء ٤: ١٨٦ في ترجمة زر بن حبيش/

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٣٤ في ذكر (الخبر عن مقتله (محمد بن أبي حذيفة)).

الحديبية، إذ قالوا: لست رسول الله، ولا نشهد لك به، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فكتبه».

فقال عمرو بن العاص: «سبحان الله، ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون».

فقال علي: «يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً؟ وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك». فقام، فقال: «لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم». فقال له علي: «وإني لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك»(١).

وفي حديث عمار في ساحة الحرب بصفين: «أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، ويزعمون أنه قتل مظلوماً. والله ما طلبتهم بدمه، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها، وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً... ثم مضى ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو، فقال: يا عمرو بعت دينك بمصر، تباً لك تباً، طالما بغيت في الإسلام عوجاً.

وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب: صرعك الله، بعت دينك من عدوّ الإسلام وابن عدوه. قال: لا، ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال له: أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٠٣ في ذكر (ما روي من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة).

عزوجل...»(١).

وكلام معاوية ومن معه عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن أصحابه لا يقصر عن ذلك.

وقد استحل بعضهم قتال بعض، ووقعت بينهم تلك الحروب الطاحنة التي ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين، حتى انتهى الأمر بالتحكيم وما أنتج.

وحتى ذكر الطبري أن أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو من أعيان الصحابة ـ كان إذا صلى الغداة يقنت، فيقول: «اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبيباً وعبدالرحمن بن خالد والضحاك ابن قيس والوليد».

وقنت معاوية ـ وهو وكثير من جماعته من الصحابة ـ بلعن علي والحسن والحسين عليهم السلام وابن عباس والأشتر(٢).

وبقي لعن أمير المؤمنين عليه السلام على منابر المسلمين، وقتل أهل بيته وشيعته، سنة لمعاوية ومن بعده من الأمراء، في تفاصيل يضيق عنها المقام.

ما حدث بين الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله

والحقيقة أن نظير ذلك قد بدأ بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في أول نزاع على الخلافة بين قريش من جانب والأنصار من جانب آخر. ثم بين قريش وأهل البيت عليهم السلام، وكان الطعن والشتم والهجاء ونَيل كل

(١) تاريخ الطبري ٣: ٩٨ في ذكر (مقتل عمار بن ياسر).

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١١٣ في ذكر (اجتماع الحكمين بدومة الجندل).

طرف من الآخر وتهمته، قد بلغت أشدها.

وقد قال عمر: «قتل الله سعد بن عبادة»[١]. أو «اقتلوه قتله الله»[٢]، أو: «قتله الله إنه منافق»[٣].

وكان ما كان بين قريش وأهل البيت عليهم السلام مما لا نريد تفصيل الكلام فيه. غير أن شدة الحال تبدو من أحاديث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في المناسبات المختلفة، ومن خطبتي الصديقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ـ المرويتين في كل من بلاغات النساء[٤] وأعلام النساء[٥] وغيرهما ـ ومما ذكره المؤرخون.

إلا أن الفتنة لم تتطور؛ لفشل الأنصار وخمود أمرهم بعد انشقاقهم على أنفسهم، ولأن زعيم أهل البيت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) رأى أن في الإصرار على المجانبة، والتمسك بالمواقف الصلبة، خطراً على الإسلام يفوق خطر فوت حقه. فاكتفى في مطالبته بحقه بالمقدار الذي ينبه من الغفلة ويرفع العذر. كما فعل ذلك في الشورى عند بيعتهم لعثمان. وبقي يؤكد ذلك في المناسبات المختلفة إقامة للحجة.

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٢٥٠٦ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة: باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٣٢ كتاب المغازي: ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة/ فتح الباري ٧: ٣٢/ الرياض النضرة ٢: ٢٠٨ الفصل الثالث عشر: (بيعة السقيفة وما جرى فيها)/ تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤ في ذكر (الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة).

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤ في ذكر (الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة).

(٤) ص: ٢٣ في (كلام فاطمة بنت رسول الله ﷺ).

(٥) ج ٤: ١١٦، ١٢٨ في ترجمة فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ.

وعلى من يهمه معرفة الحقيقة أن يبحث عنها بموضوعية كاملة، بعد أن يتحرر من التراكمات والمسلمات، فإنها لا تشتبه حينئذٍ، لأن حجة الله تعالى هي الواضحة ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(١). وبذلك يخرج عن المسؤولية مع الله تعالى يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾(٢)، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾(٣).

على أن مواقف الصحابة ونظرة بعضهم لبعض بالنحو الذي ذكرنا لا تختص بحال ظهور الخلافات والانشقاقات بينهم، بل هي ظاهرة طبيعية لهم كسائر الناس فيما بينهم.

وها نحن نذكر جملة من الأحداث والتصريحات التي وقعت منهم، والتي لا تناسب هالة التقديس الجماعي التي يحاول بعض الناس أن يحيطوهم بها. بل هي تصرفات سلبية مؤشرة على نقاط الضعف فيهم، أو راجعة إلى عدم نظرة بعضهم لبعض نظرة الاحترام والتقديس، أو إلى عدم تعامله معه بما يناسب ذلك.

وهي على قسمين:

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١٥.

(٢) سورة الدخان الآية: ٤١.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٧١ ـ ٧٢.

بعض مواقف الصحابة السلبية التي فيها جنبة عمومية

الأول: ما كان فيه جنبة عمومية، ولا يخص شخصاً أو أشخاصاً خاصين. وهو عدة حوادث..

١ ـ مثل حديث الإفك المشهور الذي نالوا فيه من عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآذوه بذلك وأحرجوه، سواءً منه ما روي من تهمة عائشة التي قام بها بعض الصحابة ـ ومنهم مسطح الذي شهد بدراً، وحسان ابن ثابت، وغيرهما ـ أم ما روي من تهمة مارية بابن عمها وادعائهم عليها أنها حملت بإبراهيم منه، لا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما يأتي الحديث عنه من عائشة.

وقد شدد الله تعالى النكير عليهم في الإفك بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وقوله عز من قائل: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾(٢).

٢ ـ وكذا إيذاؤهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنيل من أصله وعشيرته بني هاشم، حتى أغضبوه، وخطب منكراً عليهم.

---

(١) سورة النور الآية:١١.

(٢) سورة النور الآية:١٤ ـ ١٥.

مثل قولهم: «إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناس»[١] وهو من الكناسة، وهي الزبالة.

وقولهم: «إنما مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن»[٢]، أو «في كبوة من الأرض»[٣]. وهي الغبرة. أو «مثل نخلة نبتت في كباء». وهو الزبالة أو موضعها.

فعن عبدالمطلب بن ربيعة قال: «أتى أناس من الأنصار النبي ﷺ قالوا: إنا لنسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء.

قال: فقال رسول الله ﷺ: أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله ﷺ قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ قال: فما سمعناه قط ينتمي قبلها ـ ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني من خيرهم بيتاً. وأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً»[٤].

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٢٧٥ كتاب معرفة الصحابة في (ذكر مناقب الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف).

(٢) المعجم الكبير ١٢: ٤٥٥ فيما رواه (عمرو بن دينار عن ابن عمر)/ مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ كتاب علامات النبوة باب: في كرامة أصله ﷺ/ معرفة علوم الحديث: ١٦٦ في النوع الثامن والثلاثين/ الكامل في الضعفاء ٦: ٢٠٠ في ترجمة محمد بن ذكوان.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ٩٣٧ في (فضائل أبي الفضل العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ).

(٤) مسند أحمد ٤: ١٦٥ في (ذكر حديث عبدالمطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب ﷺ) واللفظ له/ مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٠٣ كتاب الفضائل: باب ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ/ السنة لابن أبي عاصم ٢: ٦٣٢ـ٦٣٣ باب في ذكر (فضل قريش ومعرفة حقها وفي ذكر بني هاشم على سائر قريش)/

←

وفي بعض الوقائع أنهم أسمعوا ابنته لما مرت عليهم فأخبرته[١]. وفي بعضها أن العباس شكى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك[٢]. وفي بعضها أن عمر ابن الخطاب سمع ذلك وأخبر به النبي[٣] صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ـ وفي تتمة حديث الإفك: «وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس من يعذرني ممن يؤذيني؟

فقام إليه سعد بن معاذ، فسل سيفه، فقال: يارسول الله أنا أعيذك منه، إن يكن من الأوس أتيتك برأسه، وإن يكن من الخزرج أمرتنا بأمرك فيه. فقام سعد بن عبادة، فقال: كذبت لعمر الله لا تقدر على قتله، إنما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية. فقال هذا: يا للأوس، وقال هذا: يا للخزرج. فاضطربوا بالنعال والحجارة وتلاطموا.

فقام أسيد بن حضير. فقال: ففيم الكلام؟ هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بأمره، فنفذ عن رغم أنف من رغم...»[٤].

وفي لفظ البخاري عن عائشة: «...فقام رجل من الخزرج ـ وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج.

المعجم الكبير ٢٠: ٢٨٦ في (حديث مطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هشام ابن عبد مناف)/ مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ـ ٢١٦ كتاب علامات النبوة: باب في كرامة أصله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) معرفة علوم الحديث: ١٦٦ في النوع الثامن والثلاثين/ الكامل في الضعفاء ٦: ٢٠٠ في ترجمة محمد بن ذكوان/ المعجم الكبير ١٢: ٤٥٥ فيما رواه (عمرو بن دينار عن ابن عمر)/ مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ كتاب علامات النبوة: باب في كرامة أصله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٩٧٣ في (فضائل أبي الفضل العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

(٣) مجمع الزوائد ٨: ٢١٦ كتاب علامات النبوة: باب في كرامة أصله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ٢٣٨ كتاب المناقب: باب حديث الإفك، والمعجم الكبير ٢٣: ١٢٧ في (عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) مع اختلاف يسير.

قالت (أي عائشة): وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية ـ فقال لسعد: كذبت لعمرو الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله. ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير ـ وهو ابن عم سعد ـ فقال لسعد ابن عبادة: كذبت لعمرو الله، لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا»[1].

٤ ـ وفي حديث ابن عباس: «أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، إنا كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة.

فقال: إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم. فلما حوّله الله إلى المدينة أمر بالقتال، فكفّوا.

فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ...﴾»[2].

٥ ـ ويبدو من بعض الأحاديث أن جماعة من أهل المدينة كانوا لا

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١٥٢٠ كتاب المغازي: باب حديث الإفك.

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٢٥/ كتاب التفسير: سورة النساء: قوله تعالى: [فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين]، واللفظ له/ المستدرك على الصحيحين ٢: ٧٦ كتاب الجهاد، وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ٢: ٣٣٦ كتاب التفسير: سورة النساء/ السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١١ كتاب السير: باب مبتدأ الإذن بالقتال/ تفسير القرطبي ٥: ٢٨١ تفسير الطبري ٥: ١٧٠/ تفسير ابن كثير ١: ٥٢٧/ وغيرها من المصادر.

يأتون صلاة الجمعة، تسامحاً منهم في أمرها، حتى ضاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، فأنبهم وأنذرهم.

ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها، أو ليطبعن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»[١].

٦ ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب بالجمعة، إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فتركوه وذهبوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنى عشر رجلاً[٢].

وفي الحديث: «بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الجمعة، وقدمت عير المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وآله وسلم إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال لكم الوادي ناراً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾»[٣].

٧ ـ وفي أول تشريع الصوم حرّم على الصائم إذا نام الأكل والشرب،

---

(١) مجمع الزوائد ٢: ١٩٣ كتاب الصلاة: باب فيمن ترك الجمعة، واللفظ له/ مسند الشاميين ٢: ٢٨٥ فيما رواه عبدالعزيز عن محمد بن عمرو بن عطاء/ المعجم الكبير ١٩: ٩٩ فيما رواه محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن كعب بن مالك/ الترغيب والترهيب ١: ٢٩٥ كتاب الجمعة: الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها وما جاء في فضل يومها وساعتها.

(٢) صحيح البخاري ١: ٣١٦ كتاب الجمعة: باب الساعة التي في يوم الجمعة/ صحيح مسلم ٢: ٥٩٠ كتاب الجمعة: باب في قوله تعالى: [وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً].

(٣) صحيح ابن حبان ١٥: ٢٩٩ كتاب إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن مناقب الصحابة في (ذكر وصف الآية التي نزلت عندما ذكرنا قبل)، واللفظ له/ مسند أبي يعلى ٣: ٤٦٨ في (مسند جابر)/ وقريب منه في تفسير الطبري ٢٨: ١٠٤ في تأويل الآية من سورة الجمعة.

ونكاح النساء، فكان جماعة من المسلمين ينكحون سراً، وهو محرم عليهم، فعاتبهم الله تعالى وخفف عنهم في قوله سبحانه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[1].

٨ ـ ولما انتهت معركة بدر نفل كل أمرئٍ ما أصاب، وكانوا ثلاث فرق: ثلث يقاتلون العدو ويأسرون، وثلث يجمعون النفل، وثلث قيام دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخشون عليه كرة العدو، حرساً له.

فاختلفوا في النفل. قال الذين أصابوا النفل: هو لنا، وقال الذين كانوا يقتلون ويأسرون: والله ما أنتم بأحق منا، لنحن شغلنا عنكم القوم، وخلينا بينكم وبين النفل، فما أنتم بأحق به منا، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نقتل الرجال حين منحونا أكتافهم، ونأخذ النفل، ليس أحد دونه ليمنعه وكلنا خشينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرة العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا[2].

قال عبادة بن الصامت: «...فلما اختلفنا وساءت أخلاقنا انتزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقسمه على الناس عن بواء، فكان في

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٧، صحيح البخاري ٤: ١٦٣٩ كتاب التفسير: باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم/ تفسير ابن كثير ١: ٢٢١ في تفسير الآية، وغيرهما.

(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٩٢ كتاب قسم الفيء والغنيمة: باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام، والثقات لابن حبان ١: ١٧٩ في ذكر السنة الثانية من الهجرة، وفيه: (نفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسول الله ﷺ، وصلاح ذات البين. يقول الله عز وجل: «﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾»[١].

٩ ـ ونظير ذلك في اهتمامهم بالغنائم، بل أشد منه، ما عن الحارث ابن مسلم التميمي عن أبيه، قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما هجمنا على القوم تقدمت أصحابي على فرسي، فاستقبلنا النساء والصبيان يضجون. فقلت لهم: تريدون أن تحرزوا أنفسكم؟ قالوا: نعم. قلت: قولوا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فقالوها.

فجاء أصحابي فلاموني، فقالوا: أشرفنا على الغنيمة، فمنعتنا. ثم انصرفنا إلى رسول الله ﷺ فقال: ما تدرون ما صنع، لقد كتب الله له من كل إنسان كذا وكذا من الأجر...»[٢].

فانظر إليهم لم يسروا بإسلام من أسلم، ولم يشكروه على ذلك، بل أسفوا على ما فاتهم من الغنيمة، ولاموه على أن منعهم منها.

١٠ ـ وعن ابن عباس قال: فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا لعل رسول الله ﷺ أخذها فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٩٢ كتاب قسم الفيء والغنيمة: باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٧: ٢٦ كتاب التفسير: سورة الأنفال/ مسند أحمد ٥: ٣٢٢ حديث عبادة بن الصامت/ تاريخ الطبري ٢: ٣٨ ذكر وقعة بدر/ السيرة النبوية ٣: ٢١٩ نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر.

(٢) المعجم الكبير ١٩: ٤٣٣ فيما رواه مسلم بن الحارث بن بدل التميمي/ مجمع الزوائد ١: ٢٦ كتاب الإيمان: باب فيما يحرم دم المرء وماله.

غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١).

وفي لفظ آخر أن بعض الناس قالوا: لعل رسول الله ﷺ أخذها، وأكثروا في ذلك(٢).

وروى الطبري عن ابن عباس أنهم قالوا: «إن رسول الله ﷺ غلها...»(٣).

وفي تفسير ابن كثير أن ابن عباس قال: «اتهم المنافقون رسول الله ﷺ بشيء فقد»(٤).

١١ ـ وعن البراء بن عازب، قال: «جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ـ وكانوا خمسين رجلاً ـ عبدالله بن جبير. قال: ووضعهم موضعاً وقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم. قال: فهزموهم. قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن. فقال أصحاب عبد الله بن جبير:

---

(١) تفسير ابن كثير ١: ٤٢٢ في تفسير قوله تعالى [وما كان لنبي أن يغل] من سورة آل عمران (١٦١)، واللفظ له/ تفسير الطبري ٤: ١٥٥ في تفسير الآية من سورة آل عمران/ سنن أبي داود ٤: ٣١ أول كتاب الحروف والقراءات/ سنن الترمذي ٥: ٢٣٠ كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ: باب ومن سورة آل عمران/ مسند أبي يعلى ٤: ٣٢٧ في أول مسند ابن عباس، ٥: ٦٠ في تابع مسند ابن عباس/ المعجم الكبير ١١: ٣٦٤ فيما رواه (عكرمة عن ابن عباس).

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٤٢٢ في تفسير قوله تعالى [وما كان لنبي أن يغل] من سورة آل عمران (١٦١)، واللفظ له/ تفسير الطبري ٤: ١٥٤ في تفسير الآية من سورة آل عمران.

(٣) تفسير الطبري ٤: ١٥٥ في تفسير الآية من سورة آل عمران.

(٤) تفسير ابن كثير ١: ٤٢٢ في تفسير قوله تعالى [وما كان لنبي أن يغل] من سورة آل عمران (١٦١).

الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنظرون؟. قال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ قالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة. فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين. فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم. فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً. فأصابوا منا سبعين رجلاً...»[١].

وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ... ﴾[٢].

قال ابن مسعود: «ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾»[٣].

(١) مسند أحمد ٤: ٢٩٣ (حديث البراء بن عازب) في أول مسند الكوفيين، واللفظ له/ السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣١٥ كتاب التفسير: قوله تعالى [والرسول يدعوكم في أخراكم]/ سنن أبي داود ٣: ٥١ كتاب الجهاد: باب في الكمناء/ مسند ابن الجعد: ٣٧٥ من حديث أبي خيثمة زهير ابن معاوية الجعفي/ تفسير ابن كثير ١: ٤١٥ في ذكر معركة أحد، ورواه في صحيح البخاري ٣: ١١٠٥ كتاب الجهاد والسير: باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه مع اختلاف يسير.
وروي أيضاً باختصار في صحيح البخاري ٤: ١٤٨٦ كتاب المغازي: باب غزوة أحد/ وصحيح ابن حبان ١١: ٤٠ باب: الخروج وكيفية الجهاد ذكر ما يستحب للإمام أن يوصي بعض الجيش إذا سواهم للكمين../ وتفسير ابن كثير ١: ٤١٤.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥٢، ذكر نزول الآية الشريفة في المناسبة المذكورة في تفسير الطبري ٤: ١٢٨، وتفسير القرطبي ٤: ٢٣٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١: ٤١٤ في تفسير الآية من آل عمران في الحديث عن معركة أحد، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٦: ٣٢٧ــ٣٢٨ كتاب التفسير: قوله تعالى [منكم من يريد الدنيا]/ تفسير الطبري ٤: ١٣٠ في تفسير الآية/ تفسير القرطبي ٤: ٢٣٧ في تفسير الآية.

وذكروا أن أنس بن النضر سمع نفراً من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل: «ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي، فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان. يا قوم إن محمداً قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم» ، فقال لهم أنس: «يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد. اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء». ثم شدّ بسيفه، فقاتل حتى قتل[1].

١٢ ـ ولما صدت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن دخول مكة في عمرة الحديبية، واتفقوا معه على أن يرجع إلى المدينة، ويقضي عمرته في العام الثاني، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم بذلك، ثارت ثائرة جماعة من المسلمين، وأبوا الصلح.

وفي الحديث: «فقال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذٍ. قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ألستَ نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟

قال: إني رسول الله، ولست أعصي ربي، وهو ناصري. قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فخبرتك أنك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: فإنك تأتيه وتطوف به.

قال: فأتيت أبا بكر الصديق (رضوان الله عليه). فقلت: يا أبا بكر

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٧، ٦٨ غزوة أحد/ تفسير الطبري ٤: ١١٢ في تفسير آية: [وما محمد إلا رسول]/ وذكره في فتح الباري ٧: ٣٥١ باختلاف يسير.

أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: أوَلسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه على الحق. قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنا نأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه وتطوف به.

قال عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه): فعملت في ذلك أعمالاً. يعني في نقض الصحيفة»[1].

ولما فرغ من الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟. اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك.

فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٤ـ ٢٢٥ كتاب السير: باب الموادعة والمهادنة (ذكر ما يستحب للإمام استعمال المهادنة بينه وبين أعداء الله...)، واللفظ له، ورويت بألفاظ متقاربة في المصنف لعبد الرزاق ٥: ٣٣٩ كتاب المغازي: في (غزوة الحديبية)، إلا أنه لم يذكر قوله: (يعني في نقض الصحيفة)، وفي صحيح البخاري ٢: ٩٧٧. (كتاب الشروط: باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط)/ إلا أنه أيضاً لم يذكر ذلك، ولم يذكر أيضاً قوله في أول الحديث: «والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ».

(٢) صحيح البخاري ٢: ٩٧٨ كتاب الشروط: باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط،

←

وقد أخرج الواقدي من حديث أبي سعيد: «قال عمر: لقد دخلني أمر عظيم، وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط»[١].

وفي حديث آخر: «فقال عمر: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأي، وما ألوت عن الحق»، وفيه: قال: «فرضي رسول الله ﷺ وأبيت، حتى قال لي: يا عمر تراني رضيت وتأبى ؟!»[٢].

وعن سهل بن حنيف أنه قال: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم... فلو رأيتني يوم أبي جندل ولو أجد أعواناً على رسول الله لأنكرت»[٣].

وفي رواية ابن إسحاق في حديث النبي صلى الله عليه وآله مع أم سلمة: «فقال لها: ألا ترين إلى الناس آمرهم بالأمر فلا يفعلونه»[٤]. وفي رواية أبي المليح: «فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة. فقال: هلك المسلمون، أمرتهم أن يحلقوا وينحروا، فلم يفعلوا»[٥].

وفي رواية ابن إسحاق: «كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا

← واللفظ له/ صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٥ كتاب السير: باب الموادعة والمهادنة (ذكر ما يستحب للإمام استعمال المهادنة بينه وبين أعداء الله...)/ المصنف لعبد الرزاق ٥: ٣٤٠ كتاب المغازي: في (غزوة الحديبية).

(١) فتح الباري ٥: ٣٤٦/ نيل الأوطار ٨: ٢٠٠ باب جواز مصالحة المشركين على المال وإن كان مجهولاً.

(٢) فتح الباري ٥: ٣٤٦.

(٣) المعجم الكبير ٦: ٩٠ في (أبي وائل شقيق ابن سلمة عن سهل بن حنيف) وفي لفظ آخر: «ولو نستطيع أن نرد على رسول الله ﷺ أمره لرددنا»/ المعجم الصغير للطبراني ٢: ٥٧ باب: الميم من (اسمه محمد)/ الفتن لنعيم بن حماد ١: ٩٣ ما يستحب من خفة المال والولد في الفتن... / تاريخ بغداد ٤: ١١٦ ذكر من اسمه أحمد واسم أبيه الحجاج، في ترجمة أحمد بن الحجاج الشيباني الذهلي/ ومع اختلاف يسير تجده في تفسير ابن كثير ٤: ٢٠١/ صحيح البخاري ٣: ١١٦١ أبواب الجزية والموادعة: باب إثم من عاهد ثم غدر وقوله.../ صحيح مسلم ٣: ١٤١٢ كتاب الجهاد والسير: باب صلح الحديبية في الحديبية.

(٤) فتح الباري ٥: ٣٤٧.

(٥) فتح الباري ٥: ٣٤٧.

رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون»(١).

١٣ ـ وتكرر نظير ذلك من بعضهم حينما أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السفر، ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: «أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس، ثمّ دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة، أولئك العصاة»(٢).

١٤ ـ ومثل ذلك ما حصل منهم في حجة الوداع حينما شرعت متعة الحج، حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يسق الهدي منهم أن يحل من إحرامه ويجعلها عمرة، ثم يجدد الإحرام للحج بعد ذلك في أيامه، فضاقت صدورهم وكبر ذلك عليهم ـ كما في حديث جابر(٣) ـ لأنه على خلاف ما

(١) فتح الباري ٥: ٣٤٦/ نيل الأوطار ٨: ٢٠٠ باب جواز مصالحة المشركين على المال وإن كان مجهولاً.

(٢) صحيح مسلم ٢: ٧٨٥ كتاب الصيام: باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولمن يشق عليه أن يفطر، واللفظ له / صحيح ابن حبان ٦: ٤٢٣ باب المسافر: ذكر ما يستحب للمرء أن يستعمل في سفره إذا صعب عليه المشي والمشقة، ٨: ٣١٨ باب صوم المسافر، ذكر خبر قد يوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الصوم في السفر غير جائز، ٨: ٣١٩ ذكر خبر قد يوهم غير المتبحر في صناعة الحديث أن الصائم في السفر يكون عاصياً/ سنن الترمذي ٣: ٨٩ كتاب الصوم عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر / سنن البيهقي الكبرى كتاب الصيام، ٤: ٢٤١ باب تأكيد الفطر في السفر إذا كان يريد لقاء العدو، ص: ٢٤٦ باب المسافر يصوم بعض الشهر ويفطر بعضاً ويصبح صائماً في سفره ثم يفطر / السنن الكبرى ٢: ١٠١ كتاب الصيام: ما يكره من الصيام في السفر، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٣) راجع صحيح مسلم ٢: ٨٨٤ كتاب الحج: باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه، والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٥٦ كتاب الحج: جماع أبواب ما يجزي من العمرة إذا جمعت إلى غيرها: باب المتمتع بالعمرة إلا الحج إذا أقام بمكة حتى ينشئ الحج إن شاءه من مكة لا من الميقات، والسنن الكبرى للنسائي ٢: ٤١٧ كتاب الحج:

←

تعودوه في الجاهلية، وحسبوا أن فيه هتكاً لحرمة الحج والمشاعر المقدسة، وردوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتجاهلوا أمره وأصروا على مخالفته حتى غضب.

ففي حديث جابر الآخر، قال: «أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج خالصاً لا نخلطه بعمرة فقدمنا مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة، فلما طفنا بالبيت وسعينا بين الصفا والمروة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نجعلها عمرة وأن نحل إلى النساء فقلنا: ما بيننا ليس بيننا وبين عرفة إلا خمس فنخرج إليها ومذاكيرنا تقطر منياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني لأبركم وأصدقكم ولولا الهدي لأحللت، فقال سراقة بن مالك: أمتعتنا هذه لعامنا هذا أم لأبد، فقال: لا بل لأبد الأبد»[1].

وفي حديث البراء بن عازب قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، قال: فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة، قال: اجعلوا حجكم عمرة، قال: فقال الناس: يا رسول الله قد أحرمنا في الحج، فكيف نجعلها عمرة، قال: انظروا ما آمركم به فافعلوا، فردوا عليه القول، فغضب، ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك أغضبه الله، قال: وما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا أتبع»[2].

← المتمتع متى هل بالحج، ومسند أحمد ٣: ٣٠٢ في (مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه).

(١) سنن ابن ماجه ٢: ٩٩٢ كتاب المناسك: باب فسخ الحج، واللفظ له/ صحيح ابن حبان ٩: ٢٣٢ باب التمتع: ذكر الخبر الدال على استحباب التمتع لمن قصد البيت العتيق وإيثاره على القران والإفراد/ شرح معاني الآثار ٢: ١٩٢/ وغيرها.

(٢) مسند أحمد ٤: ٢٨٦ حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، واللفظ له/ مسند أبي يعلى ٣: ٢٣٣ مسند البراء بن عازب/ مجمع الزوائد ٣: ٢٣٣ كتاب الحج: باب فسخ الحج إلى العمرة/ تذكرة الحفاظ ١: ١١٥ـ١١٦ في ترجمة أبي إسحاق السبيعي/ سير أعلام النبلاء ٥: ٤٠٠ في ترجمة أبي إسحاق السبيعي، ٨: ٤٩٨ في ترجمة أبي بكر بن عياش/ مصباح الزجاجة ٣: ١٩٩/ السنن الكبرى للنسائي ٦: ٥٦ كتاب عمل اليوم ←

وبقيت هذه العقدة في نفوس بعضهم حتى إذا تسنى لهم أن يعلنوا خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرجعوا إلى ما تعودوه فعلوا، فقد حرم عمر حينما استولى على السلطة متعة الحج ـ كما حرم متعة النساء ـ ومنع منها وجرى بعده عثمان وغيره على ذلك، حتى كادت تضيع معالم التشريع الإلهي.

ففي حديث محمد بن عبدالله بن نوفل بن عبدالمطلب، أنه سمع سعد ابن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان وهم يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج فقال الضحاك: «لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله، فقال سعد بن أبي وقاص: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضحاك: كان عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: وقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصنعناها معه»[1].

وفي حديث مطرف قال: «بعث إلي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه، فقال: إني كنت محدثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكتم عني، وإن مت فحدث بها إن شئت إنه قد سلم علي، أن

→ والليلة: ما يقول إذا رأى الغضب في وجهه/ سنن ابن ماجة: ٩٩٣ كتاب المناسك: باب فسخ الحج/ عمل اليوم والليلة ١: ٢٢٦/ شرح النووي على صحيح مسلم ١: ١١٥ـ١١٦/ نيل الأوطار ٥: ٦٢/ وغيرها.

(١) صحيح ابن حبان ٩: ٢٤٦ باب ما جاء في حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتماره: ذكر خبر ثالث يصرح باستعمال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الفعل الذي ذكرناه، واللفظ له/ سنن الترمذي ٣: ١٨٥ كتاب الحج عن رسول الله ص١: باب ماجاء في التمتع/ السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٦ كتاب الحج: جماع أبواب الاختيار في إفراد الحج والتمتع بالعمرة: باب من اختار التمتع بالعمرة إلى الحج وزعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متمتعاً أو تأسف عليه ولا يتأسف إلا على ما هو أفضل/ مسند الشافعي: ٢١٨/ موطأ مالك ١: ٣٤٤ كتاب الحج: باب ماجاء في التمتع/ مسند الشاشي ١: ٢١٠ـ٢١١ فيما رواه محمد بن عبد الله بن الحارث عن سعد/ مسند أحمد ١: ١٧٤ مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه/ مسند أبي يعلى ٢: ١٣٠ مسند سعد بن أبي وقاص. وغيرها.

نبي الله ﷺ قد جمع بين حج وعمرة، ثم لم ينزل فيها كتاب الله ولم ينه عنها نبي الله ﷺ، قال رجل فيها برأيه ما شاء»(١).

١٥ ـ وربما ظهر على ألسنتهم ما يكشف عن بقايا رواسب الجاهلية فيهم.

ففي حديث أبي واقد الليثي: «لما افتتح رسول الله مكة خرج بنا معه قِبَل هوازن، حتى مررنا على سدرة الكفار، سدرة يعكفون حولها، ويدعونها ذات أنواط، قلنا: يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. قال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن. هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. ثم قال رسول الله ﷺ: إنكم لتركبن سنن من قبلكم»(٢).

وفي الدر المنثور: «...مررنا بشجرة دنوا عظيمة سدرة كان يناط بها السلاح، فسميت ذات أنواط، وكانت تعبد من دون الله، فلما رآها رسول الله ﷺ صرف عنها في يوم صائف إلى ظل هو أدنى منها، فقال له رجل: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم...»(٣).

وفي لفظ ابن أبي عاصم: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح. قال: فمررنا بشجرة...»(٤).

---

(١) صحيح مسلم ٢: ٨٩٩ كتاب الحج: باب جواز التمتع، واللفظ له/ الطبقات الكبرى ٤: ٢٩٠ في ترجمة عمران بن حصين/ مسند أحمد ٤: ٤٢٨ حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) صحيح ابن حبان ١٥: ٩٤ في (ذكر الإخبار عن اتباع هذه الأمة سنن من قبلهم من الأمم).

(٣) الدر المنثور ٣: ١١٤ أخرجها عن ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني عند تفسير قوله تعالى [وجاوزنا ببني إسرائيل].

(٤) السنة لابن أبي عاصم ١: ٣٧ باب فيما أخبر به النبي ﷺ أن أمته ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة وذمه الفرق كلها../ ، ورويت مع اختلاف يسير في كل من: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٤٦ كتاب

←

ويناسب ذلك ما عن سعد بن أبي وقاص قال: «حلفت باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ: قل: لا إله إلا الله، وحده لا شريك، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً وتعوذ ولا تعد»[1].

بل قد يظهر من النصوص شيوع ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذا صدر منه بيان الوظيفة لمن يقوم بذلك بنحو العموم، من دون خطاب لشخص معين، ففي حديث أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»[2].

١٦ ـ ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ردّ سبايا هوازن ركب راحلته وتعلق به الناس يقولون: «اقسم علينا فيئنا بيننا»، حتى ألجؤوه إلى سمرة، فخطف رداؤه. فقال: «يا أيها الناس ردّوا علي ردائي، فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَم لقسمته بينكم، ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً».

ثم دنا من بعيره، فأخذ وبرة من سنامه، فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى، ثم رفعها فقال: «يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء هؤلاء

← التفسير سورة الأعراف في قوله تعالى: [فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً]/ سنن الترمذي ٤: ٤٧٥ باب: ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم، وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح)/ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٧٩ كتاب الفتن: باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها/ مسند الحميدي ٢: ٣٧٥ في (حديثا أبي الواقد الليثي رضي الله عنه)/ الجامع للأزدي ١١: ٣٦٩ باب: سنن من كان قبلكم/ مسند أحمد ٥: ٢١٨ في (حديث أبي الواقد الليثي رضي الله عنه).

(١) سنن ابن ماجة ١: ٦٧٨ واللفظ له، مسند أحمد ١: ١٨٣، ١٨٦، سنن النسائي ٧: ٨، السنن الكبرى ٦: ٢٤٥، مصنف ابن أبي شيبة ٣: ٧٩، صحيح ابن حبان ١٠: ٢٠٦، ٢٠٧، المحلى ٨: ٥١.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٢٦٤، ٦: ٢٣٢١، ٢٤٥٠، صحيح مسلم ٣: ١٢٦٧، سنن الترمذي ٤: ١١٦، وغيرها من المصادر.

هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم»[١].

١٧ ـ ولما قسم صلى الله عليه وآله وسلم غنائم حنين، وخص المؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم بالعطاء الكثير غضبت الأنصار، وتكلموا في ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك، وذهب إليهم فخطب فيهم وأنبهم، ثم استرضاهم بتواضعه وخلقه الرفيع وحديثه العاطفي[٢].

١٨ ـ وجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر أيامه جيش أسامة بن زيد، وجعل فيه المهاجرين والأنصار[٣]، وقال هشام بن عروة: «فخرج معه سروات الناس وخيارهم...»[٤].

وممن كان في الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح[٥]. وأمره

(١) مسند أحمد ٢: ١٨٤ مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، واللفظ له/ السنن الكبرى للنسائي ٤: ١٢٠ كتاب الهبة: هبة المشاع/ السيرة النبوية لابن هشام ٥: ١٦٨ في (أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها...)/ مجمع الزوائد ٥: ٣٣٨ـ ٣٣٩ كتاب الجهاد: باب ما جاء في الغلول/ تاريخ الطبري ٢: ١٧٤ـ ١٧٥ في (ذكر الخبر عن غزوة رسول الله ﷺ هوازن بحنين/ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣٣٦ في جماع أبواب تفريق القسم: باب التسوية في الغنيمة والقوم يهبون الغنيمة مع اختلاف يسير.

(٢) تجد ذلك بمضامين متقاربة وبتفصيل في مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤١٨ ـ ٤١٩ كتاب المغازي: غزوة حنين وما جاء فيها/ مجمع الزوائد ١٠: ٢٩ـ ٣٠، ٣٠ـ ٣١ كتاب المناقب: في فضل الأنصار/ المعجم الكبير ٧: ١٥١ في (ما أسند السائب بن يزيد) في (الزهري عن السائب بن يزيد)/ الجامع للأزدي ١١: ٦٤ باب: في فضائل الأنصار. وغيرها.

وذكرت باختصار في صحيح البخاري ٤: ١٥٧٤ كتاب المغازي: باب غزوة الطائف، صحيح مسلم ٢: ٧٣٨ كتاب الزكاة: باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣٣٩ في جماع أبواب تفريق الخمس: باب سهم الله وسهم رسوله ﷺ من خمس الفيء والغنيمة، وغيرها.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩ في (ذكر ما قال رسول الله ﷺ في مرضه لأسامة بن زيد رضي الله عنه).

(٤) الطبقات الكبرى ٤: ٦٧، ٦٨ الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار في ذكر (أسامة)/ تاريخ دمشق ٨: ٦٢ في ترجمة أسامة بن زيد.

(٥) الطبقات الكبرى ٤: ٦٨ الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار في ذكر (أسامة)/ تاريخ دمشق ٨: ٦٣

أن يخرج إلى أرض الروم حيث قتل أبوه. فطعنوا في إمارة أسامة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخطب منكراً عليهم وقال: «أيها الناس أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً بها»[١].

ثم أكد في مرضه على إنفاذ ذلك الجيش[٢]، ولعن من تخلف عنه[٣]. لكنهم تقاعسوا، ولم يخرجوا مع ذلك الجيش حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٩ ـ وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر أيام مرضه أن يكتب لأمته كتاباً يعصمهم من الضلال، فاختلفوا عليه، وحالوا دون ذلك.

فعن ابن عباس قال: «لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ﷺ: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا.

← في ترجمة أسامة بن زيد.

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩ في (ذكر ما قال رسول الله ﷺ في مرضه لأسامة بن زيد رضي الله عنه)/ السيرة النبوية ٦: ٦٥ أمره بإنفاذ بعث أسامة.

(٢) الطبقات الكبرى ٤: ٦٧ الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار في ذكر (أسامة)/ كما قد ذكر أمر هذا الجيش بصور متقاربة في صحيح البخاري ٣: ١٣٦٥ كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب زيد بن حارثة، ٤: ١٦٢٠ كتاب المغازي: باب بعث النبي ﷺ أسامة ابن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه، ومصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤١٥ (ما حفظت في غزوة مؤته)، والطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩ في (ذكر ما قاله رسول الله ﷺ في مرضه لأسامة ابن زيد رضي الله عنه)، وغيرها.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٣ في المقدمة الرابعة: في الخلاف الثاني/ شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢.

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[١].

وفي حديث آخر: «فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ. قال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»[٢]. وهناك صور أخرى لا مجال لاستقصائها.

٢٠ ـ وانهزامهم في غزوة أحد، وغزوة حنين، وغزوة خيبر، وتخاذلهم في غزوة الأحزاب، كل ذلك معلوم مشهور.

٢١ ـ وكذلك ارتداد جماعة من الصحابة ـ بالمعنى العام الذي يريده الجمهور وهو كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه ـ وإن رجع بعضهم بعد ذلك، كالأشعث بن قيس.

المواقف الفردية غير المناسبة لقدسية عموم الصحابة

القسم الثاني: الحوادث الفردية التي صدرت من نفر أو أنفار قليلين.

وهي حوادث كثيرة..

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ

(١) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.
(٢) صحيح البخاري ٣: ١١١١ كتاب الجهاد والسير: باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون.

شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١).

ولم تنزل هذه الآيات الكريمات إلا بعد أن رمى بعض الصحابة زوجته بأنه قد رآها تزني في بيته يزني بها رجل من المسلمين. ولما نزلت الآيتان تلاعنا(٢).

فإن صدق في دعواه لزم كون صحابية اعتدت على زوجها فأدخلت بيته صحابياً زنى بها، ولم تكتف بذلك حتى شهدت أربع شهادات بالله كذباً، والخامسة أن غضب الله عليها.

وإن كذب في دعواه لزم كون صحابي قد رمى مؤمنة محصنة بالزنى، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣). ولم يكتف بذلك حتى شهد أربع شهادات بالله كذباً، والخامسة أن لعنة الله عليه.

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(٤).

---

(١) سورة النور الآية:٦ ـ ٩.

(٢) راجع تفسير الطبري ١٨: ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، وتفسير ابن كثير ٣: ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، وصحيح البخاري ٤: ١٧٧١ كتاب التفسير: باب تفسير سورة النور: باب قوله عز وجل: [والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين]، وصحيح مسلم ٢: ١١٣٣ كتاب اللعان، وغيرها.

(٣) سورة النور الآية:٢٣.

(٤) سورة النساء الآية:١٠٧.

ولم تنزل هذه الآية الكريمة إلا بعد أن اعتدى بعض المسلمين في المدينة على مال رجل، فشكاه، وحاول هو ورهطه حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ردع الشاكي وتكذيبه، فنزلت هذه الآية إنكاراً عليه، وإيضاحاً للحقيقة ونصراً للمظلوم(١).

٣ـ وقال الله عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٢).

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ـ وهو من الصحابة بالمعنى الذي يريده الجمهور ـ حينما أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليجبي صدقات بني المصطلق، وكان حاقداً عليهم، فرجع وادعى كاذباً إنهم قد ارتدوا محاولاً حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين على قتالهم، فنزلت هذه الآية الشريفة تثبيتاً للمسلمين وتنكيلاً به(٣).

وكان هذا الرجل قد فاخر أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام، فقال عليه السلام له: «اسكت فإنك فاسق»، فنزل قوله تعالى تصديقاً له عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ

---

(١) راجع تفسير القرطبي ٥: ٣٧٥ـ٣٧٦، وتفسير الطبري ٥: ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، وتفسير ابن كثير ١: ٥٥٢، ٥٥٣، وسنن الترمذي ٥: ٢٢٤ كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: باب ومن سورة النساء، وغيرها.

(٢) سورة الحجرات الآية:٦.

(٣) راجع تفسير ابن كثير ٤: ٢١٠، ومجمع الزوائد ٧: ١٠٩، ١٠٨، ١١١، والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ٥٤، كتاب السير: جماع أبواب السير: باب قسمة الغنيمة في دار الحرب، ومسند إسحاق بن راهويه ١: ١١٨ـ ١١٩ ما يروى عن رجال أهل البصرة مثل بريدة وسفينة ومسة الأزدية وغيرهم عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والآحاد والمثاني ٤: ٣٠٩ـ ٣١٠ فيما رواه علقمة بن ناجية الخزاعي رضي الله عنه، والمعجم الكبير ٣: ٢٧٤ فيما رواه الحارث بن ضرار الخزاعي، والطبقات الكبرى ٢: ١٦١ ذكر عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه وأسمائها وتواريخها وجمل ما كان في كل غزاة وسرية منها: سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم، والإصابة ٤: ٥٦١ في ترجمة علقمة بن ناجية بن الحارث بن المصطلق الخزاعي، وغيرها.

﴿مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[1]، وقد اتفقت الآيتان الكريمتان على وصفه بالفسق وهو من أقذع الذم.

وهناك آيات أخر نزلت في رجال من الصحابة ـ بالمعنى الذي يريده الجمهور ـ إنكاراً على بعض السلبيات الصادرة منهم لا يسعنا استقصاؤها. وربما يأتي التعرض لبعضها في تتمة حديثنا هذا.

٤ ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه يوم بدر: «إني عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم من بني هاشم فلا يقتله، من لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقتله، فإنما أخرج مستكرهاً».

فلما سمع ذلك أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قال: «نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العباس؟. والله لئن لقيته لألحمنه السيف».

ورووا أنه قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «دعني ولأضرب عنق أبي حذيفة بالسيف، فوالله لقد نافق»[2].

(١) راجع تفسير القرطبي ١٤: ١٠٥، وتفسير الطبري ٢١: ١٠٧، وتاريخ دمشق ٦٣: ٢٣٥ في ترجمة الوليد بن عقبة بن معيط، والكامل في ضعفاء الرجال ٦: ١١٨ في ترجمة محمد بن السائب الكلبي، وتاريخ بغداد ١٣: ٣٢١ في ترجمة نوح بن خلف بن محمد، وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦١٠ ومن فضائل علي عليه السلام من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله، وغيرها.

(٢) الطبقات الكبرى ٤: ١٠ ـ ١١ الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً ولهم إسلام قديم، في الحديث عن (العباس بن عبدالمطلب)/ وقريب منه في تفسير ابن كثير ٢: ٣٢٧ـ٣٢٨ في تفسير الآية: [ما كان لنبي أن يكون له أسرى] من سورة الأنفال، السيرة النبوية لابن هشام ٣: ١٧٧ نهي النبي عن قتل البعض وسببه، عند الحديث عن غزوة بدر الكبرى، تاريخ الطبري ٢: ٣٤ (فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية...)/ الثقات ١: ١٦٩ السنة الثانية من الهجرة.

٥ ـ وذكروا أن رجلاً أتى بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلمها وهو ابن عمها، فنهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعود لمثل ذلك غَيرةً منه صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: «أيحجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدئذٍ؟! لئن حدث به حدث لنتزوج نساءه من بعده».

فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيمًا﴾[1].

وروي من طرق متعددة أن المرأة هي عائشة، وأن ذلك الرجل هو طلحة[2].

٦ ـ وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: «بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله إعدل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويلك ومن يعدل إن لم إعدل. قد خبت وخسرت إن لم أعدل. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله: ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية...»[3].

---

(١) سورة الأحزاب الآية:٥٣.

(٢) راجع فتح القدير ٤: ٢٩٩، ٣٠٠ عند تفسير الآية، وزاد المسير ٦: ٤١٦ عند تفسير الآية، وتفسير ابن كثير ٣: ٥٠٦، ٥٠٧ عند تفسير الآية، وروح المعاني ٢٢: ٦٩ عند تفسير الآية، والدر المنثور ٥: ٢١٤ عند تفسير الآية [وما كان لكم أن تؤذوا...].

(٣) صحيح مسلم ٢: ٧٤٤ كتاب الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم/ وروي مع اختلاف يسير في كل ←

وفي رواية أخرى أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لم أرك عدلت»(١).

٧ـ وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(٢)، قال: «كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال، السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة»(٣).

وفي حديث عبد الله بن ابي حدرد قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إضم. قال: فلقينا عامر بن الأضبط، قال: فحيا بتحية السلام، فنزعنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله، فلما قتله سلبه بعيراً له ومتيعاً كان له. فلما قدمنا جئنا بشأنه إلى رسول الله ﷺ، فأخبرناه بأمره، فنزل هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ...الآية»(٤).

→ من: صحيح البخاري ٣: ١٣٢١ كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام/ والسنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٧١ كتاب قتال أهل البغي: جماع أبواب الرعاة باب ما جاء في قتال أهل البغي والخوارج/ والسنن الكبرى للنسائي ٥: ١٥٩ كتاب الخصائص: ذكر ما خص به علي من قتال المارقين/ ومصنف ابن أبي شيبة ٧: ٥٦٢ كتاب الجمل: ما ذكر في الخوارج.

(١) مجمع الزوائد ٦: ٢٢٨ كتاب قتال أهل البغي: باب ما جاء في الخوارج/ مسند أحمد ٢ ص٢١٩ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص)/ السنة لابن أبي عاصم ٢: ٤٥٣، ٤٥٤ باب المارقة والحرورية والخوارج السابق لها خذلان خالقها/ السنة لعبد الله بن أحمد ٢: ٦٣٢ (سئل عن الخوارج ومن قال هم كلاب النار)/ تاريخ الطبري ٢: ١٧٦ ذكر الخبر عن غزوة رسول الله هوازن بحنين/ فتح الباري ١٢: ٢٩٢.

(٢) سورة النساء الآية: ٩٤.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٦٧٧ كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء: باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً، السلم والسلم والسلام واحد، واللفظ له/ صحيح مسلم ٤: ٢٣١٩ كتاب التفسير/ سنن الكبرى للبيهقي ٩: ١١٥/ كتاب السير: باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره/ السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٧٤/ كتاب السير: سلام المشرك، ٦: ٣٢٦/ كتاب التفسير: سورة النساء: قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم/ تفسير القرطبي ٥: ٣٣٦/ تفسير الطبري ٥: ٣٣٣/ تفسير ابن كثير ١: ٥٤٠. وغيرها من المصادر.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٤٢٥/ كتاب المغازي: حديث عبد الله بن أبي حدود الأسلمي، واللفظ له/ ←

وقال زيد بن ضميرة: حدثني أبي وعمي وكانا شهدا حنيناً مع رسول الله ﷺ قالا: «...فقالوا: ائتوا بصاحبكم يستغفر له رسول الله ﷺ قال: فجيء به ... فقال: ما اسمك؟ قال: محلم بن جثامة، فقال النبي ﷺ بيديه، ووصف أنه رفعهما: اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة...»[1].

فقال ابن إسحاق: فأخبرني عمر بن عبيد عن الحسن قال: «وقال له رسول الله ﷺ: أمنته بالله ثم قتلته! فوالله ما مكث إلا سبعاً حتى مات محلم. قال: فسمعت الحسن يحلف بالله لدفن ثلاث مرات، كل ذلك تلفظه الأرض. قال: فجعلوه بين سدي جبل ورصوا عليه من الحجارة، فأكلته السباع...»[2].

٨ ـ وبعد فتح مكة بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني

← السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١١٥ كتاب السير: جماع أبواب السير: باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره/ الطبقات الكبرى ٢: ١٣٣ ذكر عدد مغازي رسول الله ﷺ وسراياه وأسمائهم وتواريخها وجعل ما كان من كل غزاة وسرية منها: سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري/ الاستيعاب ٣: ٨٨٨ في ترجمة عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي/ ٤: ١٤٦٣ في ترجمة محلم بن جثامة/ المحلى ١٠: ٣٦٩/ الأحاديث المختارة ٩: ٢٤٩ فيما رواه عبد الله بن أبي حدرد لأسلمي رضي الله عنه/ مجمع الزوائد ٧: ٨/ كتاب التفسير: سورة النساء. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٤٢٥ـ٤٢٦/ كتاب المغازي: حديث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، واللفظ له/ المنتقى لابن الجارود ١: ١٩٦/ السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١١٦/ كتاب السير: جماع أبواب السير: باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت اذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره/ مسند أحمد ٥: ١١٢ حديث٣ ضمرة بن سعد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم/ والآحاد والمثاني ٢: ٢٢٤ ذكر سعد الضمري وأبوه رضي الله عنهما/ وغيرها من المصادر.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٤٧٦/ كتاب المغازي: حديث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، واللفظ له/ السيرة النبوية لابن هشام ٦: ٤٠ غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل محلم ابن جثامة عامر ابن الأضبط الأشجعي/ مجمع الزوائد ٧: ٢٩٤/ كتاب الفتن: باب حرمة دماء المسلمين وأموالهم وإثم من قتل مسلماً/ المعجم الكبير ٦: ٤٧ فيما رواه سعد ابن ضميرة/ وقريب منه في تفسير ابن كثير ١: ٥٤٠، وتفسير الطبري ٥: ٢٢٢، ومعجم ما استعجم ١: ١٦٦. وغيرها من المصادر.

جذيمة. فعن سالم عن أبيه قال: «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين»(١).

ورويت هذه الحادثة بوجه آخر، وهو أن النبي ﷺ بعث خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة داعياً للإسلام لم يبعثه مقاتلاً، وكان بنو جذيمة قد قتلوا عمه الفاكه وعوفاً أبا عبدالرحمن بن عوف، فلما ورد عليهم أخذوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، فوضعوا السلاح، فأمر بهم خالد فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فلما انتهى الخبر للنبي ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد»(٢).

(١) صحيح البخاري ٤: ١٥٧٧ كتاب المغازي: باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، واللفظ له/ السنن الكبرى للنسائي ٣: ٤٧٤ كتاب القضاء: إذا قضى الحاكم بجور هل يرد حكمه/ السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١١٥ كتاب السير: في جماع أبواب السير: باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره / المصنف لعبد الرزاق ٥: ٢٢١ـ ٢٢٢ باب: دعاء العدو/ صحيح ابن حبان ١١: ٥٣ كتاب السير: (ذكر ما يستحب للإمام إذا سمع من الأعداء كلمة الإسلام وإن لم تكن بلغة أهل الإسلام...)/ مسند أحمد ٢: ١٥٠ مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٤٨ في (سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة)/ السيرة النبوية لابن هشام ٥: ٩٤ـ٩٨ في (مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد)/ سير أعلام النبلاء ١: ٣٧٠ـ ٣٧١ في ترجمة خالد بن الوليد/ تاريخ الطبري ٢: ١٦٤ في (ذكر الخبر عن فتح مكة).

وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له: «أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه قاتلك الله. قال: وأعابه عمر. فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبدالرحمن: كذبت، لقد قتلت قاتل أبي بيدي. ولو لم أقتله لكنت تقتل قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية؟ قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم، قال: جاءني رسول الله ﷺ أن أغير عليهم فأغرت. قال: كذبت على رسول الله. وأعرض رسول الله ﷺ عن خالد وغضب...»(١).

٩ ـ وقد سب خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عوف في هذه المناسبة أو غيرها(٢).

١٠ ـ كما استب هو وعمار(٣). وعنه أنه قال: «فقلت: يا رسول الله لولاك ما سبني ابن سمية. فقال: مهلاً يا خالد، من سب عماراً سبه الله، ومن حقر عماراً حقره الله»(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١: ٣٧٠ ـ ٣٧١ في ترجمة خالد بن الوليد/ وقريب منه في السيرة النبوية لابن هشام ٥: ٩٧ في (مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد)، وتاريخ الطبري ٢: ١٦٤ـ ١٦٥ في (ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة) في (ذكر الخبر عن فتح مكة)/ وتاريخ دمشق ١٦: ٢٣٤ في ترجمة خالد بن الوليد بن المغيرة.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٦٧ كتاب فضائل الصحابة ﷺ: باب تحريم سب الصحابة ﷺ/ صحيح ابن حبان ١٥: ٤٥٥ (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة...): في (ذكر عبد الرحمن بن عوف الزهري ﷺ)/ فتح الباري ٧: ٣٤، ٣٥/ مسند أبي يعلى ٢: ٣٩٦ من مسند أبي سعيد الخدري/ أسباب ورود الحديث: ٢٢٨ باب الأدب/ البيان والتعريف ٢: ٢٧٨ (حرف لا)/ عون المعبود ١٢: ٢٦٩ باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ/ تحفة الأحوذي ١٠: ٢٤٥ باب في سب أصحاب النبي ﷺ/ تغليق التعليق ٤: ٥٩.

(٣) تفسير الطبري ٥: ١٤٨ في تفسير آية [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول] من سورة النساء/ تفسير ابن كثير ١: ٥١٩ في تفسير آية [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول] من سورة النساء.

(٤) المعجم الكبير ٤: ١١٣ فيما رواه (مالك بن الحارث بن الأشتر عن خالد بن الوليد)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ٢٩٤ كتاب المناقب: باب في فضل عمار بن ياسر وأهل بيته/ المستدرك على الصحيحين ٣:

←

١١ ـ ووقعته ببني يربوع، وقتله مالك بن نويرة، ونكاحه امرأته، كل ذلك معروف مشهور. ومهما قيل في أمره وحاولوا الاعتذار له، فإن ما قام به قد أغضب عليه جماعة من الصحابة.

فعن أبي قتادة: «خرجنا في الردة حتى إذا انتهينا إلى أهل أبيات، حتى إذا طلعت الشمس للغروب فأرشفنا إليهم الرماح فقالوا: من أنتم؟ قلنا: نحن عباد الله. فقالوا: ونحن عباد الله، فأسرهم خالد بن الوليد، حتى إذا أصبح أمر أن يضرب أعناقهم. قال أبو قتادة: فقلت: اتق الله يا خالد، فإن هذا لا يحل لك. قال: اجلس، فإن هذا ليس منك في شيء. قال: فكان أبو قتادة يحلف لا يغزو مع خالد أبداً»(١).

وفي هذه المناسبة أكثر عمر بن الخطاب مع أبي بكر في أمر خالد، وشجب عمله، فقال أبو بكر: إنه تأول فأخطأ. وودى مالكاً، وردّ السبي.

ولما رجع خالد ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهماً، قام إليه عمر فنزعها وحطمها، وقال له: قتلت امرأ مسلماً، ثم نزوت على امرأته. والله لأرجمنك بأحجارك.

إلا أنه لم يستطع بالآخرة أن يفعل معه شيئاً، لأن أبا بكر قد لزم جانب خالد(٢).

١٢ ـ ولما توفى أبو بكر وولي عمر من بعده كان أول ما تكلم به عزل

← ٤٤١ كتاب معرفة الصحابة: ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(١) المصنف لعبد الرزاق ١٠: ١٧٤ باب: في الكفر بعد الإيمان.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ذكر البطاح وخبره/ وذكر طرف منه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١: ٣٧٧ـ٣٧٨ في ترجمة خالد، وابن حجر في الإصابة ٥: ٧٥٥ في ترجمة مالك بن نويرة.

خالـد، وقال: لا يـلي لي عملاً أبـداً، وكتب إلى أبي عبيـدة: إن أكذب خالد نفسـه فهو الأمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسـه فأنت الأمير على ما هو عليه. وانزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله.

فذكـر أبو عبيدة ذلك لـخالد، فاستشـار خالد أخته فاطمة ـ وكانت عند الحارث بن هشام ـ فقالت له: والله لا يحبك عمر أبداً، وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك.

فقبل رأسـها، وقال: صدقت، فأبى أن يكذب نفسـه، فأمر أبو عبيدة فنزع عمامة خالد، وقاسمه ماله(١).

١٣ ـ وكتـب عمـر إلى خالد: «انه بلغني أنك دخلت حماماً بالشـام، وان مـن بهـا من الأعاجم أعـدوا لك دلوكاً عجن بخمـر. وإني أظنكم آل المغيرة ذرء (ذرو) النار»(٢).

١٤ـ وفي غـزوة ذات السلاسـل ضاق عمر بن الخطاب بتسـليم أبي عبيـدة إمارة الجيش لعمـرو بن العاص، فقال: «أتطيع ابـن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟! ما هذا الرأي»(٣).

١٥ـ وفي حديث مسروق عن عائشة قال: «ذكر عندها أن علياً عليه السلام

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٣٥٦ ـ ٣٥٧ في (ثم دخلت سنة ثلاثة عشر، وذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث) في (ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات)/ الكامل في التاريخ ٢: ٤٢٧/ وقريب منه في تاريخ دمشق ١٦: ٢٦٨ في ترجمة خالد بن الوليد بن المغيرة.

(٢) غريب الحديث لابن سلام ٣: ٣٢٨ـ ٣٢٩ واللفظ له/ لسان العرب ١٠: ٤٢٧ في مادة: دلك، ١: ٧٩ ـ٨٠ في مـادة: ذرأ/ النهاية في غريـب الحديث ٢: ١٥٦ في مادة: ذرأ/ كنـز العمال ٩: ٥٢٢ـ ٥٢٣/ الفائق في غريب الحديث ١: ٤٣٤ في مادة: الدال مع اللام/ شرح نهج البلاغة ١٢: ١٤١.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٥: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ كتاب المغازي: غزوة ذات السلاسـل وخبر علي ومعاوية/ تاريخ دمشق ٢: ٢٥ عند الحديث عن غزوة ذات السـلاسل.

قتل ذا الثدية فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناساً ممن شهد ذلك ممن تعرف من أهل البلد. فلما قدمت وجدت الناس أشياعاً فكتبت لها من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك، قال: فأتيتها بشهادتهم. فقالت: لعن الله عمرو بن العاص، فإنه زعم لي أنه قتله بمصر»(١).

١٦ ـ واستأذن الزبير عمر في خلافته في الخروج للجهاد. فمنعه، وقال: قد قاتلتَ مع رسول الله ﷺ. فانطلق الزبير وهو يتذمر، فقال عمر: «من يعذرني من أصحاب محمد ﷺ؟. لولا أني أمسك بفم هذا الشعب لأهلك أمة محمد»(٢).

١٧ ـ وقال نوفل بن مساحق: «بينا عثمان بن حنيف يكلم عمر بن الخطاب، وكان عاملاً له. قال: فأغضبه، فأخذ عمر من البطحاء قبضة فرجمه بها، فأصاب حجر منها جبينه، فشجه، فسال الدم على لحيته. فكأنه ندم، فقال: امسح الدم عن لحيتك، فقال: لا يهلك هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لما انتهكتُ ممّن وليتني أمره أشد مما انتهكتَ مني. قال: فكأنه أعجب عمر ذلك منه، وزاده عنده خيراً»(٣).

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤: ١٤ كتاب معرفة الصحابة: ذكر الصحابيات من أزواج رسول الله ﷺ وغيرهن (رضي الله عنهن) فأول من نبدأ بهن الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر ، واللفظ له، وقال بعد ذكر هذا الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»/ سير أعلام النبلاء ٢: ٢٠٠ في ترجمة عائشة أم المؤمنين.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٥٣ حرف الياء من أباء الحسنين في ترجمة الحسن بن يزيد بن ماجة القزويني/ وفي تاريخ دمشق ١٨: ٤٠٣ في ترجمة الزبير بن العوام قال عمر: (من يعذرني من أصحاب محمد ﷺ لولا أني أمسك بفمي هذا الشعب لأهدموا أمة محمد ﷺ).

(٣) الجامع للأزدي ١١: ٣٣٢ باب: السمع والطاعة، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ٣٧١ كتاب المناقب: باب ما جاء في عثمان بن حنيف / المعجم الكبير ٩: ٢٩ في أخبار عثمان بن حنيف.

١٨ ـ وقد تشاجر عمر وأبو بكر بمحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورفعا أصواتهما عنده، فقال أحدهما: أمّر الأقرع بن حابس، وأشار الثاني برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي ـ متهماً إياه بأن ما أشار به لم يكن نصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل حباً في خلافه ـ فقال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[1].

١٩ ـ وكان معهما يوماً رجل يخدمهما، فاستيقظا فوجداه نائماً، فاغتاباه وقالا: إنه نؤوم. ثم أرسلاه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلب لهما أداماً. فقال: إنهما ائتدما، فجاءاه فقالا: بأي شيء ائتدمنا. قال: بلحم أخيكما. والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما. فقالا: استغفر لنا يارسول الله. قال: مراه فليستغفر لكما[2].

٢٠ ـ وعن المقدام بن معد يكرب قال: «استب عقيل بن أبي طالب

(١) سورة الحجرات الآية:٢/ وقد ذكرت هذه الحادثة في كل من: صحيح البخاري ٤ : ١٨٣٣ كتاب التفسير: باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ٤: ١٨٣٤ كتاب التفسير: باب إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، واللفظ له، ٤: ١٥٨٧ كتاب المغازي: باب وفد بني تميم، ٦: ٢٦٦٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع/ وتفسير القرطبي ١٦: ٣٠٣، ٣٠٤/ ومسند أحمد ٤: ٦ في (أول مسند المدنين) في (حديث عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه)/ تفسير ابن كثير ٤: ٢٠٦، ٢٠٧ في تفسير قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم...].

(٢) راجع تفسير ابن كثير ٤: ٢١٧ في تفسير قوله تعالى [أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه...] من سورة الحجرات في (تحريم الغيبة)/ والدر المنثور ٦: ٩٦ عند تفسير قوله تعالى [ولا يغتب بعضكم بعضاً]/ والأحاديث المختارة ٥: ٧١، ٧٢ فيما روى (حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك).

وأبو بكر»[(١)].

٢١ ـ وعن سليمان بن صرد، قال: «استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه.

قال رسول الله ﷺ: اني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقال الرجل: وهل ترى بي من جنون؟!»[(٢)].

٢٢ ـ وعن صفوان بن عبد الله عن عميه سلمة بن أمية ويعلى بن أمية قالا: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ومعنا صاحب لنا، فقاتل رجلاً من المسلمين، فعض الرجل ذراعه، فجذبها من فيه، فطرح ثنيته، فأتى الرجل النبي ﷺ يلتمس العقل. فقال: ينطلق أحدكم إلى أخيه، فيعضه عضيض الفحل، ثم يأتي يطلب العقل، لا عقل لها. فأبطلها رسول الله»[(٣)].

٢٣ ـ ولما عزم أبو بكر على تجهيز جيش أسامة بعد ارتحال

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٥٤ فصل في الأحاديث الواردة في فضله وحده، سوى ما تقدم/ الرياض النضرة ٢: ١٨ الفصل التاسع: في خصائصه (أبي بكر) في (ذكر اختصاصه بمواساته النبي ﷺ بنفسه...)/ الخصائص الكبرى ٢: ٨٦ في باب لم يعنونه/ تاريخ دمشق ٣٠: ١١٠ في ترجمة أبي بكر تحت عنوان: عبدالله ويقال عتيق بن قحافة.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٠١٥ كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، واللفظ له/ صحيح البخاري ٥: ٢٢٤٨ كتاب الأدب: باب ما ينهى من السباب واللعن/ سنن أبي داود ٤: ٢٤٩ كتاب الأدب: باب ما يقال عند الغضب/ مصنف ابن أبي شيبة ٥: ٢١٦ كتاب الأدب: ما ذكر في الغضب مما يقوله الناس/ المعجم الكبير ٧: ٩٩ فيما أسند سليمان بن صرد.

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٤: ٢٥٥ كتاب القسامة: ذكر الاختلاف على عطاء في هذا الحديث، واللفظ له، ٤: ٢٢٤ باب الرجل يدفع عن نفسه/ سنن الدارقطني ٤: ٢٢٢/ صحيح مسلم ٣: ١٣٠١ كتاب القسامة: باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه إذا دفعه../ / المعجم الكبير ٧: ٥٥ فيما رواه سلمة بن أمية أخو يعلى بن أمية بن خلف الجمحي.

النبي صلى الله عليه وآله للرفيق الأعلى طلب بعض الأنصار من عمر أن يشير عليه بتأمير غير أسامة، فذكر له عمر ذلك، فوثب أبو بكر، فأخذ بلحية عمر، فقال له: «ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه.

فخرج عمر إلى الناس، فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سبيكم»[1].

فانظر إليهم لم يتورعوا من شتم بعضهم لبعض وسبّه، والاعتداء عليه.

٢٤ ـ وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: «جاء أبو بكر بضيف أو بأضياف له، فأمسى عند النبي ﷺ، فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك أو أضيافك الليلة. قال: ما عشيتهم. فقالت: عرضنا عليه أو عليهم فأبوا أو فأبى. فغضب أبو بكر، فسب وجدع وحلف لا يطعمه...»[2].

٢٥ ـ وقال أبو بكر في خلافته: «فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني. واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم»[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٦ في (ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة)، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٢: ٥٠ باب ذكر بعث النبي ﷺ أسامة قبل الموت...

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٢٧٤ كتاب الأدب: باب قول الضيف لصاحبه لا آكل حتى تأكل.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٢١٣ في (ذكر وصية أبي بكر)، واللفظ له/ الجامع للأزدي ١١: ٣٣٦ باب: لا طاعة في معصية الله/ تاريخ الطبري ٢: ٢٤٥ في (ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة)/ الرياض النضرة ٢: ٢٣١ مناقب خليفة رسول الله أبي بكر رضي الله عنه في (ذكر استقالة أبي بكر من البيعة)، ومثله في مجمع الزوائد ٥: ١٨٣ كتاب الخلافة: باب الخلفاء الأربعة/ تاريخ دمشق ٣٠: ٣٠٣ في ترجمة أبي بكر تحت عنوان: عبدالله ويقال عتيق بن قحافة/ صفوة الصفوة ١: ٢٦١ ذكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

٢٦ ـ وقال عندما رأى طيراً واقعاً على شجرة: «طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة، وتأكل من الثمر، ثم تطير، وليس عليك حساب ولا عذاب. والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ عليّ جمل، فأخذني فأدخلني فاه، فلاكني ثم ازدردني، ثم أخرجني بعراً، ولم أكن بشراً»[١].

حيث يشهد ذلك بأنه يرى نفسه كسائر البشر معرضاً للخطر، وليست صحبته عاصمة له، ولا يقطع بسببها بالفوز أو السلامة.

٢٧ ـ وفي حديث قتادة قال: «قال أبو عبيدة بن الجراح: وددت أني كنت كبشاً، فيذبحني أهلي يأكلون لحمي، ويحسون مرقتي، قال: وقال عمران ابن الحصين: وددت أني رماد على أكمة تسفيني الرياح في يوم عاصف»[٢].

٢٨ ـ وروى مسلم حديث عائشة عن طلب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم العدل بينهن وبينها، قالت فيه: «فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٩١ كتاب الزهد في كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واللفظ له/ الزهد لهناد بن السري ١: ٢٥٨ باب من قال ليتني لم أخلق/ شعب الإيمان للبيهقي ١: ٤٨٥ في الحادي عشر من شعب الإيمان وهو باب في الخوف من الله تعالى/ تاريخ دمشق ٣٠: ٣٣٠، ٣٣١ في ترجمة أبي بكر تحت عنوان: عبدالله ويقال عتيق بن قحافة.

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١١: ٣٠٧، أسد الغابة ٣: ٨٦، سير أعلام النبلاء ١: ١٨، تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ٤٨٢، كنز العمال ١٣: ٢١٨.

العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حَدّ كانت فيها تسرع منها الفيئة.

قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ...فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت: ثم وقعت بي فاستطالت علي، وأنا أرقب رسول الله ﷺ، وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها. قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: إنها ابنة أبي بكر.

حدثنيه محمد بن عبد الله بن قهزاد قال عبد الله بن عثمان حدثنيه عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري بهذا الإسناد مثله في المعنى، غير أنه قال: فلما وقعت بها لم أنشبها أن أثخنتها غلبة»[1].

٢٩ ـ ولما صلى معاذ بجماعة، وأطال في صلاته، انفرد فتى من خلفه وأتم صلاته. فلما فرغ معاذ من صلاته أقبل الفتى عليه فسبه ونقصه. ولما شكى معاذ الفتى للنبي ﷺ اعتذر الفتى بأنه صاحب عمل وشغل، وقد طول معاذ في صلاته، فعذل النبي ﷺ معاذاً على إطالته في الصلاة[2].

٣٠ ـ وقد سب أبو هريرة رجلاً في الإسلام بأم له في الجاهلية،

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٩١ ـ ١٨٩٢ كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل عائشة رضي الله عنها، واللفظ له/ السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٩٩ كتاب القسم والنشوز: باب ما جاء في قول الله عزوجل: [ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم...]/ السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢٨١ كتاب عشرة النساء حب النساء.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٢: ٣٦٥ ـ ٣٦٦ كتاب الصلاة: باب تخفيف الإمام.

فاستعدى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي هريرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فيك شعبة من الكفر». فحلف أبو هريرة له أن لا يسب بعده مسلماً أبداً(١).

٣١ـ ويأتي عند التعرض لواقعة بدر أن عبدالرحمن بن عوف قد سب بلالاً من أجل أسيريه.

٣٢ـ وعن ابن أبي حازم قال: «كان لابن مسعود على سعد مال، فقال له ابن مسعود: أدِّ المال الذي قبلك. فقال له: والله لأراك لاقٍ مني شراً. هل أنت إلا ابن مسعود وعبد من هذيل؟ فقال: أجل والله إني لابن مسعود، وإنك لابن حمنة. فقال لهما هاشم بن عتبة: إنكما صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر الناس إليكما...»(٢).

٣٣ـ ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة حاول مباغتة قريش وإخفاء أمره عليهم، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع امرأة يخبرهم بذلك، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر، وأرسل خلف المرأة من استرجع منها الكتاب. وقد سبق قول عمر: «يا رسول الله، اضرب عنقه فقد كفر»(٣).

ونزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

---

(١) مجمع الزوائد ٨: ٨٦ كتاب الأدب: باب فيمن يعير بالنسب أو غيره.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٥٤ كتاب المناقب: باب مناقب سعد بن أبي وقاص في (باب إجابة دعوته)، واللفظ له/ المعجم الكبير ١: ١٣٩ في (سن سعد بن أبي وقاص ووفاته)/ تاريخ الطبري ٢: ٥٩٥ (ثم دخلت سنة ستة وعشرين) في (ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعداً واستعماله عليها الوليد)/ سير أعلام النبلاء ١: ١١٤ في ترجمة سعد بن أبي وقاص/ تاريخ دمشق ٢٠: ٣٤٣ـ ٣٤٤ في ترجمة سعد بن مالك أبي وقاص.

(٣) الأحاديث المختارة ١: ٢٨٦ فيما رواه (عبدالله بن عباس عن ابن عمر).

أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ...﴾[1].

٣٤ ـ وروي عن أبي برزة الأسلمي أنه كان يقول: إن كلاً من مروان وابن الزبير يقاتل على الدنيا[2]. مع أن كلا الرجلين أو أحدهما من الصحابة حسب مصطلحهم.

٣٥ ـ وبلغ عمر بن الخطاب أن سمرة بن جندب باع خمراً، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها[3].

٣٦ ـ وقد فعل سمرة الأفاعيل في أيام عمله لمعاوية وزياد، حتى قال بعد أن عزله معاوية: «والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني

---

(١) سورة الممتحنة الآية:١/ تجد هذه الحادثة في صحيح البخاري ٤: ١٥٥٧ كتاب المغازي: باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة، ٤: ١٨٥٥ كتاب التفسير: باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، وصحيح مسلم ٤: ١٩٤١ كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ١٤٦ كتاب السير: جماع أبواب السير باب المسلم يدل المشركين على عورة المسلمين، وغيرها.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٢٦٠٣ كتاب الفتن: باب إذا قال عند قوم شيء ثم خرج فقال بخلافه/ المستدرك على الصحيحين ٤: ٥١٧ كتاب الفتن والملاحم.

(٣) صحيح مسلم ٣: ١٢٠٧ كتاب المساقاة: باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، واللفظ له/ مسند أحمد ١: ٢٥ في (مسند عمر بن الخطاب ﷺ)/ السنن الكبرى للنسائي ٣: ٨٧ كتاب الفرع والعتيرة: في (النهي عن الانتفاع بما حرمه الله تبارك وتعالى)، ٦: ٣٤٢ كتاب التفسير: سورة الأنعام في قوله تعالى [وعلى الذين هادوا حرمنا...]/ سنن ابن ماجة ٢: ١١٢٢ كتاب الأشربة: باب التجارة في الخمر/ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٢ كتاب البيوع: جماع أبواب بيوع الكلاب وغيرها مما لا يحل باب: تحريم التجارة في الخمر/ المصنف لعبد الرزاق ٦: ٧٥ كتاب أهل الكتاب: في (بيع الخمر)/ صحيح ابن حبان ١٤: ١٤٦ كتاب التاريخ: في (ذكر لعن المصطفى ﷺ اليهود باستعمالهم هذا الفعل)/ المسند للحميدي ١: ٩ في (أحاديث عمر ابن الخطاب ﷺ عن رسول ﷺ)/ مسند أبي يعلى ١: ١٧٨ في (مسند عمر بن الخطاب ﷺ).

أبداً»[١]. وقد أخذه الزمهرير، ومات شر ميتة[٢].

٣٧ـ وروي شريك قال: «أخبرنا عبد الله بن سعد، عن حجر بن عدي، قال: قدمت المدينة، فجلست إلى أبي هريرة فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل البصرة، قال: ما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي. قال ما أحد أحب طول حياة منه، فقلت: ولم ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وله ولحذيفة بن اليماني: آخركم موتاً في النار. فسبقنا حذيفة، وأنا الآن أتمنى أن أسبقه. قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين»[٣].

٣٨ ـ وتوفي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أو خيبر، فامتنع صلى الله عليه وآله من الصلاة عليه، لأنه غلّ في سبيل الله، ففتشوا متاعه، فوجدوا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين[٤].

٣٩ ـ وفي حديث أبي هريرة قال: «شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر. فقال رسول الله ﷺ لرجل مِمَّن معه يدعي الإسلام: هذا من أهل النار.

فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح، فأثبتته، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله أشد القتال، فكثرت به الجراح.

فقال النبي ﷺ: أما إنه من أهل النار. فكاد بعض المسلمين يرتاب.

---

(١)، (٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٤٠ (ذكر الخبر عن سبب وفاته (زياد بن سمية)).

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٨

(٤) المستدرك على الصحيحين ٢: ١٣٩ آخر كتاب الجهاد/ مسند أحمد ٤: ١١٤ بقية أحاديث زيد ابن خالد الجهني عن النبي ﷺ.

فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته، فانتزع منها سهماً، فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك. قد انتحر فلان، فقتل نفسه.

فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قم فأذن. لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[1].

٤٠ ـ وعن أبي فراس رجل من أسلم. قال: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم سلوني عما شئتم. فقال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان الذي تدعى إليه. وسأله رجل: أفي الجنة أنا؟ فقال: في الجنة. وقال آخر: أفي الجنة أنا؟ قال: في النار. فقام عمر رضي الله عنه فقال: رضينا بالله رباً»[2].

٤١ ـ وقد شرب قدامة بن مظعون الخمر في ولاية عمر بن الخطاب، فأمر به عمر فجلد، فغاضب عمر قدامة وهجره، ثم كلمه واستغفر له[3].

وعن أيوب أنه قال: لم يحدّ أحد من أهل بدر في الخمر إلا قدامة بن مظعون[4].

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٢٤٣٦ كتاب القدر: باب العمل بالخواتيم، واللفظ له، ٤: ١٥٤٠ كتاب المغازي: باب غزوة خيبر/ السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٩٧ كتاب المرتد: باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره/ مجمع الزوائد ٧: ٢١٣ كتاب القدر: باب الأعمال بالخواتيم/ مسند أحمد ٢: ٣٠٩ في حديث أبي هريرة/ المعجم الكبير ١٩: ٨٣ في باب لم يعنونه.

(٢) المعجم الكبير ٥: ٦٠ فيما رواه ربيعة بن كعب الأسلمي يكنى أبا فراس/ مجمع الزوائد ١: ١٦١ كتاب العلم: باب قول العالم سلوني، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الإصابة ٥: ٤٢٤، ٤٢٥ في ترجمة قدامة بن مظعون بن حبيب/ الاستيعاب ٣: ٢٤٨ ــ ٢٥٠ في ترجمة قدامة بن مظعون بن حبيب/ السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٣١٥ كتاب الأشربة والحدّ فيها: باب من وجد منه ريح شراب أو لقي سكران/ المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٤١ ـ ٢٤٣ كتاب الأشربة: باب من حدّ من أصحاب النبي ﷺ مع اختلاف يسير.

(٤) الإصابة ٥: ٤٢٥ في ترجمة قدامة بن مظعون بن حبيب/ المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٤٠ كتاب الأشربة: باب

←

٤٢ ـ ووجد أبو عبيدة بن الجراح بالشام أبا جندل بن سهيل بن عمرو وضرار بن الخطاب المحاربي وأبا الأزور قد شربوا الخمر، وهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١].

٤٣ ـ وروي أن عمر جلد أبا محجن الثقفي ـ وهو من الصحابة ـ أربع مرات[٢]. وعن ابن جريح: «بلغني أن عمر بن الخطاب جلد أبا محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي في الخمر سبع مرات»[٣]. وعن قبيصة ابن ذؤيب: أن عمر جلده في الخمر ثماني مرات[٤].

وعن ابن سيرين قال: «كان أبو محجن لا يزال يجلد في الخمر فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه...»[٥].

وذكر ابن عبد البر أنه كان منهمكاً في الشراب لا يكاد يقلع عنه، ولا يردعه حدّ ولا لوم لائم، وجلده عمر بن الخطاب مراراً، ونفاه إلى

← من حد من أصحاب النبي ﷺ/ الاستيعاب ٣: ٢٥٠ـ٢٥١ في ترجمة قدامة ابن مظعون بن حبيب/ تفسير القرطبي ٦: ٢٩٩ في تفسير قوله تعالى: [ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح...] من سورة المائدة.

(١) المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٤٤ كتاب الأشربة: باب من حد من أصحاب النبي ﷺ/ الإصابة ٧: ١١ في ترجمة أبي الأزور/ الاستيعاب ٤: ٣٤ في ترجمة أبي جندل بن سهيل بن عمرو.

(٢) فتح الباري ١٢: ٨١.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٩ ص٢٤٧ كتاب الأشربة: باب من حد من أصحاب النبي ﷺ/ الإصابة ٧: ٣٦٣ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ الاستيعاب ٤: ١٨٣ في ترجمة أبي محجن الثقفي.

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٧: ٣٨١ باب: حد الخمر، ٩: ٢٤٧ كتاب الأشربة: باب من حد من أصحاب النبي ﷺ/ الاستيعاب ٤: ١٨٣ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ المحلى ١١: ٣٦٩ في (مسألة هل يقتل شارب الخمر بعد أن يحد فيها ثلاث مرات)/ فتح الباري ١٢: ٨٠.

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٤٣ كتاب الأشربة: باب من حدّ من أصحاب النبي ﷺ/ الإصابة ٧: ٣٦٢ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ الاستيعاب ٤: ١٨٤ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ التوابين لابن قدامة: ١٣١ في (توبة أبي محجن الثقفي).

جزيرة في البحر، وبعث معه رجلاً، فهرب منه، ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس. وكان قد هَمّ بقتل الرجل الذي بعثه عمر، فأحسّ الرجل بذلك، فخرج فاراً، ولحق بعمر(١).

وعن ابن سيرين أنه لما كان مع سعد ـ وكان مسجوناً موثقاً بسبب الخمر ـ وقعت معركة القادسية، فرأى أبو محجن المشركين وقد أصابوا في المسلمين، فأقنع بعض نساء سعد أن تحل قيوده، وتحمله على فرس، وتعطيه سلاحاً، ليشترك في القتال، على أنه إن لم يقتل كان أول من يرجع.

فرأى سعد فعل أبي محجن في المشركين ولم يعرفه، فلما أخبرته المرأة بقصته شكر له ذلك، فدعا به، وحلّ قيوده، وقال: «لا نجلدك في الخمر أبداً»!!. إلا أن أبا محجن قال له: «وأنا والله لا تدخل في رأسي أبداً، إنما كنت آنف أن أدعها من أجل جلدك»!!. قال: «فلم يشربها بعد ذلك»(٢).

٤٤ ـ وقد شرب عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الخمر، وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ـ وهما من الصحابة ـ فجلدهما عمرو بن العاص وذلك في خلافة عمر بن الخطاب، ثم سمع عمر، فكتب إلى عمرو ابن العاص أن ابعث إليّ عبدالرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبدالرحمن على عمر جلده وعاقبه، فلبث أشهراً ثم مات(٣).

(١) الاستيعاب ٤: ١٨٢ في ترجمة أبي محجن الثقفي.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ٩: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ كتاب الأشربة: باب من حدّ من أصحاب النبي ﷺ، واللفظ له/ الإصابة ٧: ٣٦٢ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ الاستيعاب ٤: ١٨٤ـ ١٨٥ في ترجمة أبي محجن الثقفي/ التوابين لابن قدامة: ١٣١ـ ١٣٢ في (توبة أبي محجن الثقفي).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٣١٢ كتاب الأشربة والحدّ فيها: باب ما جاء في وجوب الحد على من شرب خمراً أو نبيذاً أو مسكراً/ المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٣٢، ٢٣٣ كتاب الأشربة: باب الشراب في رمضان

←

٤٥ ـ وشرب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الخمر، في خلافة عثمان بن عفان، عندما كان والياً له على الكوفة، فصلى الصبح أربعاً وهو سكران[١]، وجاء جماعة من أهل الكوفة إلى عثمان فشهدوا عليه بذلك، فأقيم عليه الحد[٢].

٤٦ ـ وهذا معاوية بن أبي سفيان قد شرب الخمر أيام خلافته[٣]، وباعها[٤].

٤٧ ـ وقال المطرف بن المغيرة بن شعبة: «دخلنا مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثمّ ينصرف إليّ... إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً... فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يابني جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم.

قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سناً يا

← وحلق الرأس/ تاريخ بغداد ٥: ٤٥٥ في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله بن بشر بن مغفل بن حسان بن عبدالله ابن مغفل المزني/ وأشار إلى هذا ابن حجر في الإصابة ٥: ٤٤ في ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، وكذلك ابن عبد البر في الاستيعاب ٢: ٣٩٥ في ترجمة عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب.

(١) تهذيب التهذيب ١١: ١٢٦ في ترجمة الوليد بن عقبة ابن أبي معيط/ تهذيب الكمال ٣١: ٥٨ في ترجمة الوليد بن عقبة بن أبي معيط/ الاستيعاب ٣: ٥٩٨ في ترجمة الوليد بن عقبة ابن أبي معيط/ الوقوف على الموقوف: ١٩.

(٢) تهذيب الكمال ٣١: ٥٨ في ترجمة الوليد بن عقبة بن أبي معيط/ الاستيعاب ٣: ٥٩٨ في ترجمة الوليد بن عقبة بن أبي معيط/ الوقوف على الموقوف: ١٩.

(٣) مسند أحمد ٥: ٣٤٧ في حديث بريدة الأسلمي ﷺ، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٢٧: ١٢٧ في ترجمة عبدالله بن بريدة الأسلمي.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢: ١٠ في ترجمة عبادة بن الصامت/ وقد عبر عنه بفلان ولكن من سياق الحديث يعرف أنه معاوية/ وكذلك في تاريخ دمشق ٢٦: ١٩٨ في ترجمة عبادة بن الصامت.

أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً ، فإنك قد كبرت. ولو نظرت إلى إخوتك بني هاشم ، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال : هيهات . أي ذكر أرجو بقاءه؟! ملك أخو تيم، فعدل، و فعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر . ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: عمر . وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله. فأي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك؟! لا والله إلا دفناً دفناً»[١] .

٤٨ ـ والحتات بن يزيد عُدَّ من الصحابة وكان عثمانياً . وقد وفد هو وجماعة على معاوية ، فأعطى كل رجل منهم مائة ألف ، وأعطى الحتات سبعين ألفاً. فلما كانوا في الطريق ، وعلم الحتات بجوائزهم، رجع إلى معاوية، فعتب على معاوية، فقال له معاوية : «إني اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان ، فقال الحتات : وأنا فاشتر مني ديني ، فأمر له بتمام جائزة القوم»[٢] .

٤٩ ـ وخطب معاوية بعد صلح الإمام الحسن صلوات الله عليه معه

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥ : ١٣٠/ مروج الذهب ٣: ٤٠٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢١١ في أحداث سنة خمسين/ الاستيعاب ١: ٤٢٣ في ترجمة الحتات بن يزيد ابن علقمة ، تاريخ دمشق ١٠: ٢٧٩ في ترجمة بشر وهو الحتات بن يزيد ابن علقمة .الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٨ عند ذكر المجاشعي / الاصابة في تمييز الصحابة ٢ : ٢٩ في ترجمة حتات بن يزيد / إلاّ أن فيه بدل (دينها وديني) (ذمتها وذمتي) / وغيرها من المصادر.

في النخيلة قبل أن يدخل الكوفة فقال: «ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»(١).

وكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول: «هذا والله هو التهتك» (٢).

وقال أبو اسحاق السبيعي: «إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: «ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به». قال أبو اسحاق: «وكان والله غدّاراً»(٣).

٥٠ ـ وهذا عمرو بن قرة الذي عدّه غير واحد من الصحابة يتحدث عنه صفوان بن أُمية، فيقول: «كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه عمرو بن قرة فقال: يارسول الله كتبت علي الشقوة، فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فتأذن لي في الغناء من غير فاحشة؟ فقال رسول الله ﷺ: لا آذن لك ولا كرامة، كذبت يا عدو الله، لقد رزقك الله حلالا طيباً، فاخترت ما حرم الله من رزقه مكان ما أحل الله من حلاله...»(٤).

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٦: ١٨٧ كتاب الأمراء، ما ذكر من حديث الامراء والدخول عليهم، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ٣: ١٤٦ ـ ١٤٧ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان/ تاريخ دمشق ٥٩: ١٥٠ في ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان/ البداية والنهاية ٨: ١٣١ في ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه وما ورد في مساوئه وفضائله/ شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦/ النصائح الكافية: ١٩٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦.

(٤) المعجم الكبير ٨: ٥١ فيما أسند صفوان بن أُمية، أسد الغابة ٤: ١٢٦ في ترجمة عمرو بن قرة، مصباح الزجاجة ٣: ١١٩ باب المخنثين/ تهذيب الكمال ٤: ١٥٨ في ترجمة بشر بن نمير القشيري/ الكامل في ضعفاء الرجال ٧: ١٩٩ في ترجمة يحيى بن علاء الرازي/ وغيرها من المصادر.

٥١ـ وقد شهد أبو بكرة الصحابي واثنان من أخوته بالزناء على المغيرة بن شعبة في قضية مشهورة، وحيث لم يتم نصاب الشهادة عند عمر فقد حدهم حد الفرية(١).

٥٢ـ وفي حديث أبي اليسر ـ وهو ممن شهد بدراً(٢) ـ قال: «أتتني امرأة تبتاع مني تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أطيب منه، فدخلت معي البيت، فأهويت إليها، فغمزتها، وقبلتها، فاسقط في يدي، فأتيت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك ولا تخبر أحداً. فلم أصبر فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: أخلفت غازياً في أهله بمثل هذا! حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا تلك الساعة، حتى ظننت أني من أهل النار.

فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً ثم أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ... إلى آخر الآية﴾»(٣).

٥٣ـ وعن يحيى بن جعدة: «إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ذكر امرأة وهو جالس مع رسول الله، فاستأذنه لحاجة، فأذن له. فذهب يطلبها فلم يجدها، فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي ﷺ بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدير، فدفع في صدرها وجلس بين رجليها. فصار ذكره مثل الهدبة.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٣٥ كتاب الحدود: باب شهود الزنا إذا لم يكملوا أربعة/ تاريخ دمشق ٦٠: ٣٦ في ترجمة المغيرة بن شعبة.

(٢) المعجم الكبير ١٩: ١٦٤ فيما رواه عمار بن أبي اليسر عن أبيه، ١٩: ١٦٧ فيما رواه حنظلة بن قيس عن أبي اليسر.

(٣) المعجم الكبير ١٩: ١٦٥ فيما رواه موسى بن طلحة عن أبي اليسر، واللفظ له/ تفسير ابن كثير ٢: ٤٦٤ في تفسير الآية.

فقـام نادماً حتى أتـى النبي ﷺ فأخبره بـما صنع. فقال له: اسـتغفر ربك، وصـل أربع ركعـات. قال: وتلا عليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ... الآية﴾»(١). وهناك أحاديث أخرى مقاربة له في المضمون(٢).

٥٤ـ وقـد تظاهـرت عائشـة وحفصة عـلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣). وفيهـا نزلت سـورة التحريـم، ومنها قولـه تعـالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٤).

والمـراد بقولـه: ﴿صغـت قلوبكـما﴾ زاغـت وأثمـت ـ كـما عـن ابن عباس ـ أو زاغت ـ كما عن الضحاك وسفيان ـ وإليه يرجع ما عن قتادة من أنها بمعنى مالت(٥).

وفيهـا ضرب الله لهـما مثل امـرأتي نوح ولوط حـين خانتاهما، ليؤكد أن علاقتهـما برسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغنـي عنهـما مـن الله تعـالى شـيئاً إذا عصياه(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير ٢: ٤٦٤ في تفسير الآية/ تفسير الطبري ١٢: ١٣٦ في تفسير الآية/ المصنف لعبدالرزاق ٧: ٤٤٧ باب التعدي في الحرمات العظام.

(٢) تفسير ابن كثير ٢: ٤٦٤ في تفسير الآية/ مجمع الزوائد ٧: ٣٨ في تفسير سورة هود في تفسير الآية/ تفسير الطبري ١٢: ١٣٤ في تفسير الآية/ فتح الباري ٨: ٣٥٦.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٨٦٨ كتاب التفسير: باب وإن أسر النبي إلى بعض أزواجه... الآية/ وفي باب قوله [إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما]، ٢: ٨٧١ كتاب المظالم: باب إماطة الأذى/ صحيح مسلم ٢: ١١١٠ كتاب الطلاق: باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن.

(٤) سورة التحريم الآية: ٤.

(٥) راجع تفسير الطبري ٢٨: ١٦١ في تفسير الآية من سورة التحريم.

(٦) راجع تفسير القرطبي ١٨: ٢٠٢ في تفسير قوله تعالى: [ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح...] من

←

٥٥ ـ ولما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجونية توليتا أمرها، فخدعتها إحداهما، وقالت: إن رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وقالت ذلك أعرض عنها، وأرجعها إلى أهلها وفارقها[1].

٥٦ ـ وعن عائشة: «إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ...»[2].

٥٧ ـ وروى اليعقوبي انه لما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي توفيت فيه، قال: «وكان بعض نساء رسول الله أتينها في مرضها، فقلن: يا بنت رسول الله، صيري لنا في حضور غسلك حظاً، قالت: أتردن تقلن فيَّ كما قلتنَّ في أمي؟! لا حاجة لي في حضوركن»[3].

٥٨ ـ وعنها أيضاً: «بعثت صفية زوج النبي إلى رسول الله بطعام قد صنعته وهو عندي. فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني إفكل، فضربت القصعة، ورميت بها، قالت: فنظر إليَّ رسول الله(ص) فعرفت

← سورة التحريم، وفتح القدير ٥: ٢٥٥ـ٢٥٦ في تفسير قوله تعالى: [ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح...] من سورة التحريم، وزاد المسير لابن الجوزي ٨: ٣١٥، وغيرها.

(١) الطبقات الكبرى ٨: ١٤٦ في (ذكر من تزوج رسول الله ﷺ من النساء فلم يجمعهن...)/ الإصابة ٧: ٤٩٥ في ترجمة أسماء بنت النعمان بن الحارث.../ المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٩ كتاب معرفة الصحابة: تسمية أزواج رسول الله ﷺ: ذكر الكلابية أو الكندية/ تلخيص الحبير ٣: ١٣٢ (ومن خصائصه في محرمات النكاح: إمساك من كرهت نكاحه).

(٢) صحيح البخاري ٢: ٩١١ كتاب الهبة وفضلها: باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٥.

الغضب في وجهه. فقلت: أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم، قالت: قال: أولي. قلت: وما كفارته يارسول الله؟ قال: طعام كطعامها، وإناء كإنائها»(١).

٥٩ ـ وعنها أيضاً: «قلت للنبي: حسبك من صفية كذا و كذا. فقال لي: فقد قلت: كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته».(٢)

٦٠ ـ وقد سبق موقف عائشة من أمير المؤمنين عليه السلام وموقفه منها. ولما بلغها قتله قالت:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟ فقالت: إنني أنسى، فإن نسيت فذكروني(٣).

٦١ ـ وفي حديث لها: «قالت: أهديت مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها

(١) مسند أحمد بن حنبل٦: ٢٧٧ / فتح الباري ٥: ٩٠. وقال: «إسناده حسن»/ فيض القدير ٤: ٣٥٢/ مجمع الزوائد ٤: ٣٣١ وصرح بوثاقة رجاله.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٤٥٠: ٤٨٧٥/ تفسير ابن كثير ٤: ٢٩٩/ أحكام القرآن للجصاص ٣: ٥٤١/ تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي ٧: ٢٢٩/ قال النووي في الأذكار النووية: ٣٣٧ بعد إيراد هذا الحديث: «وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئاً من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ».

(٣) تاريخ الطبري ٣: ١٥٩ في (ثم دخلت سنة أربعين) في (ذكر ما كان فيها من الأحداث)، واللفظ له/ الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٤/ وذكر شطر منه في الطبقات الكبرى ٣: ٤٠ ذكر عبدالرحمن بن ملجم المرادي وبيعة علي...

ابن عم لها، قالت: فوقع [يعني: النبي ﷺ] عليها وقعة، فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره. وكانت أمه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون، فكان يغذى بلبنها، فحسن عليه لحمه.

قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل به عليَّ النبي ﷺ ذات يوم، فقال: كيف ترين؟ فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه. قال: ولا الشبه؟ فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شبهاً.

قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته.

قالت: فانطلق، فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً، قال: فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة. قال: فسقطت الخرقة، فإذا هو لم يخلق الله عز وجل له ما للرجال شيء، ممسوح»(١).

٦٢ ـ وفي حديث أسامة بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: «يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما عليَّ»(٢).

وقال عيسى بن دينار: «سألت أبا جعفر عن عائشة. فقال: استغفر الله لها. أما علمت ما كانت تقول؟ تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني

(١) المستدرك على الصحيحين ٤: ٤١ كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم: في(ذكر سراري رسول الله ﷺ فأولهن مارية القبطية أم إبراهيم).

(٢) الطبقات الكبرى ٨: ٧٤ في (ذكر أزواج رسول الله ﷺ) عند حديثه عن (عائشة بنت أبي بكر).

كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة. قلت وما ذاك منها؟ قال: توبة»(١).

وعن ذكوان حاجب عائشة أن ابن عباس دخل عليها وهي تموت فأثنى عليها. فقالت: «دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً»(٢).

وقال قيس: قالت عائشة عند وفاتها: «إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ»(٣).

٦٣ ـ وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في حرة يمشي، فقال: إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه، فلعنهم يومئذٍ(٤).

٦٤ ـ كما لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص(٥). وهو الذي

(١) الطبقات الكبرى ٨: ٧٤ في (ذكر أزواج رسول الله ﷺ) عند حديثه عن (عائشة بنت أبي بكر).

(٢) الطبقات الكبرى ٨: ٧٥ في (ذكر أزواج رسول الله ﷺ) عند حديثه عن (عائشة بنت أبي بكر)، واللفظ له/ صحيح البخاري ٤: ١٧٧٩ كتاب التفسير: باب ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم.../ مسند أحمد ١: ٢٧٦ مسند عبد الله بن عباس/ فتح الباري ٨: ٤٨٤/ سير أعلام النبلاء ٢: ١٨٠ في ترجمة عائشة أم المؤمنين/ وغيرها.

(٣) الطبقات الكبرى ٨: ٧٤ في (ذكر أزواج رسول الله ﷺ) عند حديثه عن (عائشة بنت أبي بكر)/ وذكر نحوه في مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٥٣٦ كتاب الجمل في مسيرة عائشة وعلي وطلحة والزبير.

(٤) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ وكذلك في مسند أحمد ٥: ٣٩٠ حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٣ كتاب السير: باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال.

(٥) الأحاديث المختارة ٩: ٣١١ فيما رواه عامر بن شراحيل الشعبي عن عبدالله بن الزبير/ سير أعلام النبلاء ٢: ١٠٨ في ترجمة الحكم بن أبي العاص/ أخبار مكة للفاكهي ١: ٣٥٦/ المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٨ كتاب الفتن والملاحم/ تفسير ابن كثير ٤: ١٦٠ في تفسير قوله تعالى: [والذي قال لواليه أف...] من سورة الأحقاف/ السنن الكبرى للنسائي ٦: ٤٥٨ كتاب التفسير سورة الأحقاف في قوله تعالى: [والذي قال لوالديه أف...]/ تاريخ دمشق ٥٧: ٢٧١ في ترجمة مروان بن الحكم بن أبي العاص/ مجمع الزوائد ٥: ٢٤١ كتاب الخلافة: باب أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة.

كان يغمز النبي صلى الله عليه وآله، ويشير بإصبعه يستهزئ به، فدعا عليه أن يكون كذلك، فصار يرتعش[١].

وقد اطلع على النبي صلى الله عليه وآله في حجرته مع بعض نسائه، فنفاه إلى الطائف[٢].

وفي حديث عبد الرحمن بن عوف: «قال: كان لا يولد لأحد مولوداً إلا أتي به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون»[٣].

٦٥ ـ وفي حديث أنس بن مالك أنهم لم يفرغوا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنكروا قلوبهم[٤].

قال في فتح الباري: «يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم

---

(١) الإصابة ٦: ٥٥٨ في ترجمة هند بن هند بن أبي هالة، ٢: ١٠٥ في ترجمة الحكم بن أبي العاص/ وذكر مع اختلاف يسير في الاستيعاب ٣: ٥٧٠ ـ ٥٧١ في ترجمة هند بن أبي هالة، ومعجم الصحابة ٣: ١٩٦ في ترجمة هند بن أبي هالة، ومجمع الزوائد ٥: ٢٤٣ كتاب الخلافة: باب أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة، والمعجم الكبير ٣: ٢١٤ عند الكلام عن الحكم بن أبي العاص.

(٢) المعجم الكبير ١٢: ١٤٨ فيما رواه أبي صالح عن ابن عباس/ مجمع الزوائد ٨: ٤٣ كتاب الأدب: باب في الاستئذان وفيمن أطلع في دار بغير إذن/ الإصابة ٢: ١٠٤ في ترجمة الحكم بن أبي العاص.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٦ كتاب الفتن والملاحم، واللفظ له/ كتاب الفتن لنعيم بن حماد ١: ١٣١.

(٤) الأحاديث المختارة ٤: ٤١٩ فيما رواه (جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت)/ سنن ابن ماجة ١: ٥٢٢ كتاب الجنائز: باب ذكر وفاته ودفنه/ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ١٣٣ كتاب الزهد: كلام أنس بن مالك رضي الله عنه/ مسند أحمد ٣: ٢٢١، ٢٦٨ في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه/ سنن الترمذي ٥: ٥٨٨ كتاب المناقب: باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم/ صحيح ابن حبان ١٤: ٦٠١ في (ذكر إنكار الصحابة قلوبهم عند دفن صفي الله صلى الله عليه وسلم)، وصححه.

والتأديب»[١].

٦٦ ـ وقال عبدالرحمن بن عوف: «إني لأخشى أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في الحياة الدنيا»[٢].

وقال: «بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر»[٣].

٦٧ ـ وفي حديث لأبي بكر في مرضه الذي توفي فيه مع عبد الرحمن ابن عوف تعقيباً على استخلافه عمر بن الخطاب بعده، قال في جملته: «إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه. ورأيتم الدنيا قد أقبلت، ولما تقبل، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج... والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا. وأنتم أول ضال بالناس غداً، فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً. يا هادي الطريق إنما هو الفجر أو البجر...»[٤].

---

(١) فتح الباري ٨: ١٤٩.

(٢) حلية الأولياء ١: ١٠٠ في ترجمة عبدالرحمن بن عوف، واللفظ له/ صحيح البخاري ١: ٤٢٨ كتاب الجنائز: باب الكفن من جميع المال/ صحيح ابن حبان ١٥: ٤٨٥ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة: ذكر الإخبار بما كفن فيه حمزة بن عبدالمطلب يومئذ/ مصنف ابن أبي شيبة ٤: ٢١٦ كتاب الجهاد: ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه/ سير أعلام النبلاء ١: ١٤٧ في ترجمة مصعب بن عمير.

(٣) حلية الأولياء ١: ١٠٠ في ترجمة عبدالرحمن بن عوف/ الأحاديث المختارة ٣: ١٢١، ١٢٢ مسند عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه/ مسند الشاشي ١: ٢٨٠/ وغيرها.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٣٥٣ في (ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات)، واللفظ له/ الضعفاء للعقيلي ٣: ٤٢٠ في ترجمة علوان بن داود البجلي/ لسان الميزان ٤: ١٨٩ في ترجمة علوان بن داود البجلي/ ومثله في مجمع الزوائد ٥: ٢٠٢ كتاب الخلافة: باب كراهة الولاية ولمن تستحب/ الأحاديث المختارة ١: ٨٩ فيما رواه (عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه)/ المعجم الكبير ١: ٦٢ (ومما اسند أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).

٦٧ ـ وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: «قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا.

قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه بـرد[1] لنا، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبي: لا والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا وصمنا، وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجو ذلك.

فقال أبي: لكني أنا ـ والذي نفس عمر بيده ـ لوددت أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافاً رأساً برأس. فقلت: إن أباك والله خير من أبي»[2].

٦٩ ـ وكان عمر يقول لما طعن: «والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه»[3].

و: «لو أن لي ما في الأرض من شيء لا فتديت به من هول المطلع»[4].

---

(١) قال في لسان العرب: «ويرد عليه حق: وجب ولزم/ ويرد لي عليه كذا وكذا، أي ثبت».

(٢) صحيح البخاري ٣: ١٤٢٥ كتاب فضائل الصحابة: باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، واللفظ له/ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣٥٩ كتاب قسم الفيء والغنيمة: جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفيء../ باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع.

(٣) صحيح البخاري ٣: ١٣٥٠ كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٣٥٥ في (ذكر استخلاف عمر رضي الله عنه)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ٧٥ كتاب المناقب: باب وفاة عمر/ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ١٠٠ كتاب الزهد: في (كلام عمر بن

←

و: «والذي نفسي بيده لوددت أني خرجت منها (أي الإمارة) كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر»[١].

و: «والله لوددت أني أخرج منها كما دخلت فيها. والله لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع»[٢].

و: «وددت أني خرجت منها كفافاً لا عليّ ولا لي، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي»[٣].

٧٠ ـ ولما طعن لم يبرئ الصحابة من التآمر عليه، بل سألهم فقال: «عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني؟» فتبرؤوا من ذلك، وحلفوا على إنكاره[٤].

٧١ ـ وفي حديث مالك بن أوس عن مرافعة أمير المؤمنين عليه السلام مع العباس بن عبد المطلب عند عمر بن الخطاب، بعد ان حكى عن العباس

→ الخطاب رضي الله عنه)/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٩٨ كتاب معرفة الصحابة: مقتل عمر رضي الله عنه على الاختصار.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٩٧ كتاب آداب القاضي: باب كراهية الإمارة وكراهة تولي أعمالها.../ حلية الأولياء ١: ٥٢ في (كلماته (عمر) في الزهد والورع)/ ومثله في الطبقات الكبرى ٣: ٣٥١ في (ذكر استخلاف عمر رحمه الله).

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٥٥ في (ذكر استخلاف عمر رحمه الله).

(٣) مجمع الزوائد ٩: ٧٧ كتاب المناقب: باب وفاة عمر رضي الله عنه/ صحيح ابن حبان ١٥: ٣٣٢ في (ذكر رضا المصطفى ﷺ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صحبته إياه)/ مسند أبي يعلى ٥: ١١٦ في (أول مسند ابن عباس)/ ومثله في مسند الطيالسي ٢: ٦ في (حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنه).

(٤) المصنف لعبدالرزاق ١٠: ٣٥٧ باب هل يدخل المشرك الحرم/ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٤٠ كتاب المغازي: ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب/ الاستيعاب ٢: ٤٦٠ ـ ٤٦١ في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه/ الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٨، ٣٤١ في ذكر استخلاف عمر رحمه الله/ حلية الأولياء ٤: ١٥١ في ترجمة عمرو بن ميمون الاودي/ تاريخ الطبري ٢: ٥٦٠ في (ذكر الخبر عن مقتله «عمر»)/ فضائل الصحابة ١: ٢٦٤ في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

النيل من أمير المؤمنين عليه السلام بما لا يسع القلم إثباته: «فقال عمر: إن الله عز وجل كان خص رسول الله ﷺ بخاصة... فلما توفى رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: ما نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق. ثم توفى أبو بكر وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق...»[1]

٧٢ ـ وقال عثمان لابن عبد الرحمن بن عوف في حديث له: «ولقد فعلنا أفعالاً لاندري أغفرها الله أم لا؟»[2].

٧٣ ـ ولما جاء أهل اليمن في خلافة أبي بكر وسمعوا القرآن، فأخذوا يبكون، قال أبو بكر: «هكذا كنا، ثم قست القلوب»[3].

٧٤ ـ وقد هاجر سعد عماراً، حيث قال لعمار: «إن كنا لنعدك من أفاضل أصحاب محمد ﷺ حتى لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار أخرجت ربقة الإسلام من عنقك. ثم قال له: أيما أحب إليك مودة على دخل، أو مصارمة جميلة؟ قال: بل مصارمة جميلة. فقال: لله عليّ أن لا أكلمك أبداً»[4].

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٣٧٧ـ١٣٧٨، كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء/ ورواه البخاري في الصحيح بتصرف ٤: ١٤٧٩ـ١٤٨٠ كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله (ص) إليهم في دية رجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ ص: ١٦٩ في أيام عثمان بن عفان.

(٣) حلية الأولياء ١: ٣٤ في ترجمة أبي بكر/ تاريخ الخلفاء: ٩٨ فصل فيما روي عن الصديق رضي الله عنه من الآثار الموقوفة قولاً...

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٥٥٠ في المتهاجرين.

٧٥ ـ كما كانت عائشة مهاجرة لحفصة حتى ماتتا[١].

٧٦ ـ وكان خالد بن الوليد مهاجراً لعمر حين مات[٢].

٧٧ ـ وسلَّم معاوية على سعد فلم يرد عليه[٣].

٧٨ ـ وقد سبق مهاجرة عبدالرحمن بن عوف لعثمان.

٧٩ ـ وفي حديث أبي الدرداء: «والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً»[٤].

وفي حديثه الآخر: «والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً»[٥].

وفي حديثه الثالث: «ما أعرف من أمر محمد ﷺ إلا الصلاة»[٦].

٨٠ ـ وفي حديث أنس قال: «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ قيل: الصلاة. قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟»[٧].

٨١ ـ ويأتي عن حذيفة أنهم ابتلوا حتى كان الرجل منهم لا يصلي إلا سراً.

٨٢ ـ وقال أبو موسى الأشعري: «لقد ذكّرنا علي بن أبي طالب صلاة

---

(١) المعارف لابن قتيبة: ٥٥٠ في المتهاجرين.

(٢) العقد الفريد ٣: ٢٣٥ كتاب الدرة في النوادب والتعازي والمراثي: في (البكاء على الميت).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٢٨٥ في ترجمة صالح بن عبدالرحمن بن مسور.

(٤) صحيح البخاري ١: ٢٣٢ كتاب الجماعة والإمامة: باب فضل صلاة الفجر في جماعة.

(٥) مسند أحمد ٥: ١٩٥ باقي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٦) مسند أحمد ٦: ٤٤٣ في (ومن حديث أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه).

(٧) صحيح البخاري ١: ١٩٧ كتاب مواقيت الصلاة: باب تضييع الصلاة عن وقتها.

كنا نصليها مع رسول الله ﷺ، إما نسيناها، وإما تركناها عمداً...»(١).

٨٣ ـ وفي حديث المسيب: «لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت: طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»(٢).

٨٤ ـ وفي حديثه الآخر عن أبي سعيد: «قلنا له: هنيئاً لك برؤية رسول الله ﷺ وصحبته. قال: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»(٣).

٨٥ ـ وفي حديث عبد الرحمن بن ميسرة قال: «مرَّ بالمقداد بن الأسود رجل، فقال: لقد افلحت هاتان العينان، رأتا رسول الله ﷺ. فاجتمع المقداد غضباً، وقال: يا أيها الناس، لا تتمنوا أمر قد غيبه الله، فكم ممن قد رآه ولم ينتفع برؤيته»(٤).

٨٦ ـ وفي حديث محمد: «إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: ما أدركت الفتنة أحداً منا إلا لو شئت لأن أقول فيه لقلت فيه، إلا عبد الله بن عمر»(٥).

٨٧ ـ وفي حديث حذيفة: «إن المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد

---

(١) مسند أحمد ٤: ٣٩٢، ٤١١، ٤١٥ في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، واللفظ له/ مصنف ابن أبي شيبة ١: ٢١٧ كتاب الصلوات: من كان يتم التكبير ولا ينقصه في كل رفع وخفض/ شرح معاني الآثار ١: ٢٢١ كتاب الصلاة: باب الخفض في الصلاة هل فيه تكبير/ فتح الباري ٢: ٢٧٠/ وغيرها.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٥٢٩ كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية.

(٣) الإصابة ٣: ٧٩ في ترجمة سعد بن مالك بن سنان (أبي سعيد الخدري)، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٢٠: ٣٩١ في ترجمة سعد بن مالك (أبي سعيد الخدري).

(٤) مسند الشاميين ٢: ١٤٨ فيما رواه حريز عن عبد الرحمن بن ميسرة، واللفظ له/ المعجم الكبير ٢٠: ٢٥٨ عبد الرحمن بن ميسرة عن المقداد.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٦٨ كتاب الفتن، واللفظ له/ الطبقات الكبرى ٤: ١٤٤ (ومن بني عدي بن كعب).

النبي ﷺ كانوا يومئذٍ يسرون، واليوم يجهرون»[١]، وفي حديثه الآخر المتقدم: «إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان»[٢].

٨٨ ـ وعن الحسن أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال: «قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار»، فصاح به عثمان: «قم عني، فعل الله بك وفعل»[٣].

وقد مرَّ أبو سفيان بقبر حمزة فضربه برجله وقال: «يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم، يتلعبون به»[٤].

قال ابن عبد البرّ بعد ذكر الحديث الأول: «وله أخبار من نحو هذا ردية، ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها»[٥].

٨٩ ـ وفي رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك حاول جماعة ممن معه اغتياله في قضية العقبة المشهورة، حيث أرادوا أن ينفروا به ناقته ويطرحوه منها في الوادي[٦].

---

(١)، (٢) صحيح البخاري ٦: ٢٦٠٤ كتاب الفتن: باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

(٣) الاستيعاب ٤: ١٦٧٩ في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب، واللفظ له/ تاريخ الطبري ٥: ٦٢٢ في ذكر أحداث سنة ٢٨٤هـ/ النصائح الكافية: ١١٠/ النزاع والتخاصم: ٥٩ـ٦٠/ شرح نهج البلاغة ٩: ٥٣/ ١٥: ١٧٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٦: ١٣٦.

(٥) الاستيعاب ٤: ١٦٧٩ في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب.

(٦) تجد الأحاديث المتعلقة بهم في مجمع الزوائد ١: ١١٠ كتاب الإيمان: باب منه في المنافقين، ومسند أحمد ٥: ٤٥٣ في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه، والأحاديث المختارة ٨: ٢٢١، ٢٢٢ فيما رواه (عامر بن واثلة الليثي)، والبداية والنهاية ٥: ١٩، ٢٠، ٢١ في سنة تسعة من الهجرة: فصل (ذكر غزوة تبوك في رجب منها)، والدر المنثور ٣: ٢٥٩، ٢٦٠ عند تفسير قوله تعالى في سورة التوبة: [يحلفون بالله ما قالوا...]، وتفسير أبي السعود ٤: ٨٤ في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة الآية(٧٤): [وهموا بما لم

←

فعن عروة قال: «ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق...»(١).

وفي مجمع الزوائد: «عن أبي الطفيل قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك فانتهى إلى عقبة، فأمر مناديه فنادى: لا يأخذن العقبة أحد، فإن رسول الله ﷺ يسير يأخذها. وكان رسول الله ﷺ يسير، وحذيفة يقوده، وعمار بن ياسر يسوقه.

فأقبل رهط متلثمين على الرواحل حتى غشوا النبي ﷺ ، فرجع عمار، فضرب وجوه الرواحل، فقال النبي ﷺ لحذيفة: قد قد، فلحقه عمار فقال: سق سق، حتى أناخ، فقال لعمار: هل تعرف القوم؟ فقال: لا، كانوا متلثمين، وقد عرفت عامة الرواحل. قال: أتدري ما أرادوا برسول الله ﷺ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه من العقبة.

فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ؟ قال: نرى أنهم أربعة عشر. قال: فإن كنت فيهم فكانوا خمسة عشر. ويشهد عمار أن أثني عشر منهم حزباً [حرب. ظ] لله ورسوله في

← ينالوا...]، وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٣، ٣٧٤ في تفسير قوله تعالى: [وهموا بما لم ينالوا] من سورة التوبة، والمعجم الكبير ٣: ١٦٥ في (تسمية أصحاب العقبة).

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٣ كتاب السير: باب من ليس للإمام من يغزو به بحال، واللفظ له/ الدر المنثور ٣: ٢٥٩ عند تفسير قوله تعالى في سورة التوبة [يحلفون بالله ما قالوا...].

الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. رواه الطبراني في الكبير. ورجاله ثقات»[١].

وفي كثير من أحاديث قضية العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر من معه بكتمان أسمائهم، وإن اختلفت في أن الذي عرفهم حذيفة وعمار، أو حذيفة وحده.

وعلى كلٍ فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتمان أسماء المتآمرين عليه يناسب أنهم أو بعضهم ليسوا من المعروفين بالنفاق الذين سقطت حرمتهم عند المسلمين، بل ممن لهم شيء من الحرمة، أو ممن لهم من يتبناهم ويدافع عنهم، وأن الإعلان عن نفاقهم وتآمرهم قد يوجب بلبلة ومشاكل يحسن تجنبها. كما قد يشعر بذلك ما سبق من تعبير عروة عنهم بأنهم من الصحابة، ولم يقل: إنهم من المنافقين[٢].

٩٠ ـ ويظهر من بعض الأحاديث أن بعض ذوي المقام الرفيع من الصحابة يعلمون من حال بعض من يحتشم ـ وله كرامة بين عامة الناس ـ ما لو باحوا به وأوضحوه على وجهه لتعرضوا للحرج والمشاكل من الناس. مثل ما يأتي عن أبي بن كعب.

وما رواه أبو الطفيل قال: «خرجت أنا وعمر بن صليع المحاربي حتى دخلنا على حذيفة... فقال: حدثنا يا حذيفة. فقال: عما أحدثكم؟ فقال: لو أني أحدثكم بكل ما أعلم قتلتموني، أو قال: لم تصدقوني. قالوا: وحق

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١١٠ كتاب الإيمان: باب منه في المنافقين.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٣ كتاب السير: باب من ليس للإمام من يغزو به بحال/ الدر المنثور ٣: ٢٥٩ عند تفسير قوله تعالى في سورة التوبة: [يحلفون بالله ما قالوا].

ذلـك؟. قال: نعم. قالوا: فلا حاجـة لنا في حق تحدثنا فنقتلك عليه. ولكن حدثنـا بما ينفعنا ولا يضرّك. فقال: أرأيتم لو حدثتكم أن أمكم تغزوكم إذاً صدقتموني؟ قالوا: وحق ذلك؟...»[١].

٩١ ـ وقـال ابـن حـزم: «وعـن زيد بن وهـب قال: كنا عنـد حذيفة ـ وهـو مـن طريق البخاري ـ فقال حذيفة: ما بقـي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة. يعني: قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[٢]. قال حذيفة: ولا بقي من المنافقين إلا أربعة.

فقال له أعرابي: إنكم أصحاب محمد تخبروننا بما لا ندري. فما هؤلاء الذين ينقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟

قال: أولئك الفساق. أجل لم يبق منهم إلا أربعة. شيخ كبير لو شرب الماء وجد له برداً...»[٣].

وعـلى كل حـال بقـي أمر أهـل العقبة مسـتوراً عند الجمهـور إلا في تلويحات وإشارات.

٩٢ـ منهـا مـا ذكره ابن أبي الحديد عن عقيل بن أبي طالب في حديث له مع معاوية: قال: «ثم غدا عليه يوماً... وجلسـاء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسـكر أخيك، فقـد وردت عليهما، قال:

(١) الجامع للأزدي ١١: ٥٢، ٥٣ باب القبائل.
(٢) سورة التوبة الآية: ١٢.
(٣) المحلى ١١: ٢٢٢ في (مسألة من المنافقين والمرتدين).

أخبرك، مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله ﷺ، ونهار كنهار رسول الله ﷺ، إلا أن رسول الله ﷺ ليس في القوم، ما رأيت إلا مصلياً، ولا سمعت إلا قارئاً. ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة...»[١].

٩٣ـ ولعل أظهر ما ذكروه في ذلك ما ورد في أبي موسى الأشعري. فقد قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب في ترجمته بعد أن ذكر عزل أمير المؤمنين له عن الكوفة: «فلم يزل واجداً منها على علي، حتى جاء منه ما قال حذيفة. فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره. والله يغفر له»[٢].

قال ابن أبي الحديد: «الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين: أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله، وحرب لهما، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم، وأعلمه أسماءهم.

وروي أن عماراً سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط»[٣].

وفي حديث حكيم: «كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى، فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ١٢٤ـ ١٢٥.

(٢) الاستيعاب ٢: ٣٦٤ في ترجمة عبدالله بن قيس بن سليم (أبي موسى الأشعري).

(٣) شرح نهج البلاغة ١٣: ٣١٤ (فصل في نسب أبي موسى والرأي فيه عند المعتزلة).

مـالي ولـك؟ قال: ألسـت أخاك؟ قـال: ما أدري، ولكن سـمعت رسـول الله ﷺ يلعنـك ليلة الجبل. قال: إنه قد استغفر لي. قال عمار: قد شـهدت اللعن، ولم أشهد الاستغفار»[١]. ونحوه حديثه الآخر[٢].

وفي حديـث أبي الطفيل قال: «كان بين حذيفة وبين رجل منهم ـ من أهل العقبة ـ بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال القوم: فأخبره فقد سألك. فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فقال حذيفة: وإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. أشـهد بالله أن اثني عشر منهم حزب الله [حرب لله. ظ] ورسـوله في الحياة الدنيـا ويـوم يقوم الأشـهاد. وعذر ثلاثة، قالوا: ما سـمعنا منادي رسـول الله ﷺ، ولا علمنا ما يريد القوم»[٣].

وفي حديـث شـقيق: «كنا مع حذيفة جلوسـاً، فدخل عبـد الله وأبو موسـى المسـجد، فقال: أحدهما منافق، ثم قال: إن أشـبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ عبد الله»[٤].

بل أشـار ابن حزم إلى أخبار تتضمن أسـماء أخرى[٥] تتناسـب مع ما

---

(١) كنز العمال ١٣: ٦٠٨ (رقم الحديث: ٣٧٥٥٤).

(٢) الكامل في الضعفاء ٢: ٣٦٢ في ترجمة حسين بن حسن الأشقر/ تاريخ دمشق ٣٢: ٩٣ في ترجمة عبدالله ابن قيس بن سليم (أبي موسى الأشعري).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٤٥ كتاب المغازي: ما جاء في ليلة العقبة/ وقريب منه في كنز العمال ١٤: ٨٦ (رقم الحديث: ٣٨٠١١).

(٤) سير أعلام النبلاء ٢: ٣٩٣ـ٣٩٤ في ترجمة أبي موسى الأشعري/ تاريخ دمشق ٣٢: ٩٣ في ترجمة عبدالله بن قيس بن سليم (أبي موسى الأشعري).

(٥) المحلى ١١: ٢٢٤ في (مسألة من المنافقين والمرتدين).

رواه الشيعة[١]. إلا أنه استنكرها، ولم يذكر متونها، ولا مصادرها. كما ذكر الطبراني وابن كثير والسيوطي أسماء غيرها[٢].

ومن أراد استكمال الفحص فليرجع إلى ما ذكروه ويقارن بينه وبين ما سبق منا بموضوعية كاملة، لعله يصل إلى ما يقنعه.

ولسنا الآن بصدد ذلك، إذ لا يهمنا فعلاً تعيين الأشخاص الذين اشتركوا في هذه المؤامرة بقدر ما يهمنا إثبات أن هناك من يحسب على الصحابة قد حاول القيام بهذه الجريمة النكراء الموبقة.

٩٤ ـ وفي حديث قيس بن عباد عن أبي بن كعب: «ثم استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقد ـ ثلاثاً ـ ورب الكعبة ثم قال: والله ما عليهم آسى، ولكن آسى على ما أضلوا. قال: قلت: من تعني بهذا؟ قال: الأمراء»[٣].

وقريب منه حديثه الآخر، لكن فيه: «قلت: يا أبا يعقوب ما يعني به أهل العقد؟ قال: الأمراء»[٤]. وقريب منه أحاديث له أخر[٥].

وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي عن أبي بن كعب: «فسمعته

(١) الخصال: أبواب الأربعة عشر حديث:٦/ بحار الأنوار ٢١ : ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٨.

(٢) المعجم الكبير ٣: ١٦٥ في تسمية أصحاب العقبة في (حذيفة بن اليمان)/ تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٤ في تفسير الآية(٧٣، ٧٤) من سورة التوبة: [يا أيها النبي جاهد الكفار...]/ الدر المنثور ٣: ٢٥٩ في تفسير قوله تعالى: [يحلفون بالله ما قالوا...] من سورة التوبة.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٣٤ كتاب الصلاة: ومن كتاب الإمامة وصلاة الجماعة.

(٤) السنن الكبرى للنسائي ١: ٢٨٧ كتاب الإمامة والجماعة: من يلي الإمام ثم الذي يليه.

(٥) الأحاديث المختارة ٤: ٠[illegible]١ فيما رواه قيس بن عباد البصري أبو عبد الله عن أبي بن كعب رضي الله عنه/ المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٧١ كتاب الفتن والملاحم/ مسند ابن الجعد: ١٩٧/ حلية الأولياء ١: ٢٥٢ في ترجمة أبي بن كعب.

يقول: هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة. ولا آسى عليهم. أحسبه قال مراراً... ثم قال: اللهم إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله، لا أخاف فيه لومة لائم.

قال: لما قال ذلك انصرفت عنه، وجعلت انتظر الجمعة. فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي، فإذا السكك غاصّة بالناس، لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس.

قال: فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً. قال: قلت: أجل. قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب...»[1].

وفي حديث عتّي بن ضمرة عنه: «فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة لأقولن فيها قولاً، لا أبالي استحييتموني عليه أو قتلتموني.

فلما كان يوم الجمعة من بين الأيام أتيت المدينة فإذا أهلها يموجون بعضهم في بعض في سككهم، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟... قال: فإنه قد مات سيد المسلمين اليوم أبي بن كعب...»[2].

٩٥ـ وله كلمة أخرى تروى عنه، قيل: انها مشهورة، ربما تكون أقسى من ذلك، وهي قوله: «مازالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٥٠١ في ترجمة أبي بن كعب، واللفظ له/ الأحاديث المختارة ٣: ٣٤٦ـ٣٤٧ (جندب أظنه ابن عبدالله بن سفيان البجلي العلقي وهو صحابي عن أبي بن كعب رضي الله عنه)/ تاريخ دمشق ٧: ٣٤١ في ترجمة أبي بن كعب بن قيس.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٥٠٠ـ٥٠١ في ترجمة أبي بن كعب، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١: ٣٩٩ في ترجمة أبي بن كعب/ تهذيب الكمال ٢: ٢٧٠ في ترجمة أبي بن كعب/ تاريخ دمشق ٧: ٣٤٠ في ترجمة أبي بن كعب.

فقدوا نبيهم»[١].

٩٦ ـ ولما أرادوا كتابة كتاب التحكيم في حرب صفين قيل لأمير المؤمنين: «أتقرّ أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علي: ما أقرّ لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية ما شاء، ويقرّ بما شاء لنفسه وأصحابه، ويسمي نفسه وأصحابه ما شاء»[٢].

هذا ما تيسر لنا عاجلاً من عرض مواقف بعض الصحابة وتصرفاتهم، ومواقف بعضهم من بعض، ونظرتهم إلى أنفسهم، وإلى بعضهم.

وهناك حوادث أخرى يأتي التعرض لها في موقعها المناسب من بقية حديثنا. كما أن هناك حوادث دونت لا يتيسر لنا استقصاؤها، أو لا نرى صلاحاً في ذلك.

وحسب الوضع الطبيعي فإن ما لم يدوّن أكثر مما دوّن، لأن الصحابة ـ بالمعنى العام الشامل لكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه ـ عدد كبير جداً، وقد شغلوا مسافة زمنية تقارب القرن، قد امتلأت بالأحداث المثيرة والفتن والتناقضات، وقد شارك كثير منهم فيها، بل كان بعضهم من أقطابها التي تدور عليهم حوادثها.

وذلك يستلزم عادة كثيراً من التصرفات الشاذة التي يضيق عنها التدوين، أو دوّنت وضاعت، أو ضيّعت، أو حرفت عن حقيقتها، كما

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤، واللفظ له.

(٢) وقعة صفين ٥٠٩ ـ ٥١٠.

يظهر للمنقب المتيقظ. كما أنهم ـ كسائر البشر ـ لهم تصرفاتهم الشخصية الصالحة والطالحة، التي لا تلفت النظر لتدون.

على أنا لا نتعهد بصحة كل ما تقدم وصدقه، فضلاً عن صحة غيره مما دوّن ولم نذكره. كما أنا لسنا بصدد تعيين الظالم من المظلوم، أو المحق من المبطل. وإنما يوكل ذلك كله للناقد البصير والباحث المتثبت الذي يهمه الوصول للحقيقة مهما كانت.

بل كل ما نريده مما تقدم أنه لا ريب في صدور كثير مما سبق ونحوه، بحيث يكشف عما ذكرنا من أن الصحابة كسائر الناس فيهم الصالح والطالح والمحق والمبطل، وأن نظرتهم إلى أنفسهم ومواقفهم وأعمالهم وتعاملهم فيما بينهم لا يخرج عن ذلك.

نظرة التابعين ومن بعدهم للصحابة ومواقفهم منهم

وقد بقيت هذه النظرة لهم فيمن بعدهم من المسلمين، بعد ظهور الخلاف والشقاق بينهم. ووضوح ذلك يغني عن الكلام فيه، لولا تمادي بعض الناس في الغفلة أو التغافل.

ولذا كان من المعروف تاريخياً أن كثيراً من الناس في عهد الأمويين كانوا يمتحنون من قبل السلطة في أمر عثمان، بل وحتى في أمر أبي بكر وعمر أيضاً، لتثبيت الحجة عليهم من أجل التنكيل بهم. كما أن كثيراً من الناس كانوا يتبجحون ببغض الإمام أمير المؤمنين علي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) وبغض شيعته من الصحابة وغيرهم، ومناصبتهم العداء.

حيث يشهد ذلك بعدم تسالم المسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ على عدالة الصحابة ككل، وإحاطتهم بهالة التعظيم والتقديس،بل هناك فئات كبيرة تطعن بجماعة من الصحابة تمثل اتجاهات معينة لاتؤمن بها.

كما أن موقف الشيعة ـ من الإمامية والزيدية وغيرهم ـ والخوارج ـ على اختلاف فرقهم ـ والمعتزلة من الصحابة مسجل معروف. حتى حكي عن النظام أنه طعن في أعلام الصحابة[١]، بل في أكثرهم[٢].

وكذلك موقف النواصب والمنحرفين عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وعمن لزم جانبهم من الصحابة، مع أن للنواصب والمنحرفين المذكورين نسبة لايستهان بها في علماء الجمهور ورواة أحاديثهم وذوي الشأن والمقام عندهم.

ويحسن بنا ذكر بعض الشواهد المسجلة على ذلك..

١ ـ فقد سبق حديث كلثوم بن جبر عن أبي الغادية.

٢ ـ وقول أبي إسحاق السبيعي عن معاوية أنه كان غدّاراً[٣].

٣ ـ وقول عبد الرحمن بن شريك عن خطبة معاوية في النخيلة: «هذا والله هو التهتك»[٤].

---

(١) الفرق بين الفرق: ١٦٢/ الملل والنحل ١: ٧٢ الباب الأول الفصل الأول في الحديث عن الفرقة النظامية في المسألة الحادية عشر.
(٢) الفرق بين الفرق: ٣٠٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٦ ص ٤٦ .
(٤) شرح نهج البلاغة ١٦ ص ٤٦ النصائح الكافية: ١٩٤ .

٤ ـ وحديث الحسن البصري عن طلحة والزبير.

٥ ـ وقال الحسن أيضاً: «أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة. واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش، وللعاهر الحجر. وقتله حجراً. ويلاً له من حجر. مرتين»(١).

٦ ـ وهذا عروة بن الزبير من أوائل التابعين يقول عن نفسه: «إن حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة فسبته، فقالت: يا ابن أختي دعه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ»(٢).

٧ ـ وقال أبو جعفر الاسكافي: «وقد تظاهرت الرواية عن عروة ابن الزبير أنه كان يأخذه الرمع عند ذكر علي عليه السلام، فيسبه، ويضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنه لم يخالف إلى ما نهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!»(٣).

وروى عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال: «كان أبي

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٣٢ في (تسمية من نجا منهم (أصحاب حجر))/ وقد ذكره مختصراً ابن كثير في البداية والنهاية ٨: ١٣٠ في ترجمة معاوية وما ورد في فضائله ومناقبه.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٣٣ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، واللفظ له/ صحيح البخاري ٤: ١٥٢٣ كتاب المغازي: باب حديث الإفك/ ٥: ٢٢٧٨ كتاب الأدب: باب هجاء المشركين/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٥٥ في ذكر مناقب حسان بن ثابت/ الأدب المفرد للبخاري: ٢٩٩ ذكره في باب (من الشعر حكمة).

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٦٩، ١٠٢، ٢٩٩.

إذا ذكر علياً نال منه، وقال لي مرة: يابني والله ما أحجم الناس عنه إلاّ طلباً للدنيا ، لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن أبعث إلي بعطائي ، فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في فم اسد لدخلت معك.

فكتب إليه : إن هذا المال لمن جاهد عليه، و لكن لي مالاً بالمدينة، فأصب منه ما شئت.

قال يحيى : فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه»[١] .

٨ـ أما أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فبغضه لأمير المؤمنين صلوات الله ومن والاه من الصحابة مشهور، حتى روي عن عبد الرحمن ابن جندب أنه قال: «قال أبو بردة لزياد أشهد أن حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة أصلع».

قال عبد الرحمن: «انما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه كان أصلع»[٢].

وقد دخل أبو الغادية قاتل عمار بن ياسر على أبي بردة فأجلسه إلى جنبه، وقال : مرحباً بأخي[٣] .

بل قال ابن عياش المنتوف : «رأيت أبا بردة قال لأبي العادية الجهني

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٦٩، ١٠٢، ٢٩٩.

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٦٩، ١٠٢، ٢٩٩.

(٣) تهذيب الكمال ٣٣ ص: ١٤٤ في ترجمة أبي بكر بن أبي موسى الأشعري / تهذيب التهذيب ١٢: ٤٢ في ترجمة أبي بكر بن أبي موسى الأشعري / النصائح الكافية: ٢٤٥.

قاتـل عمار بن يـاسر: أ أنت قتلت عمار بن ياسر؟ قـال: نعم. قال: ناولني يدك، فقبلها، وقال: لاتمسك النار أبداً»[١].

٩ ـ وقـد ذكروا أن حريز بـن عثمان ـ الذي وثقه جماعة منهم أحمد بن حنبل[٢] ـ كان يبغض الإمام علياً (صلوات الله عليه)، ويروي المطاعن عليه، ويكثر من سبه ولعنه، ويقول: «هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي»[٣].

١٠ ـ كما ذكروا أن يحيى بن عبد الحميد كان يقول: «مات معاوية على غير ملة الإسلام»[٤].

١١ ـ وفي حديـث عفيـف بـن زهـير ـ وكان قد شـهد مقتل الحسـين صلوات الله عليه ـ قال: «وخرج يزيد بن معقل... فقال: يابرير بن حضير كيف ترى صنع الله بك؟ قال: صنع الله ـ والله ـ بي خيراً، وصنع الله بك شراً.

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوذان، وأنت تقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسـه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضال مضل، وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟

فقـال له برير: أشـهد أن هـذا رأي وقـولي، فقال له يزيـد بن معقل: فإني أشـهد أنك من الضالين، فقال له: برير بن حضير: هل لك فأباهلك؟ ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٩٩ / النصائح الكافية: ٤٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان بن جبر.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان بن جبر/ المجروحين ١ : ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٤) تاريـخ بغـداد ١٤: ١٧٦ في ترجمـة يحيى بن عبد الحميـد بن عبد الرحمن، ووصفه بـ(الإمـام الكبير الثقة صاحب المسند الكبير)/ سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٣٣ في ترجمة يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن.

قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا بضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر، وبلغت الدماغ، فخرَّ كأنما هوى من حالق، وإن سيف بن خضير لثابت في رأسه، فكأني أنظر إليه وهو ينضنضه من رأسه... قال :فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت له: إن هذا برير بن خضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد!، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره... ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله... فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على بن فاطمة، وقتلت سيد القراء. لقد أتيت شيئاً عظيماً من الأمر... »[١].

١٢ـ وفي حديث يحيى بن هاني بن عروة، أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذٍ، وهو يقول: «أنا الجملي أنا على دين علي»، قال: «فخرج إليه رجل يقال له: مزاحم بن حريث. فقال: أنا على دين عثمان. فقال له: أنت على دين الشيطان ثم حمل عليه فقتله... »[٢]

١٣ ـ وهذا عبد الرزاق الصنعاني مع وثاقته ورفعة مقامه في أهل الحديث، حتى قال يحيى بن معين: «لو ارتد عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه»[٣]، مع كل ذلك فقد ذكروا أنه حدث بحديث مالك بن

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٩ في أحداث سنة ٦١ عند ذكر مقتل الحسين(ع).

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٣١ في أحداث ٦١ عند ذكر مقتل الحسين (ع).

(٣) سير أعلام النبلاء ٩: ٥٧٣ في ترجمة عبدالرزاق بن همام/ ميزان الاعتدال ٤: ٣٤٤ في ترجمة عبدالرزاق ابن همام/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣١١ في ترجمة عبد الرزاق بن همام/ معرفة علوم الحديث:

أوس بـن الحدثـان في قضية تنـازع أمير المؤمنـين علي (صلـوات الله عليه) والعباس بـن عبدالمطلب عند عمر في ميراث رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول عمر للعبـاس: «فجئـت أنت تطلـب ميراثك مـن ابن أخيـك، وجاء هذا يطلب ميراث امرأته...».

ثم قال عبد الرزاق: «انظروا إلى الأنوك[1] يقول: تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث زوجته من أبيها. لا يقول: رسول الله ﷺ»[2].

وقـال الذهبي: «وثقه غير واحد. وحديثه مخرج في الصحاح، وله ما ينفـرد به. ونقموا عليه التشيع وما كان يغلو فيـه. بل كان يحب علياً رضي الله عنه ويبغض من قاتله...»[3].

١٤ ـ ولما ذكر معاوية في مجلس عبد الرزاق قال: «لا تقذروا مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان»[4].

١٥ ـ وموقـف مـن كان مع أمـير المؤمنين (صلـوات الله عليه) ومن عرف بأنه من شيعته ـ من التابعين ومن بعدهـم ـ من عثمان وطلحة والزبير ومعاوية، ومن معهم من الصحابة، معروف.

---

١٣٩ ذكر النوع الثاني والثلاثين...

(١) قال في لسان العرب: «النوك بالضم: الحمق../ والأنوك الأحمق../ قال الأصمعي: الأنوك العاجز الجاهل../ وقال الأصمعي: الأنوك الغبي في كلامه».

(٢) سير أعلام النبلاء ٩: ٥٧٢ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، واللفظ له/ الضعفاء للعقيلي ٣: ١١٠ في ترجمة عبدالرزاق بن همام/ ميزان الاعتدال ٤: ٣٤٤ في ترجمة عبدالرزاق بن همام.

(٣) تذكرة الحفاظ ١: ٣٦٤ في ترجمة عبدالرزاق بن همام.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩: ٥٧٠ في ترجمة عبدالرزاق بن همام/ الضعفاء للعقيلي ٣: ١٠٩ في ترجمة عبدالرزاق ابن همام/ معجم البلدان ٣: ٤٢٩/ ميزان الاعتدال ٤: ٣٤٣ في ترجمة عبدالرزاق بن همام.

وكذلك موقف من كان مع معاوية ومن هو على نهجه ـ من التابعين ومن بعدهم ـ من أمير المؤمنين عليه السلام ومن عرف بشدة العلاقة معه، كعمار ابن ياسر وغيره.

١٦ ـ وروي أن مالك بن أنس صاحب المذهب كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول: «والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر»[١].

١٧ ـ وكان السدي يشتم أبا بكر وعمر[٢].

١٨ ـ وعن صالح جزرة قال: «كان عباد يشتم عثمان رضي الله عنه، وسمعته يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلا علياً بعد أن بايعاه»[٣].

١٩ ـ وعن شداد أبي عمار قال: «دخلت على واثلة وعنده قوم، فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم»[٤].

٢٠ ـ ويونس بن خباب الأسدي الذي وثقه ابن معين وغيره كان

---

(١) العقد الفريد ٢: ٢٣٥ كتاب الياقوتة في العلم والأدب: باب من أخبار العلماء والأدباء.

(٢) أحوال الرجال: ٥٤ في ترجمة محمد بن السائب الكلبي/ الضعفاء للعقيلي ١: ٨٧ في ترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن السدي/ معرفة علوم الحديث: ١٣٧ في ذكر النوع الثاني والثلاثين من علوم الحديث: في معرفة مذاهب المحدثين.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١: ٥٣٧ في ترجمة عباد بن يعقوب الرواجني، واللفظ له، ١٤: ٢٩ في ترجمة صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب/ تهذيب التهذيب ٥: ٩٥ في ترجمة عباد بن أبي يزيد/ تهذيب الكمال ١٤: ١٧٨ في ترجمة عباد بن أبي يزيد/ ميزان الاعتدال ٤: ٤٤ في ترجمة عباد بن يعقوب.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٠ كتاب الفضائل: في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ فضائل الصحابة ٢: ٥٧٨ في فضائل علي عليه السلام/ مجمع الزوائد ٩: ١٦٧ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت عليهم السلام لكن ليس فيه: (فشتمته معهم).

يشتم عثمان[١].

٢١ ـ وأبو الحسن أحمد بن علي الغزنوي كان ينال من الصحابة[٢].

٢٢ ـ وأبو اسرائيل الملائي كان يشتم عثمان[٣]، وزاد بعضهم أنه كان يكفره[٤].

٢٣ ـ وكان أزهر الحراني وأسد بن وداعة ـ الذي وثقه النسائي وغيره ـ يسبان الإمام علياً عليه السلام[٥].

٢٤ ـ وكان أبو سليمان تليد بن سليمان المحاربي الكوفي يشتم عثمان. وذكر أبو داود أنه يشتم أبا بكر وعمر[٦]. وذكر ابن حبان أنه يشتم الصحابة[٧].

٢٥ ـ كما كان أبو عثمان البصري عمرو بن عبيد بن باب يشتم الصحابة[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٣٨٥ في ترجمة يونس بن خباب.

(٢) لسان الميزان ١: ٢٣٢ في ترجمة أحمد بن علي الغزنوي/ ميزان الاعتدال ١: ٢٦٥ في ترجمة أحمد ابن علي الغزنوي/ المغني في الضعفاء: ٤٩ في ترجمة أحمد بن علي الغزنوي.

(٣) تهذيب الكمال ٣: ٧٩ في ترجمة إسماعيل بن خليفة العبسي/ الضعفاء للعقيلي ١: ٧٦ في إسماعيل ابن أبي إسحاق أبو إسرائيل/ الضعفاء والمتروكين ١: ١١٦ في ترجمة إسماعيل بن أبي إسحاق.

(٤) الضعفاء للعقيلي ١: ٧٦ في ترجمة إسماعيل بن أبي إسحاق أبو إسرائيل/ الضعفاء والمتروكين ١: ١١٦ في ترجمة إسماعيل بن أبي إسحاق.

(٥) لسان الميزان ١: ٣٨٥ في ترجمة أسد بن وداعة/ الضعفاء للعقيلي ١: ٢٦ في ترجمة أسد بن وداعة.

(٦) تهذيب التهذيب ١: ٤٤٧ في ترجمة تليد بن سليمان المحاربي/ الكشف الحثيث للحلبي: ٨٠ في ترجمة تليد بن سليمان المحاربي/ تهذيب الكمال ٤: ٣٢٢ في ترجمة تليد بن سليمان المحاربي/ تاريخ بغداد ٧: ١٣٧ في ترجمة تليد بن سليمان المحاربي.

(٧) تهذيب التهذيب ١: ٤٤٧ في ترجمة تليد بن سليمان المحاربي.

(٨) تهذيب التهذيب ٨: ٦٤ في ترجمته/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١: ٢٢٩ في ترجمته.

٢٦ ـ وذكر ابن حبان أن الحكم بن ظهير الفزاري ابن أبي ليلى الكوفي كان يشتم الصحابة[١].

٢٧ ـ وكان ربيعة بن يزيد السلمي من النواصب يشتم الإمام علياً عليه السلام[٢].

٢٨ ـ وهذا جعفر بن سليمان الذي وثقه ابن حبان قيل له: «بلغنا أنك تشتم أبا بكر وعمر، فقال: أما الشتم فلا، ولكن بغضاً يا لك من بغض». وقال الأزدي: «كان فيه تحامل على بعض السلف، وكان لا يكذب في الحديث، ويؤخذ عنه الزهد والرقائق». وقال الدوري: «كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه، وإذا ذكر علياً قعد يبكي»[٣].

٢٩ ـ وهذا سالم بن أبي حفصة قال له عمر بن ذر: «أنت قتلت عثمان؟» فأنكر. قال: «نعم أنت ترضى بقتله». وهو الذي يقول: «لبيك لبيك قاتل نعثل. لبيك لبيك مهلك بني أمية». وعن خلف بن حوشب أن سالماً كان من رؤوس من ينقص أبا بكر وعمر[٤].

٣٠ ـ ويقول ابن حجر عن اسفنديار بن الموفق: «...روى عنه الدبيثي وابن النجار. وقال: برع في الأدب. وتفقه للشافعي. وكان يتشيع. وكان متواضعاً عابداً كثير التلاوة.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٨ في ترجمته.

(٢) الإصابة ٢: ٤٧٧ في ترجمته/ الاستيعاب ١: ٤٩٨ في ترجمة ربيعة بن عمر الجرشي.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٨٢ في ترجمته.

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٣٧٤ في ترجمته/ تهذيب الكمال ١٠: ١٣٦ في ترجمته/ الضعفاء للعقيلي ٢: ١٥٣ في ترجمته.

وقال ابن الجوزي: حكى عنه بعض عدول بغداد أنه حضر مجلسه بالكوفة، فقال: لما قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، تغير وجه أبي بكر وعمر، فنزلت: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. فهذا غلوّ منه في شيعته. وذكره ابن بابويه فقال: كان فقيهاً ديناً صالحاً، لقبه صائن الدين»[1].

٣١ ـ وهذا ابن تيمية ـ الذي رضي بإمامته أمة من الناس ـ كثيراً ما يؤدي كلامه إلى تنقيص الإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) كما يأتي عن ابن حجر في جواب السؤال الثامن.

٣٢ ـ ولما انتصر جيش الدعوة العباسية، ودخل الكوفة، وبويع أبو العباس السفاح، تكلم داود بن علي بن عبد الله بن العباس ـ وهو على المنبر أسفل من أبي العباس السفاح بثلاث درجات ـ فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله ﷺ خليفة إلا علي بن أبي طالب، وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي»[2].

٣٣ ـ وخطب أبو مسلم الخراساني في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح خطبة طويلة، ومنها قوله: «ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام في أهل

---

(١) لسان الميزان ١: ٣٨٧ في ترجمته.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٠ في (ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنين وثلاثين ومائة: تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبدالله بن محمد بن علي...)، واللفظ له/ عيون الأخبار ٢: ٢٥٢، كتاب العلم والبيان، الخطب/ مروج الذهب ٣: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من أخباره وسيره، قول الراوندية في الخلافة.

بيته، فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه على اللاواء والشدة، وأغضى على الاستبداد والإثرة... وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم، فلِمَ وبِمَ أيها الناس! ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة، الشركاء في النسب، والورثة في السلب، مع ضربهم على الدين جاهلكم، وإطعامهم في الجدب جائعكم! والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط، وما زلتم بعد نبيه تختارون تيمياً مرة، وعدوياً مرة، وأموياً مرة، وأسدياً مرة، وسفيانياً مرة، ومروانياً مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته، يضربكم بسيفه، فأعطيتموها عنوة وأنتم صاغرون .

ألا إن آل محمد أئمة الهدى، ومنار سبيل التقى القادة الذادة السادة، بنو عم رسول الله، ومنزل جبريل بالتنزيل، كم قصم الله بهم من جبار طاغ، وفاسق باغ، شيد الله بهم الهدى، وجلا بهم العمى، لم يسمع بمثل العباس...»(١)

٣٤ ـ ولما أمر المأمون وهو في طريق الشام، فنودي بتحليل المتعة، دخل عليه أبو العيناء ومحمد بن منصور، وهو يستاك، ويقول وهو مغتاظ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما! ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ وأبو بكر؟!»(٢).

٣٥ ـ ودخل المهدي بن المنصور العباسي على أبي عون عبد الملك بن

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ١٦١.

(٢) تاريخ بغداد ٤: ١٩٩ في ترجمة يحيى بن أكثم/ طبقات الحنابلة ١: ٤١٣ في ترجمة يحيى بن أكثم/ تهذيب الكمال ٣١: ٢١٤ في ترجمة يحيى بن أكثم/ تاريخ دمشق ٦٤: ٧١ في ترجمة يحيى بن أكثم.

يزيد عائداً له في مرضه، فأعجبه ما رآه منه وسمعه.

قال أبو جعفر الطبري: «وقال: أوصني بحاجتك، وسلني ما أردت، واحتكم في حياتك ومماتك... فشكر أبو عون ودعا، وقال: يا أمير المؤمنين حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن أبي عون، وتدعو به، فقد طالت موجدتك عليه. قال: فقال: يا أبا عون: إنه على غير الطريق، وعلى خلاف رأينا ورأيك، إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر، يسيء القول فيهما.

قال: فقال أبو عون: هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه، ودعونا إليه. فإن كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم، حتى نطيعكم»[١]... إلى غير ذلك مما يضيق المقام عن استقصائه.

موقف الكتاب المجيد من الصحابة عموماً

والموقف المذكور هو المناسب لموقف الكتاب المجيد من الصحابة، فإنه لم يقطع لهم بالسلامة والنجاة، بل ولا بالعدالة، فضلاً عن التقديس، بل نبههم، ووعظهم، وحذرهم، وعتب عليهم، وأنّبهم، في مناسبات كثيرة، ومواضع من القرآن الشريف يجدها الناظر فيه.

قال عز من قائل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢].

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٨٩ ـ ٥٩٠ في ذكر بعض سير المهدي وأخباره، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٣٧: ١٨٠ـ١٨١ في ترجمة عبد الملك بن يزيد أبو عون الأزدي.

(٢) سورة الحديد الآية: ١٦.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٢).

وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(٣).

بل شدد النكير على ما وقع من بعضهم في كثير من الموارد.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٤).

وقد صرح في كثير من الآيات بخروج بعضهم عن مقتضى الإيمان،

---

(١) سورة النساء الآية: ٧٧.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٤٣.

(٣) سورة الصف الآية: ٢، ٣.

(٤) سورة النور الآية: ٤٧ ـ ٥١.

قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾[1].

وكما في سورة التوبة التي تميزت بالذم للمنافقين، وذكر مواقفهم المشينة، حتى سميت بالفاضحة[2].

وكذلك سورة آل عمران عند التعرض لمواقفهم وأقوالهم في غزوة أحد. وإذا كان قد صرح فيها بالعفو عن فرارهم، فقد نص فيها على أن منهم من يريد الدنيا، وأن منهم المنافقين الذين يظنون بالله ظن الجاهلية.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[3].

وقد سبق في حديث ابن مسعود: «ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥١ ـ ٥٣.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٨٥٢ كتاب التفسير: باب تفسير سورة الحشر/ صحيح مسلم ٤: ٢٣٢٢ كتاب التفسير: باب في سورة براءة والأنفال والحشر/ سنن سعيد بن منصور ٥: ٢٣٢ باب تفسير سورة التوبة/ تفسير ابن كثير ٢: ٣٦٨ في آخر الآية (٦٤) من سورة التوبة [يحذر المنافقون أن تنزل...]/ تفسير الطبري ١٠: ١٧١ في آخر الآية (٦٤) من سورة التوبة [يحذر المنافقون أن تنزل...]/ تفسير القرطبي ٨: ٦١ في تفسير سورة التوبة.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٥٢.

رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت الآية»(١).

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٢).

وكذا الحال في سورة الأحزاب التي استعرضت حالهم في حرب الخندق، وذكرت منهم أقساماً ثلاثة: المؤمنين الثابتين من أهل البصائر، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، والمنافقين الذين يظهرون الإسلام، من دون أن يقروا به بقلوبهم، ومرضى القلوب الذين هم ضعاف الإيمان، يتأرجحون بين الهدى والزيغ، تبعاً للقوة الظاهرة، ويميلون مع كل ريح.

قال عز من قائل: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير ١: ٤١٤ في تفسير قوله تعالى: [منكم من يريد الدنيا...] من سورة آل عمران، في (الحديث عن معركة أحد)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٦: ٣٢٧ـ٣٢٨ كتاب التفسير: في تفسير الآية من سورة آل عمران/ تفسير الطبري ٤: ١٣٠ في تفسير الآية من سورة آل عمران/ تفسير القرطبي ٤: ٢٣٧ في تفسير الآية من سورة آل عمران.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥٤.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٢٢ ـ ٢٣.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا﴾(١).

وحتى سورة الأنفال التي استعرضت واقعة بدر ـ حيث انتصر المسلمون نصراً فاصلاً قلب موقعهم في الصراع ـ قد نبههم الله تعالى فيها إلى أن ذلك النصر إنما جاء معجزة منه عزوجل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾(٢)، وأن وضع كثير من المسلمين النفسي، وتقصيرهم فيما ينبغي لهم، واهتماماتهم بالدعة والراحة وكسب المال، لا يناسب النصر الذي حصل، لولا عنايته جل شأنه.

قال عز من قائل: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣).

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ١٠ ـ ١٢.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٥ ـ ١٠.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1].

وقد استغلوا الرعب الذي ألقاه الله تعالى في قلوب المشركين، فبدلاً من أن يقتلوهم، ويثخنوا في الأرض، كان همّ كثير منهم الأسر، رغبة في الفداء والمال، حتى كان الأسرى سبعين والقتلى سبعين.

ومن طرائف ذلك ما كان من عبد الرحمن بن عوف، حيث كان قد غنم أدراعاً، فمرّ بأمية بن خلف وابنه علي، فقال له أمية: هل لك فيَّ؟ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك. قال عبد الرحمن: «قلت: نعم ها الله ذا. قال: فطرحت الأدارع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه... فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان هو الذي يعذب بلال بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد.

قال: فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أي بلال، أبأسيري؟ قال: لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أتسمع يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة، وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف فضرب

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٣.

رجل ابنه، فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. قال: فقلت: انج بنفسك، ولا نجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبروهما بأسيافهم، حتى فرغوا منهما.

قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً. ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري»[١].

وفي لفظ البخاري: «إن عبد الرحمن قال: فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه (أمية) حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال: أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية. فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم، فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا قلت له: ابرك. فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه...»[٢].

وقد ظهر ذلك من المسلمين في المعركة، حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكراهية في وجه سعد بن معاذ، فقال له: لكأنك تكره ما يصنع الناس؟ فقال: أجل يا رسول الله. كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل أعجب إليَّ من استبقاء الرجال[٣].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ١٧٩ ـ ١٨١ في (مقتل أمية بن خلف)، واللفظ له/ تاريخ الطبري ٢: ٣٥ في (ذكر وقعة بدر الكبرى)/ الثقات لابن حبان ١: ١٧٣ـ ١٧٤ في (ذكر السنة الثانية من الهجرة).

(٢) صحيح البخاري ٢: ٨٠٧ كتاب الوكالة: باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز.

(٣) الثقات لابن حبان ١: ١٦٩ في (ذكر السنة الثانية من الهجرة)، واللفظ له/ السيرة النبوية لابن هشام ٣: ١٧٦ في (رمي الرسول المشركين بالحصباء)/ تاريخ الطبري ٢: ٣٤ في (ذكر وقعة بدر الكبرى).

وقد أنّبهم الله تعالى على ذلك في قوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

وقد ضرب الله تعالى لهم ولجميع المسلمين الأمثال، وذكر لهم مواقف الأمم السابقة ـ خصوصاً بني إسرائيل ـ حين خالفوا أنبياءهم، وآذوهم، واختلفوا من بعدهم من بعد ما جاءهم العلم في آيات كثيرة.

كقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِمَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

ثم حذّرهم من صنيعهم، فقال عز وجل: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى

---

(١) سورة الأنفال الآية:٦٧ـ٦٨.

(٢) سورة البقرة الآية:٢١٣.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠٥ـ١٠٧.

فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهًا﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾(٢).

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٣).

وأشار سبحانه إلى معاناة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾(٥).

وقوله جلت آلاؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٦).

---

(١) سورة الأحزاب الآية:٦٩.

(٢) سورة الأحزاب الآية:٥٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية:٥٧.

(٤) سورة الحجرات الآية:١٧.

(٥) سورة الحجرات الآية:٧.

(٦) سورة المجادلة الآية:٨ ـ ٩.

وقد هون الله تعالى على النبي ﷺ أمرهم وعزاه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ...﴾(١).

كما حذرهم الله تعالى الفتنة إن آذوا رسول الله ﷺ وخالفوه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

وقال عون بن قتادة: «حدثني الزبير بن العوام. قال: لقد حذرنا رسول الله ﷺ فتنة لم نر أنا نخلق لها. ثم قرأ: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ فقرأناها زماناً، فإذا نحن المعنيون بها. قال: فحيث كان هذا فلِمَ خرجتم؟ قال: ويحك، نحن نعلم، ولكن لا نصبر»(٣).

وقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

ثم لم يكتف بذلك حتى وعدهم الفتنة صريحاً، فقال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

(١) سورة المائدة الآية: ٤١.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) السنن الواردة في الفتن ١: ٢٠٤ باب: قول الله عزوجل [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً]، واللفظ له/ تفسير ابن كثير ٢: ٣٠٠ في تفسير الآية.

(٤) سورة النور الآية: ٦٣.

مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[١].

وقال جل شأنه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٢].

وقد أشعرهم بضعفهم عن الامتحان وبخلهم بالمال ـ فضلاً عن غيره ـ في قضية النجوى، حين أمرهم بتقديم الصدقة إذا أرادوا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فامتنعوا عن مناجاته إلا الإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه)[٣]، وعتب عليهم في ذلك.

قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

بل صرح ببخلهم وهددهم في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

---

(١) سورة العنكبوت الآية:٢ ـ ٣.

(٢) سورة محمد الآية:٢٩ ـ ٣١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٢٤ كتاب التفسير: في تفسير سورة المجادلة/ تفسير ابن كثير ٤: ٣٢٨ في تفسير آية النجوى من سورة المجادلة الآية(١٢)/ تفسير القرطبي ١٧: ٣٠٢ في تفسير آية النجوى من سورة المجادلة الآية(١٢).

(٤) سورة المجادلة الآية:١٢ـ ١٣.

لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(١).

وعرّض لهم بالانقلاب والردة، وسوء السيرة، فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(٣).

وقال عز من قائل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾(٤).

ولم يكتف بذلك بل صرح بأن فيهم الطيب والخبيث وأنهم

---

(١) سورة محمد الآية:٣٦ـ٣٨.

(٢) سورة آل عمران الآية:١٤٤.

(٣) سورة الحج الآية:١١.

(٤) سورة محمد الآية: ٢٢ـ٢٣.

سيكشفون ويميزون، ولا يبقى الأمر مشتبهاً، فقال عز اسمه: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾(١).

ومن الطبيعي أن المراد بذلك غير من عرف بالنفاق وتميز به قبل نزول الآية الشريفة.

ثم نبّه إلى قلة الصالحين عموماً في قوله جل شأنه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(٢).

وقوله عز وجل: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾(٣) وغيرهما.

كما نبه إلى قلة الثابتين في شدة المحنة من المسلمين في قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾(٤).

وقد كثر في الكتاب العزيز الحديث عن المنافقين ومرضى القلوب، والتبكيت والذم لهم، والإنكار عليهم، وإنذارهم بالعذاب الشديد، وخزي الدنيا وعذاب الآخرة. ووضوح ذلك يغني عن استطراده.

---

(١) سورة آل عمران الآية:١٧٩.
(٢) سورة سبأ الآية:١٣.
(٣) سورة الواقعة الآية:١٣ـ١٤.
(٤) سورة النساء الآية:٦٦.

موقف النبي صلى الله عليه وآله من الصحابة عموماً

أما الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله فهي لا تقصر عن ذلك. فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أن خاطبهم بقوله: «لتتبعنَّ سنن من كان من قبلكم شبر بشبر وذراع بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!»(١).

وعلى هذا يجري قول حذيفة: «لتركبن سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، غير أني لا أدري تعبدون العجل أم لا»(٢).

وفي موطأ مالك: «وحدثني عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر ابن عبيد الله، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا.

فقال رسول الله ﷺ: بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي. فبكى أبو بكر، ثم بكى. ثم قال: أئنا لكائنون بعدك؟!»(٣).

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٢٦٦٩ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم، واللفظ له، ٣: ١٢٧٤ كتاب الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل/ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢ كتاب الفتن: باب افتراق الأمم/ مجمع الزوائد ٧: ٢٦١ كتاب الفتن: باب منه في اتباع سنن من مضى/ المستدرك على الصحيحين ١: ٩٣ كتاب الإيمان/ صحيح ابن حبان ١٥: ٩٥ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث في (ذكر البيان بأن قوله: سنن من قبلكم، أراد به أهل الكتابين)/ مسند أحمد ٢: (٣٢٧، ٥١١) مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٣: ٨٩ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه/ مسند الطيالسي ٢: ٢٨٩ في (ما روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ) فيما رواه (عطاء ابن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٨١ كتاب الفتن: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها.

(٣) موطأ مالك ٢: ٤٦١ كتاب الجهاد: باب الشهداء في سبيل الله، واللفظ له/ التمهيد لابن عبد البر ٢١: ٢٢٨.

بل في حديث الحسن: «أن النبي صلى الله عليه وآله قام على أهل البقيع، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين. لو تعلمون [ما.ظ] نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم. ثم نظر إلى أصحابه، فقال: هؤلاء خير منكم. قالوا: يا رسول الله، وما يجعلهم خيراً منا؟ قد أسلمنا كما أسلموا وهاجرنا كما هاجروا، وأنفقنا كما أنفقوا، فما يجعلهم خيراً منا؟ قال: إن هؤلاء مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، وشهدت عليهم. وإنكم قد أكلتم من أجوركم بعدهم، ولا أدري كيف تفعلون بعدي»(١).

كما ورد عنه صلى الله عليه وآله إخطارهم بالفتن المقبلة عليهم. ففي حديث أسامة بن زيد قال: «أشرف النبي صلى الله عليه وآله على أطم من آطام المدينة، ثم قال: هل ترون ما أرى؟. إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»(٢).

وعن عبد الله بن عمر أنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»(٣).

وعنه أيضاً أنه قال: «استند النبي صلى الله عليه وآله إلى حجرة عائشة، فقال: إن الفتنة ههنا، إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»(٤).

وعنه أيضاً: «أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مستقبل المنبر وهو يقول:

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ١: ٩٤، واللفظ له/ الزهد لابن مبارك: ١٧١/ المصنف لعبد الرزاق ٣: ٥٧٥ كتاب الجنائز: باب التسليم على القبور/ تفسير الثعالبي ٤: ١٥٤.

(٢) صحيح البخاري ٢: ٨٧١ كتاب المظالم: باب إماطة الأذى، واللفظ له/ صحيح مسلم ٤: ٢٢١١ كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب نزول الفتن كمواقع القطر/ المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٥٣ كتاب الفتن والملاحم/ مسند أحمد ٥: ٢٠٠ حديث أسامة ابن زيد/ وغيرها.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٣، ومثله ما في: ٢٦ في (مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

(٤) السنن الواردة في الفتن ١: ٢٤٥ باب قول النبي صلى الله عليه وآله: الفتنة من قبل الشرق.

ألا أن الفتنة ههنا مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان»[(١)].

وعن نافع عن عبدالله قال: «قام النبي ﷺ خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان»[(٢)].

وفي الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لنسائه: «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير...»[(٣)].

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب إلى البقيع، فلما وقف على أهل البقيع قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه. أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها. الآخرة شرّ من الأولى»[(٤)].

وفي حديث كعب بن عجرة الأنصاري قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد، أنا تاسع تسعة، فقال لنا: أتسمعون هل تسمعون ـ ثلاث مرار ـ إنها ستكون عليكم أئمة، فمن دخل عليهم

---

(١) فوائد الليث بن سعد: ٧٠ الحديث الحادي عشر.

(٢) صحيح البخاري ٣: ١١٣٠ باب ما جاء في بيوت أزواج النبي: من أبواب الخمس.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ٢٣٤، فتح الباري ١٣: ٤٥ وقال فيهما: (رواه البزاز ورجاله ثقات)، والحديث مذكور بألسنة متقاربة في مصادر كثيرة/ لمزيد من الاطلاع راجع كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٣: ١٨٨ـ١٩١.

(٤) مسند أحمد ٣: ٤٨٩ في حديث أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ، واللفظ له/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٧ كتاب المغازي والسرايا/ مجمع الزوائد ٩: ٢٤ كتاب علامات النبوة: باب تخييره بين الدنيا والآخرة/ المعجم الكبير ٢٢: ٣٤٦ في (من يكنى أبو مويهبة: أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ)/ وقريب منه ما في سنن الدارمي ١: ٥٠ باب: وفاة النبي ﷺ، والطبقات الكبرى ٢: ٢٠٤ في (ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء).

فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فلست منه، وليس مني، ولا يرد علي الحوض يوم القيامة، ومن دخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد علي الحوض يوم القيامة»[١]، ونحوه غيره[٢].

وفي حديث أبي مريم: «سمعت عمار بن ياسر يقول: يا أبا موسى... أنشدك الله أليس إنما عناك رسول الله ﷺ بنفسك فقال: إنها ستكون فتنة في أمتي أنت يا أبا موسى فيها نائم خير منك قاعد، وقاعد خير منك قائم، وقائم خير منك ماش، فخصك رسول الله ﷺ ولم يعم الناس. فخرج أبو موسى، ولم يرد عليه شيئاً»[٣].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٦٥ كتاب قتال أهل البغي: جماع أبواب الرعاة باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره/ مجمع الزوائد ٥: ٢٤٧ كتاب الخلافة: باب فيمن يصدق الأمراء بكذبهم ويعينهم على ظلمهم/ المعجم الكبير ١٩: ١٤١ فيما رواه عامر الشعبي عن كعب بن عجرة/ شعب الإيمان ٧: ٤٦ السادس والستون من شعب الإيمان وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٦٥ كتاب قتال أهل البغي: جماع أبواب الرعاة باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره/ سنن الترمذي ٤: ٥٢٥ كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ: في باب لم يعنونه برقم (٧٢)/ المستدرك على الصحيحين ١: ١٥١ كتاب الإيمان/ صحيح ابن حبان ١: ٥١٣ كتاب البر والإحسان: باب الصدق والأمر المعروف والنهي عن المنكر: ذكر البيان بأن المرء يرد في القيامة الحوض على المصطفى ﷺ بقوله الحق عند الأئمة في الدنيا، ١: ٥١٧ ذكر الأخبار عن نفي الورود على الحوض يوم القيامة عمن صدق الأمراء بكذبهم، ذكر نفي الورود على حوض المصطفى ﷺ عمن أعان الأمراء على ظلمهم أو صدقهم في كذبهم، ١: ٥١٩ ذكر الزجر عن أن يصدق المرء الأمراء على كذبهم أو يعينهم على ظلمهم/ مسند أحمد ٤: ٢٤٣ حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه/ المعجم الكبير ١٩: ١٣٤، ١٣٥ فيما رواه عاصم العدوي عن كعب بن عجرة، ١٩: ١٤١ فيما رواه عامر الشعبي عن كعب بن عجرة.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ٢٤٦ كتاب الفتن: باب في الحكمين، واللفظ له/ الكامل في الضعفاء ٥: ١٨٦ في ترجمة علي بن الحزور/ تاريخ دمشق ٣٢: ٩٢ في ترجمة عبدالله بن قيس ابن سليم (أبو موسى الأشعري).

وفي حديث حذيفة: «قال: كنا مع النبي ﷺ فقال: أحصوا كل من تلفظ بالإسلام. قال: قلنا: يا رسول الله تخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا. قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا ما يصلي إلا سراً»[١].

ولابد أن يريد التستر بالصلاة التامة التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإلا فالصلاة كانت تقام علناً. ويناسب ذلك ما تقدم عن أنس من أنهم ضيعوا من الصلاة ما ضيعوا، وما عن أبي موسى الأشعري من أنهم تركوا الصلاة التي كانوا يصلونها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسياناً أو عمداً.

وقد صرح صلى الله عليه وآله وسلم بهلاك بعضهم، أو نفاقه، أو خروجه عن الطريق، مثل ما تقدم من أن قاتل عمار وسالبه في النار[٢]، وما ورد من أنه تقتله الفئة الباغية[٣]، بل في بعض طرقه انه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٦٨ كتاب الفتن: باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، واللفظ له/ صحيح ابن حبان ١٤: ١٧١ كتاب التاريخ: ذكر إحصاء المصطفى ﷺ من كان تلفظ بالإسلام في أول الإسلام/ السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢٧٦ حفظ الإمام الرعية وحسن نظره لهم/ الإيمان لابن منده ١: ٥٣٦ ذكر خبر يدل على ما تقدم من ابتداء الإسلام.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٢٦١ في ذكر (ومن حلفاء بني مخزوم (عمار بن ياسر)/ المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٣٧ كتاب معرفة الصحابة: في (ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه)/ سير أعلام النبلاء ١: ٤٢٥، ٤٢٦ في ترجمة عمار بن ياسر/ الإصابة ٧: ٣١٢ في ترجمة أبي الغادية الجهني/ مجمع الزوائد ٧: ٢٤٤ كتاب الفتن: باب فيما كان بينهم في صفين/ مسند أحمد ٤: ١٩٨ في (حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ).

(٣) صحيح البخاري ١: ١٧٢ كتاب الصلاة: أبواب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد، ٣: ١٠٣٥ كتاب الجهاد والسير: باب ح الغبار عن الناس في السبيل/ صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..../ / ومصادر أخرى كثيرة.

(٤) مسند أحمد ٣: ٩١ واللفظ له، صحيح البخاري ٣: ٢٠٧ باب مسح الغبار عن الناس، صحيح ابن

←

وأمره صلى الله عليه وآله بقتل معاوية إذا رأوه على منبره، أو على المنبر، أو على الأعواد(١).

وإخباره صلى الله عليه وآله بأنه يلحد بمكة كبش من قريش، اسمه عبد الله، عليه مثل نصف أوزار الناس. أو يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها، ونحو ذلك(٢).

وأمره صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين(٣). ومنه ما عن مخنف بن سليم قال: «أتينا أبا أيوب الأنصاري، وهو يعلف خيلاً له بصنعاء، فقِلنا عنده، فقلت له: يا أبا أيوب قاتلت المشركين مع رسول

حبان ١٥: ٥٥٤ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ١٤٩ في ترجمة معاوية، ٦: ١٠٥ في ترجمة عمرو بن عبيد/ تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٨ في ترجمة الحكم بن ظهير الفزاري، ٥: ٩٥ في ترجمة عباد بن يعقوب، ٨: ٦٤ في ترجمة عمرو بن عبيد، ٧: ٢٨٤ في ترجمة علي بن زيد بن جدعان/ الكامل في الضعفاء ٢: ١٤٦ في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي، ٢: ٢٠٩ في ترجمة الحكم بن ظهير، ٥: ٩٨، ١٠١، ١٠٣ في ترجمة عمرو بن عبيد بن باب، ٥: ٢٠٠ في ترجمة علي بن زيد بن جدعان، ٥: ٣١٤ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، ٦: ٤٢٢ في ترجمة مجالد بن سعيد بن عمير، ٧: ٨٣ في ترجمة الوليد ابن القاسم ابن الوليد/ المجروحين لابن حبان ١: ١٦٢ في ترجمة أحمد بن محمد ابن مصعب، ١: ٢٥٠ في ترجمة الحكم بن ظهير، ٢: ١٧٢ في ترجمة عباد بن يعقوب/ الضعفاء للعقيلي ٣: ٢٨٠ في ترجمة عمرو بن عبيد بن باب/ العلل ومعرفة الرجال ١: ٤٠٦/ تاريخ دمشق ٥٩: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧ في ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان.

(٢) مجمع الزوائد ٣: ٢٨٤، ٢٨٥ كتاب الحج: باب في حرم مكة والنهي عن استحلالها، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٢٨: ٢١٨، ٢١٩ في ترجمة عبدالله بن الزبير.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠ كتاب معرفة الصحابة في ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام/ مجمع الزوائد ٥: ١٨٦ كتاب الخلافة: باب الخلفاء الأربعة، ٧: ٢٣٨ كتاب الفتن: باب فيما كان بينهم في صفين/ مسند أبي يعلى ١: ٣٧٩ في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام/ مسند البزار ٢: ٢١٥ فيما روى علقمة بن قيس عن علي، ٣: ٢٧ فيما روى علي بن ربيعة الأسدي عن علي بن أبي طالب/ مسند الشاشي ٢: ٣٤٢ فيما روى علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود/ المعجم الكبير ١٠: ٩١ فيما رواه علقمة ابن قيس عن عبدالله بن مسعود.

الله، ثم جئت تقاتل المسلمين. قال: كان رسول الله ﷺ أمرني بقتال ثلاثة: الناكثين والقاسطين والمارقين. فقد قاتلت الناكثين، وقاتلت القاسطين، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات. وما أدري أين هم»[١].

وعن جبير بن مطعم: «قلت: يا رسول الله إنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة. فقال: لتأتينكم أجوركم ولو كنتم في جحر ثعلب. قال: فأصغى إليَّ رسول الله ﷺ فقال: إن في أصحابي منافقين»[٢].

وعن أبي مسعود قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن فيكم منافقين، فمن سميت فليقم. ثم قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً. ثم قال: إن فيكم أو منكم فاتقوا الله...»[٣].

وروى مسلم بسنده عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط...»[٤].

(١) مجمع الزوائد ٦: ٢٣٥ كتاب قتال أهل البغي: باب ما جاء في ذي الثدية وأهل النهروان، واللفظ له/ المعجم الكبير ٤: ١٧٢ فيما روى (مخنف بن سليم عن أبي أيوب) فيما روى (خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري)/ الكامل في الضعفاء ٢: ١٨٧ في ترجمة الحارث بن حصيرة الأزدي.

(٢) مجمع الزوائد ٥: ٢٥٢ كتاب الجهاد: باب هجرة البائة والبادية، واللفظ له/ مسند أحمد ٤: ٨٣ في (حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه)/ مسند الطيالسي ٢: ١٢٨ في (أحاديث جبير بن مطعم).

(٣) مسند أحمد ٥: ٢٧٣ في (حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه)، واللفظ له/ مسند عبد بن حميد: ١٠٦ في (مسند أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه)/ المعجم الكبير ١٧: ٢٤٦ في (حديث عياض بن عياض عن أبي مسعود)/ إلا أن فيهما بدل (فاتقوا الله) (فسلوا الله العافية).

(٤) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٣ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، واللفظ له/ السنن الكبرى للبيهقي ٨:

←

وروى مسلم أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن، ويغلبنه فيقتحمن فيها. قال: فذلكم مثلي ومثلكم. أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلمّ عن النار، هلمّ عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها»[1].

ومثله ما عن جابر أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي»[2].

وفي حديث الزبير بن العوام أنه صلى الله عليه وآله قال: «ثم دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء. والبغضاء هي الحالقة. حالقة الدين، لا حالقة الشعر. والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا...»[3].

← ١٩٨ كتاب المرتد: باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره/ مسند أحمد ٥: ٣٩٠ حديث حذيفة بن اليمان/ وغيرها.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٧٨٩ كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، واللفظ له/ صحيح البخاري ٥: ٢٣٧٩ كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي/ مسند أحمد ٢: ٣١٢ في مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٧٩٠ كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم/ تفسير القرطبي ٢٠: ١٦٥/ الترغيب والترهيب ٤: ٢٤٥ كتاب صفة الجنة والنار: الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار.

(٣) مسند أحمد ١: ١٦٤ مسند الزبير بن العوام رضي الله عنه، واللفظ له/ سنن الترمذي ٤: ٦٦٣، ٦٦٤ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله: في باب لم يعنونه/ مجمع الزوائد ٨: ٣٠ كتاب الأدب: باب ما جاء في السلام وإفشائه/ السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٢ كتاب الشهادات: جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين: باب شهادة أهل العصبية/ مسند البزار ٦: ١٩٢ فيما رواه يعيش بن الوليد مولى ابن الزبير عنه/ مسند الشاشي ١: ١١٤/ مسند الطيالسي ١: ٢٧ في أحاديث الزبير بن العوام/ وغيرها من المصادر الكثيرة.

وفي حديث أم سلمة: «قال النبي ﷺ: من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً»(١).

وفي حديث عقبة: «أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر، فقال: إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض. وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»(٢).

وفي حديث أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: ليردن علي الحوض رجلان ممن قد صحبني، فإذا رأيتهما رفعا لي اختلجا دوني»(٣).

وفي حديث إياس عن أبيه قال: «عدنا مع رسول الله ﷺ رجلاً موعوكاً قال: فوضعت يدي عليه، فقلت: والله ما رأيت كاليوم رجلاً أشد حرّاً. فقال نبي الله ﷺ: ألا أخبركم بأشد حرّاً منه يوم القيامة؟ هذينك

---

(١) مسند أحمد ٦: ٢٩٨، ٣١٢ في (حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ١: ١١٢ كتاب الإيمان: باب منه في المنافقين/ المعجم الكبير ٢٣: ٣١٧ في (ومن روى عن أم سلمة من أهل الكوفة: مسروق بن الأجدع عن أم سلمة)/ الاستيعاب ٢: ٣٩٠ في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، واقتصر في بعضها على قوله: (من لا يراني).

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٤٠٨ كتاب الرقاق: باب في الحوض، واللفظ له/ صحيح مسلم ٤: ١٧٩٥ كتاب الفضائل: باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/ السنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٤ جماع أبواب الشهيد ومن يصلي عليه/ باب ذكر رواية من روى أنه صلى عليهم بعد ثمان../ / مسند أحمد ٤: ١٤٩ حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ/ صحيح ابن حبان ٨: ١٨ كتاب الزكاة: باب جمع المال من حله وما يتعلق بذلك: ذكر الإخبار بأن التنافس في هذه الدنيا الفانية../ / مسند الروياني ١: ١٥٧ مسند مرثد بن عبدالله/ سير أعلام النبلاء ٦: ٣٣ في ترجمة يزيد بن أبي حبيب/ وغيرها.

(٣) مسند أحمد ٣: ١٤٠ في (مسند أنس بن مالك).

الرجلين الراكبين المقفيين. لرجلين حينئذٍ من أصحابه»(١).

وفي حديث أبي سعيد الخدري: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله ﷺ لاينفع قومه؟! بلى والله، إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة. وإني أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: فأما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقرى»(٢).

وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله: «قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»(٣).

وفي حديثه الآخر عنه صلى الله عليه وآله: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

---

(١) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٦ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، واللفظ له/ المستدرك على الصحيحين ٤: ٦٥١ كتاب الأهوال/ السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٩٨ كتاب المرتد: باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره/ المعجم الكبير ٧: ١٩ فيما رواه إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه: عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٣٦٤ كتاب البعث: باب ما جاء في حوض النبي ﷺ، واللفظ له/ مسند أبي يعلى ٢: ٤٣٣ في مسند أبي سعيد الخدري/ مسند عبد بن حميد ١: ٣٠٤ (من مسند أبي سعيد الخدري)/ فتح الباري ١١: ٣٨٦.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٢٤٠٧ كتاب الرقاق: باب في الحوض، واللفظ له/ تفسير القرطبي ٤: ١٦٨/ مسند عمر بن الخطاب: ٨٦/ تغليق التعليق ٥: ١٨٦ كتاب الرقاق: باب في الحوض.

ثـم إذا زمرة حتـى إذا عرفتهم خـرج رجل من بينـي وبينهم. فقال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا من بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»[١].

وفي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «أخرج رسول الله ﷺ أناساً من المسجد، وقال: لا ترقدوا في مسجدي هذا. قال: فخرج الناس، وخـرج علي عليه السلام. فقال لعلي عليه السلام: [ارجع.ظ] فقد أحل لك فيه ما أحل لي. كأني بك تذودهم على الحوض، وفي يدك عصى عوسج»[٢].

إلى غير ذلك من أحاديث الحوض الكثيرة المثبتة في مصادر الحديث المعروفة.

هـذا قليل من كثير نقتصر عليه، لضيق المجال. ولم نتعرض لأدلة الشيعة عـلى دعواهـم، وما تفرضـه عليهم مـن مواقف، لأنا لسـنا بصدد ذلك. وعلى كل مسلم يبغي رضى الله تعالى، ويخشى غضبه وأليم عقابه، أن يستكمل الفحص، ويرتاد لنفسه، ليأمن عليها من النار. ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

وإذا علـم الله تعالى منه الجد والإخلاص كان في عونه، وهداه سواء السبيل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٤٠٤، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨ كتاب الرقاق: باب في الحوض/ قال في لسان العرب، وفي حديث الحوض: (فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم/ الهمل ضوال الإبل واحدها هامل/ أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة).

(٢) تاريخ المدينة المنورة ١: ٣٨، واللفظ له، تاريخ دمشق ٤٢: ١٤٠.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٦.

(٤) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

التنبيه لمقتضى الطبيعة البشرية في الصحابة

على أن ذلك هو مقتضى الوضع الطبيعي، فإن الصحابة بشر تتقاذفه دواعي الخير والشر، وتعترك في نفسه نوازعهما.

كما أنهم عاشوا أكثر حياتهم أو كثيراً منها في الجاهلية، وتجذرت فيهم مفاهيمها وعاداتها.

والإسلام ـ كسائر الدعوات الإصلاحية ـ لا يفترض فيه أن يبدل طبايعهم، ويصفي نفوسهم. ولاسيما وأن كثيراً منهم قد دخل الإسلام رغبة أو رهبة، لا عن قناعة مسبقة، وبصيرة كاملة، حتى احتاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تأليفهم بالمال، وحسن الخلق، وجميل المخالطة، والتسامح عن الأخطاء. كما قال عز من قائل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1].

بل حتى من دخل في الإسلام عن قناعة وبصيرة لا يفترض فيه الثبات والاستقامة أمام المغريات الكثيرة، والفتن المتلاحقة، ونوازع النفس الأمارة بالسوء، ونزغات الشيطان الرجيم.

ولنا أعظم عبرة في ذلك السامري ـ في أصحاب موسى (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) ـ الذي بلغ من شأنه أن: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي

(١) سورة آل عمران الآية:١٥٩.

نَفْسِي﴾[١].

وبلعم بن باعور الذي فسر به قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

وسنة الله تعالى في خلقه واحدة ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[٣].

ونعوذ بالله تعالى من مضلات الفتن، والنكوص على الأعقاب، فلا عاصم إلا الله، وهو أرحم الراحمين.

وقد طرق هذا الموضوع جماعة من الشيعة والسنة، ولا يسعنا فعلاً استقصاء ما ذكروه. غير أنه لا بأس بالاطلاع على حديث لبعض أعلام القرن السابع ذكره ابن أبي الحديد[٤] لا يخلو عن فوائد في هذا الموضوع. وإن كنا لا نتعهد بجميع ما ورد فيه.

موقف الشيعة من الصحابة نتيجة لما تقدم

وعلى كل حال فمن أجل جميع ما سبق وغيره لم يفرض الشيعة على أنفسهم قدسية الصحابة ككل، بحيث يكونون في معزل عن النقد

(١) سورة طه الآية: ٩٦.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٧٥ـ١٧٦.

(٣) سورة الفتح الآية: ٢٣.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٠ وما بعدها.

والتمحيص. بل نظروا إليهم من زاوية أعمالهم وسلوكهم، بالقياس للضوابط الشرعية والعقلية التي وصلت إليهم، وتمّ لهم البرهان عليها.

فمن حفظ العهد، ولزم الحق، واستقام في عقيدته وسلوكه، ولم يزغ عن أمر ربه، استحق التعظيم والتبجيل، بل الموالاة والتقديس. إذ عليهم دارت رحى الإسلام، وبهم قام عمود الدين، وهم أولياء الله تعالى حقاً، كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[1].

ومن نكث العهد، وفارق الحق، وغير وبدل، وانقلب على عقبه، استحق النكال والوبال، والبراءة واللعنة، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3].

الحب في الله والبغض في الله تعالى

وقد أكد الكتاب الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته

(١) سورة فصلت الآية: ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) سورة الفتح الآية: ١٠.

(٣) سورة الرعد الآية: ٢٥.

(صلـوات الله عليهم) عـلى موالاة من والى الله عزوجل ومعاداة من عاداه، وعلى الحب في الله تعالى والبغض فيه.

قـال عز من قائل: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(١).

وقال جل شـأنه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾(٢).

وفي حديـث عمـرو بـن مـدرك الطائي عـن الإمام الصـادق عليه السلام: «قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: أي عـرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسـوله أعلم. وقال بعضهـم: الصلاة. وقال بعضهـم: الزكاة. وقال بعضهـم: الصيام. وقال بعضهم: الحج والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل ما قلتم فضل، وليس به. ولكن أوثق عـرى الإيمان الحـب في الله، والبغض في الله، وتوالي [وتـولي .خ.ل.] أولياء الله، والتبري من أعداء الله»(٣).

وفي حديـث عبـد الله بن مسـعود قال: «قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أي عرى الإسلام أوثق؟ قلت: الله ورسول الله أعلم. قال: الولاية

(١) سورة المجادلة الآية:٢٢.

(٢) سورة هود الآية:١١٢ـ١١٣.

(٣) الكافي ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦ كتاب الإيمان والكفر: باب الحب في الله والبغض في الله حديث:٦.

في الله: الحب في الله، والبغض في الله»(١).

وفي حديث ابن عمر: «أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك...»(٢).

وفي حديث إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «قال: كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له»(٣)... إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة جداً، التي رواها الشيعة والسنة معاً(٤).

ولا بد للشيعة بعد ذلك من الاستجابة لله تعالى، واتباع أمره، والخضوع لحكمه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾(٥).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٣ كتاب الشهادات: باب شهادة أهل العصبية، وقال: «روي ذلك من حديث البراء وابن عباس وعائشة ﷺ»، واللفظ له/ مجمع الزوائد ١: ١٦٢ كتاب العلم: باب أي الناس أعلم/ المعجم الأوسط ٤: ٣٧٦/ وغيرها.

(٢) مجمع الزوائد ١: ٩٠ كتاب الإيمان: باب من الإيمان الحب في الله والبغض في الله.

(٣) الكافي ٢: ١٢٧ كتاب الإيمان والكفر: باب الحب في الله والبغض في الله حديث:١٦.

(٤) راجع الكافي ٢: ١٢٤ كتاب الإيمان والكفر: باب الحب في الله والبغض في الله، ووسائل الشيعة ١١: ٤٣١ باب:١٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها/ ٢: ٤٣٨ باب:١٧ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها/ ٢: ٤٤٠ باب:١٨ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبها/ كل ذلك في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ وهناك مصادر شيعية أخرى كثيرة تضمنت ذلك/ وراجع أيضاً السنن الكبرى للنسائي ٦: ٥٢٧ كتاب الإيمان وشرائعه: في (طعم الإيمان)، و(حلاوة الإيمان)، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٣ كتاب الشهادات: باب شهادة أهل العصبية، ومصنف ابن شيبة ٦: ١٦٤ كتاب الإيمان والرؤيا: الباب السادس، ٧: ١٣٤ كتاب الزهد: في كلام أنس بن مالك، وسنن أبي داود ٤: ١٩٨ كتاب الديات: باب مجانبة أهل الأهواء، ومجمع الزوائد ١: ٨٩، ٩٠ كتاب الإيمان: باب من الإيمان الحب في الله والبغض في الله، والتمهيد ١٧: ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ٣٦.

أثر الصحبة وأهميتها

أما الصحبة فهي تزيد القسم الأول شأناً ورفعة وبهاء وقدسية. لأنهم حفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورعوا حق صحبته، وشكروا نعمة الله تعالى عليهم به. كما أنها توجب الحق لهم على من بعدهم من المؤمنين، لأنهم سبقوهم بالإيمان، وحملوا لهم دعوة الله تعالى، وأوصلوها لهم، وكانوا سبب هدايتهم ونجاتهم.

قال عزوجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

كما عرف الله تعالى لهم ذلك، فأثنى عليهم في كتابه المجيد، وعلى لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الطاهرين، في آيات وأحاديث كثيرة لا يسعنا استقصاؤها. ووضوح الحال يغني عن ذلك.

أما القسم الثاني فتزيدهم الصحبة جريمة ومقتاً ولعنة ونكالاً. لأن الحجة في حقهم أظهر، والمسؤولية عليهم بسببها أعظم. ولأنهم السبب في ضلال من بعدهم، وضياع الحق عليهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2].

---

(١) سورة الحشر الآية: ١٠.

(٢) سورة إبراهيم الآية: ٢٨ـ ٢٩.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾(١).

وكأنه على ذلك يجري قوله جل شأنه: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾(٢).

وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، قال ابن أبي الحديد: «خرج العطاء في أيام المنصور وأقام الشقراني ـ من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ببابه أياماً لا يصل إليه عطاؤه، فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور، فقام الشقراني إليه فذكر له حاجته، فرحب به، ثم دخل ثانياً إلى المنصور، وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه.

ثم قال: يا شقران، إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وهو منك أقبح لمكانك منا.

فاستحسن الناس ما قاله، وذلك لأن الشقراني كان صاحب شراب»(٣).

أما تمييز كل من القسمين فلابد فيه:

أولاً: من تحديد ضوابط الاستقامة وفق الأدلة العقلية والشرعية، في

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٣٠ـ ٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٠٥، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٧: ٣٤٩/ العدد القوية للعلامة الحلي: ١٥٢.

مسيرة هادئة، وبموضوعية كاملة، وتجرد عن العواطف والتراكمات.

وثانياً: من عرض سلوكهم ومواقفهم على تلك الضوابط.

وبعد ذلك يتعين اتخاذ المواقف المناسبة، بتصميم وشجاعة، مهما كانت النتائج، إذ ليس فوق الحق شيء.

والله من وراء القصد ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1].

هذا موقف الشيعة من الصحابة وغيرهم، من يومهم الأول. ولم يحيدوا ولا يحيدون عنه إن شاء الله تعالى. وقد كلفهم هذا الموقف أغلى الأثمان، وعرضهم لأقسى الآلام والمتاعب، وجعلهم غرضاً لأشد المحن والمصائب. لكن هوّن ما نزل بهم أنه بعين الله تعالى، وجميل صنعه، وحسن بلائه[2].

المقارنة بين موقف الشيعة وموقف الجمهور من الصحابة

ويا ترى أن ذلك هو الأنسب بكرامة الصحابة ومراعاة حرمة الصحبة، أو أن الأنسب بها تشويش الأوراق، وإهمال المقاييس، وخلط الحابل بالنابل والصالح بالطالح، و جمع الكل تحت عنوان الصحبة، والتغاضي عن واقع كثير من الصحابة، الذي يبلغ من الظهور والشهرة حداً لا يمكن معه الإنكار والمكابرة، و من الخروج عن مقاييس الدين

(١) سورة الأحزاب الآية: ٤.

(٢) ويأتي في جواب السؤال الرابع من القسم الثاني من الأسئلة بحث مفصل حول موقف الصحابة من النص على أمير المؤمنين عليه السلام، وموقف الشيعة منهم نتيجة ذلك.

والأخلاق حدّ التحلل و الاستهتار، مع أن ذلك قد يوجب خفوت بريق الصحبة وسلب قدسيتها، وتشويه صورة الكل وزعزعة الثقة بهم، خصوصاً عند الطبقة المثقفة المطلعة على الواقع التاريخي للمسلمين، وعلى ما يصدر من الصحابة ككل، وعلى ما شجر بينهم. وبذلك يهضم حق ذوي الاستقامة و المقام الرفيع في الإخلاص والعمل من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومن الطريف أن يقول أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: «معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه»[(١)]. يقول أبو توبة ذلك ويقره عليه غير واحد.

وليت شعري أي ستر هذا؟! وهل هو إلاّ اعتراف ضمني بواقع متهرئ وحقيقة هزيلة؟! وأي توهين للصحابة أكثر من أن يجعل معاوية بما له من واقع مفضوح ستراً لهم.

وأطرف من ذلك ما ذكره سعد الدين التفتازاني، فإنه بعد أن اعترف بما وقع بين الصحابة مما يشينهم بظاهره، وحاول حمله على ما لاينافي حسن الظن بهم، على النحو الذي جرى عليه كثير من الجمهور، تعرض لما وقع بعد الصحابة على أهل البيت (صلوات الله عليهم) فقال:

«وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي ﷺ فمن

---

(١) البداية والنهاية ٨: ١٣٩ في ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٥٩: ٢٠٩ ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب/ تاريخ بغداد ١: ٢٠٩ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان.

الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهد منه الجبال، وتنشق الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور. فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى. ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز لعن يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد.

قلنا: تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض، على ما يروى في أدعيتهم، ويجري في أنديتهم، فرآى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد، وبحيث لا تزل الأقدام على السواء، ولا تضل الأوهام بالأهواء. وإلا فكيف يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟! وكيف لا يقع عليه الاتفاق؟!»[1].

فانظر إليه كيف رضي لعقيدته في الصحابة أن تصان بإنكار حق لا مرية فيه، وان يحافظ عليها بتجاهل ظلامة بلغت من الظهور والشناعة الحد الذي ذكره، وياترى هل تقوى عقيدة هذا حالها على الصمود أمام البحث الحي والحساب المنطقي المنصف، أو أنها تصلح عذراً بين يدي الله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[2].

---

(١) شرح المقاصد ٥: ٣١٠، ٣١١.

(٢) سورة النحل: ١١١.

الموقف المناسب من غير الشيعة نحو الشيعة

وعلى كل حال فقد أعلمناك موقف الشيعة من الصحابة بوجه صريح لا مواربة فيه ولا غموض.

فإن أعجبك ذلك وأعجب إخوانك فالحمد لله على الوفاق والوئام. وإن لم يعجبكم فلا أقلّ من أن تنظروا إلى الشيعة نظرة العذر والاحترام. لابتناء موقفهم على حساب واستدلال، يعذر صاحبه وإن أخطأ. وليس موقفهم اعتباطياً من دون حساب، ولا من أجل العناد والمشاقة، والعداء للحق، والتعصب ضده، ليكون مبرراً للتشهير بهم، والتشنيع عليهم، وسقوط حرمتهم.

ومجرد كون الآخرين يخالفون الشيعة في قناعاتهم ـ التي لا نعلم إلى الآن كيف حصلت، ومتى حصلت ـ لا يقتضي فرض تلك القناعات على الشيعة وإلزامهم بها، بحيث تسقط حرمتهم بالخروج عنها، ويكون ذلك مبرراً للنيل منهم، والطعن فيهم، والتنكيل بهم، والتشنيع عليهم.

تعاليم الشيعة تقضي بمعاشرة غيرهم بالمعروف

ولاسيما مع أن سيرة الشيعة ـ تبعاً لتعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آله (صلوات الله عليهم) ـ جرت على احتفاظهم بعقائدهم وما يترتب عليها من عمل وسلوك لأنفسهم، من دون أن يتعمدوا جرح عواطف الآخرين وإثارتهم، بل مع الاهتمام بحسن معاشرتهم، وجميل مخالطتهم،

وأداء الحقوق لهم، جمعاً للكلمة وحذراً من تفاقم الشرّ.

ففي حديث السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل»[1].

وفي حديث مرازم عنه عليه السلام قال: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز. إنه لابد لكم من الناس. إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض»[2].

وفي حديث معاوية بن وهب: «قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدون الأمانة إليه»[3].

إلى غير ذلك مما يضيق المقام عن استقصائه.

وحبذا لو يسير المسلمون جميعاً على ذلك، فيحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه أو مع الدعوة لها بالتي هي أحسن، مع حسن مخالطة الآخرين، وجميل معاشرتهم، والتودد والتحبب لهم، في محاولة لتوحيد المسلمين،

(١) الكافي ٢: ١١٦ كتاب الإيمان والكفر: باب المداراة حديث:١.
(٢) الكافي ٢: ٦٣٥، ٦٣٦ كتاب العشرة: باب ما يجب من المعاشرة حديث:١.
(٣) الكافي ٢: ٦٣٥، ٦٣٦ كتاب العشرة: باب ما يجب من المعاشرة حديث:٤.

وجمع كلمتهم، وتثبيت ألفتهم، من أجل أن يتعاونوا على الدعوة للإسلام العظيم، وإسماع صوته، ورفع كلمته، وردّ كيد الظالمين عنه، وخدمة الأهداف المشتركة بينهم.

ويأتي في جواب السؤال التاسع ما ينفع في المقام.

بقي في المقام شيء. وهو أن من الظاهر أن عدالة جميع الصحابة بالمعنى العام الذي عليه الجمهور واحترامهم ليسا من أصول الإسلام التي يكون الخروج عنها موجباً للكفر. وغاية ما يدعى أن الجمهور قد اقتنعوا بهما نتيجة الأدلة التي تمت عندهم ولم تتم عند الشيعة.

وكما اقتنع الجمهور بذلك اقتنع الشيعة أيضاً بقدسية جماعة ورفعة مقامهم نتيجة الأدلة التي تمت عندهم، كأبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وآمنة بنت وهب، وكجده عبد المطلب وجميع سلسلة نسبه الشريف، وكأبي طالب الذي آوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودافع عنه ونصره في مواقفه المعروفة، وأفاض في مدحه وتبجيله ورفعة شأنه، وأكّد على تصديقه في دعوته وعلى حقية دينه في شعره الكثير المشهور عنه. وتقديس الشيعة لهؤلاء النفر وارتباطهم النفسي بهم أشد من تقديس الجمهور لعموم الصحابة وارتباطهم بهم.

ولكن الجمهور ـ كلهم أو جلهم ـ لم يكتفوا بعدم تقديس هؤلاء والإقرار برفعة شأنهم، ولا بالبناء على عدم عدالتهم، بل أصروا على كفرهم الصريح وخلودهم في النار، لأنهم أعرضوا عن أدلة الشيعة أو لم يقتنعوا بها، واعتمدوا على روايات تخصهم لا يؤمن بها الشيعة.

فإذا كان البناء على فرض كل فئة قناعاتها على الآخرين فلماذا لا تفرض قناعات الشيعة المذكورة وغيرها على الجمهور؟! وإذا كان البناء على الاكتفاء من جميع المسلمين بالقدر المشترك، وهو الإسلام بحدوده العامة، وإيكال الأمر فيما زاد على ذلك من التفاصيل لكل فئة حسب أدلتها وقناعاتها، فلماذا التهريج على الشيعة والتشنيع عليهم وإسقاط حرمتهم؟!

ومتى يدرك ذوو الرشد والكلمة المسموعة من المسلمين خطورة الموقف وسلبيات التهريج والمهاترات، وما يترتب عليها من شقّ الكلمة وتفريق الأمة، فيدعون بدل ذلك للحوار الهادئ من أجل اطلاع كل منهم على وجهة نظر الآخرين واستيعاب أدلتهم والتعرف عليها بموضوعية كاملة، ثم القبول بها أو نقدها نقداً بنّاءً مثمراً بعيداً عن التعصب والتشنج، كما قال الله عز وجل: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»(٢).

ويأتي في آخر جواب السؤال الثالث ما ينفع في المقام.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق. إنه أرحم الراحمين وولي المؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النحل آية:١٢٥.

(٢) وسائل الشيعة ج:١١ باب:٢٧ من أبواب جهاد النفس حديث:٩.

□ س٣: قضية تحريف القرآن الذي ينسبه بعض أهل السنة للشيعة هل هذا صحيح نسبته لأهل الشيعة ؟ مع إنني قرأت كلاماً للشيخ محمد أبي زهرة في كتابه (الإمام جعفر الصادق) نقلا منه عن المحقق الطوسي عدم صحة هذا. فما رأيكم أطال الله في أعماركم؟.

ج: يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور..

١ ـ من المناسب التنبيه إلى أمر، وهو أن رمي الشيعة بالقول بتحريف القرآن المجيد ليس أمراً شايعاً عند جمهور السنة، بل نزه بعض أعلام الجمهور الشيعة أعني الإمامية العدلية عن القول بذلك.

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى سنة ٣٢٤ للهجرة): «واختلفت الروافض في القرآن هل زيد فيه أو نُقِصَ منه؟ وهم ثلاث فرق. فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن القرآن قد نقص منه. وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لايجوز أن يكون قد غُيِّر منه شيء عما كان عليه، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه، والإمام يحيط علماً به»[...][1].

والفرقة الثالثة منهم ـ وهم القائلون بالاعتزال والإمامة ـ يزعمون

(١) وعن محقق الكتاب: (سقط ذكر الفرقة الثانية من هذه الفرق).

أن القرآن ما نُقِصَ منه، ولا زيد فيه، وأنه على ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام، لم يغير ولم يبدل، ولازال عما كان عليه»[١].

وقال الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق: «القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغير والتبديل. ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم»[٢].

ثم استشهد على ذلك بكلمات أكابر علماء الطائفة رضي الله عنهم، وأفاض في ذلك.

نعم، ورد نسبة التحريف للشيعة في كلام بعض جمهور السنة، كابن حزم الظاهري في كتابه (الفصل في الملل والنحل) وجماعة من المتأخرين. وقد جندوا أقلامهم للتشهير بالشيعة والطعن فيهم، وبهتوهم بأمور كثيرة على حساب الحقيقة. وحسابهم على الله تعالى، وعلى ذمة التاريخ، والباحثين المنصفين.

الإجماع العملي من الشيعة والسنة على عدم تحريف القرآن

٢ ـ أجمع المسلمون من الشيعة والسنة عملاً على أن ما بين دفتي المصحف هو تمام القرآن الشريف. كما يشهد بذلك المصاحف المنتشرة في جميع بلاد الإسلام، والمتداولة بين المسلمين قاطبة. وهم يرون ختم القرآن إنما يكون بختم تلك المصاحف، وبقراءة تمام ما فيها. كما يرون أن قراءة

(١) مقالات الإسلاميين ١: ١١٤ ـ ١١٥.

(٢) إظهار الحق: ٣٥٤ في (الفصل الرابع في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث) في (دفع الشبهة الأولى).

كل سورة إنما تكون بقراءة السورة المرسومة في تلك المصاحف، لا يزيدون عليها كلمة، ولا ينقصون منها كلمة. وذلك واضح من سيرتهم، ومن كلمات فقهائهم.

فحين يذكر الفقهاء استحباب قراءة بعض السور في الصلاة أو غيرها، يريدون بها قراءة السورة على الوجه المرسوم في تلك المصاحف، من دون زيادة ولا نقيصة. ولذا لا ينبهون على لزوم إضافة كلمة إليها أو إنقاص كلمة منها، مع أنه لو كان فيها ما ليس قرآناً للزمهم التنبيه إلى حذفه في الصلاة، لأن كلام الآدميين ـ غير الذكر والقرآن ـ مبطل للصلاة، وإن كان قد سقط منها شيء من القرآن للزمهم التنبيه إلى تداركه وقراءته تتميماً للسورة.

خصوصاً في الفريضة عند الإمامية، لأن المعروف من مذهبهم لزوم قراءة سورة تامة مع الفاتحة.

فسكوتهم عن ذلك شاهد بتسالمهم على أن المرسوم من تلك السور في تلك المصاحف هو تمام السور القرآنية المعهودة.

نعم يظهر الاختلاف بين الشيعة والسنة في البسملة، فالشيعة يصرحون أن البسملة جزء من كل سورة عدا سورة التوبة. وعلى ذلك عملهم في تلاوتهم وصلاتهم. واختلف السنة في ذلك، ولذا نرى منهم من لايقرؤها. وأما ما عدا البسملة فلا خلاف فيه عملاً.

وهذا الإجماع العملي من أقوى الشواهد على موقف المسلمين عموماً

ـ شيعة وسنة ـ من القرآن المجيد. ولا يقف في مقابله شيء، لأنه يكشف عن أن كون القرآن الشريف تمام ما في المصحف الموجود حقيقة واقعة قد فرضت نفسها بسبب وضوحها وقوتها، وقد أقرّ بها المسلمون وعملوا عليها، ولم تقوَ الشبهات مهما كانت على زعزعتها أو التشكيك فيها.

الذين صرحوا بعدم التحريف من علماء الشيعة

٣ ـ أما الذين صرحوا بأن القرآن المجيد تمام ما بين دفتي المصحف الشريف من علماء الشيعة فهم أكابر علمائهم، وفي جميع العصور. وليس الأمر مقصوراً على الشيخ الطوسي، بل سبقه ولحقه جماعة كثيرون.

فقد صرح بذلك..

أ ـ الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ﷺ المتقدم ذكره. وهو من قدماء علماء الشيعة، وزعيم مدرسة قم، وشيخ أهل الحديث.

قال في كتابه (الاعتقادات) المتقدم ذكره عند بيان المصادر الشيعية: «اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة. وعندنا أن (الضحى) و(ألم نشرح) سورة واحدة، و(لإيلاف) و(ألم تر كيف) سورة واحدة. ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القران بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأن مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضاً.

بل نقول: إنه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية.

وذلك مثل قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول لك: يا محمد، دار خلقي. ومثل قوله: اتق شحناء الناس وعداوتهم. ومثل قوله: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه. وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كفّ الأذى عن الناس.

ومثل قول النبي صلى الله عليه وآله: ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أدرد وأحفر، وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها، وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيضرب له أجلاً يعتق به.

ومثل قول جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله حين فرغ من غزوة الخندق: يا محمد إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة. ومثل قوله صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراة الناس ـ كما أمرني بأداء الفرائض ـ بمقدار عقولهم.

ومثل قوله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أتاني من قبل ربي بأمر قرت به

عيني، وفرح به صدري وقلبي، يقول: إن علياً أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين.

ومثل قوله صلى الله عليه وآله: نزل عليَّ جبرئيل فقال: يا محمد إن الله تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته. فزوجها منه في الأرض، وأشهد على ذلك خيار أمتك. ومثل هذا كثير، كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه، فلما جاءهم به قال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف. فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون »[1].

وإنما ذكرناه بطوله لامتيازه بأمرين:

الأول: ما تضمنه من الاستدلال على ما ادعاه بما يناسب ما سبق منا في تقريب الإجماع العملي من المسلمين على عدم التحريف، وهو ترتيب الشيعة أثر القرآن التام على ما في المصحف، في ختمه، وقراءة سوره، وغير ذلك.

الثاني: تأويل الروايات الموهمة للتحريف والنقص بأن المراد بها الوحي الذي ليس بقرآن. ومن المهم جداً صدور مثل هذا التأويل من الصدوق قدس سره، الذي هو من قدماء الأصحاب المقاربين لعصور الأئمة (صلوات الله عليهم)، ومن شيوخ أهل الحديث كما سبق. حيث يناسب

---

(١) الاعتقادات: ٨٣ ـ ٨٦.

ذلك كون هذا التأويل معروفاً بين الشيعة في عصورهم الأولى ومقبولاً عندهم، وعند أهل الحديث منهم بالخصوص. وليس هو من تخرصات المتأخرين. ولعل هذا هو الوجه في رواية القدماء لتلك الروايات من دون أن يكونوا قائلين بالتحريف والنقص.

ب ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﵀ المتقدم ذكره. وهو من قدماء الأصحاب أيضاً، وزعيم مدرسة بغداد وشيخ أهل الاجتهاد والنظر. قال في كتابه (أوائل المقالات) المتقدم ذكره: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة، ولا من آية، ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله... وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل. والله أسأل توفيقه للصواب.

وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحتها من وجه. فالوجه الذي أقطع على فساده أن يمكن لأحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حدّ يلتبس به عند أحد من الفصحاء. والوجه المجوز فهو أن يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حدّ الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن. غير أنه لابد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه ويوضح لعباده عن الحق فيه. ولست أقطع على كون ذلك. بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه».

قال: «ومعي بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام)»[1]. وله كلمات أخرى في كتب أخرى.

ج ـ السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي ﷺ المتقدم ذكره. وقد خلف شيخه المفيد في زعامة مدرسة بغداد، ومشيخة أهل النظر والاجتهاد. قال في مجمع البيان بعد كلامه الآتي في نفي التحريف: «وهو الذي نصره المرتضى (قدس الله روحه) واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات. وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة. فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته. فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟

وقال أيضاً (قدس الله روحه): إن العلم بتفسير القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة، ككتاب سيبويه والمزني، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما، حتى لو أن مُدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف وميّز، وعلم أنه ملحق، وليس من

(١) أوائل المقالات: ٨١ ـ ٨٢ في القول في تأليف القرآن.

أصل الكتاب. وكذلك القول في كتاب المزني. ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء.

وذكر أيضاً رحمه الله: إن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن. واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة ـ مثل عبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما ـ ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات. وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»(١).

وقد اعترف بذلك ابن حزم، حيث قال: «ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، حاشا علي بن الحسن [الحسين .ظ] بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن [الحسين .ظ] بن علي بن أبي طالب. وكان إمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك. فإنه كان ينكر هذا القول، ويكفر من قاله. وكذلك صاحباه أبو يعلى ميلاد الطوسي، وأبو

---

(١) مجمع البيان ١: ١٥.

القاسم الرازي»[١].

ومن الملفت للنظر ما نسبه ابن حزم للسيد المرتضى تثنئ من تكفير من يقول بتحريف القرآن، إذ هل من المعقول أن يصدق ابن حزم في نسبة القول بالتحريف لعموم الشيعة، ويقدم السيد المرتضى تثنئ ـ وهو من أعلام الشيعة الذابين عنهم ـ على تكفير القائل بالتحريف؟!

د ـ الشيخ أبو جعفر الطوسي تثنئ المتقدم ذكره منك في السؤال، ومنا عند ذكر المصادر الشيعية. وهو يجمع في عصره بين مشيخة أهل الحديث ومشيخة أهل الاجتهاد والنظر. وقد صرح بعدم التحريف في مقدمة تفسيره الجليل (التبيان).

قال تثنئ: «وأما الكلام في زيادته ونقصانه فما لا يليق به (يعني: بكتاب التبيان) أيضاً. لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه. وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا. وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله. وهو الظاهر في الروايات. غير أنه رويت روايات كثيرة ـ من جهة الخاصة والعامة ـ بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً. والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها... ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه. وقد روي عن

(١) الفصل في الملل والنحل ٤: ١٨٢.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به...»[1].

هـ ـ الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره المتوفى سنة (٥٤٨هـ) قال في مقدمة تفسيره الشهير (مجمع البيان): «ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنه لا يليق بالتفسير. فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه. وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً.

والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه. وهو الذي نصره المرتضى (قدس الله روحه)، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات...»[2]. ثم ذكر حديث السيد المرتضى قدس سره المتقدم.

و ـ العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر قدس سره المتقدم ذكره عند التعرض للمصادر الشيعية، والذي هو رئيس الشيعة في عصره، حيث سأله السيد المهنا: «ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز، هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غُيِّر ترتيبه، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك؟. أفدنا أفادك الله من فضله، وعاملك بما هو أهله».

فكان جواب العلامة قدس سره: «الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم

(١) تفسير التبيان ١: ٣ـ٤.

(٢) مجمع البيان ١: ١٥.

فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص. ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه السلام المنقولة بالتواتر»[١].

وجاء جماعة كثيرة بعدهم من أعلام الطائفة فأكدوا هذه الحقيقة، كالمحقق الكركي صاحب جامع المقاصد المتقدم ذكره في المصادر الشيعية، والمحقق الأردبيلي المتوفى سنة (٩٩٣هـ)، والشيخ البهائي المتوفى سنة (١٠٣١هـ)، والفيض الكاشاني المتوفى سنة (١٠٩٠هـ)، والمحدث الحرّ العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ) صاحب وسائل الشيعة المتقدم ذكره في المصادر الشيعية، وكاشف الغطاء المتوفى سنة (١٢٢٨هـ)، وجماعة آخرين يضيق المقام عن استقصائهم، خصوصاً في عصرنا وما يقرب منه.

وقد أطال أستاذنا مرجع الطائفة المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره في تفنيد دعوى التحريف في مقدمة كتابه (البيان في تفسير القرآن).

وقد كتب جماعة في ذلك كتباً مستقلة منشورة مشهورة. قد تعرضوا فيها لكثير من الشواهد على نفي التحريف، ومناقشة الأخبار التي سيقت شاهداً على وقوعه، ووجوه تأويلها. ولا يسعنا ذكر كلماتهم، واستقصاء بياناتهم. ويكفينا ماسبق التعرض له من كلمات أعلام الطائفة وأعيان علمائها وشيوخها.

وربما لا يوجد في علماء السنة من صرح بعدم التحريف بهذا العدد الكثير، ولا من أتعب نفسه في الاستدلال عليه، بالنحو الذي جروا عليه من

(١) أجوبة المسائل المهناوية المسألة: ١٣: ١٢١ نقلاً عن كتاب التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: ١٥.

التحقيق والتفصيل. وإنما يعرف رأيهم من الإجماع العملي، الذي يشتركون فيه مع الشيعة، كما سبق.

٤ ـ كل ما في الأمر أخبار رويت من طرقنا، وروي أكثر منها بكثير من طرق السنة، كما يشهد به الرجوع لمصادر الطرفين. وهذه الأخبار لا تقوى على زعزعة واقع القرآن الشريف أو التشكيك فيه، كما يتضح مما تقدم ويأتي. فلابد إما من تأويلها أو التوقف عنها، لمصادمتها للبديهة.

وليس كل من روى تلك الأخبار أو بعضها يرى التحريف، إذ قد يكون روايته لها لمجرد جمع الأخبار، مع قناعته بعدم ظهورها في التحريف، أو بلزوم تأويلها ـ كما سبق من الصدوق ﰆ لمصادمتها للبديهة، أو لمعارضتها بغيرها.

نعم يظهر من بعضهم ـ منا ومن السنة ـ البناء بسببها على التحريف. بل صرح بعضهم بذلك، كما أشار إليه السيد المرتضى ﰆ في كلامه المتقدم. وذلك لظنهم صحة تلك الأخبار، وغفلتهم عن أنها لا تنهض برفع اليد عن هذه البديهة التي أشرنا إليها.

وهم قليلون في الشيعة، ولا يمثلونهم. ولاسيما بعد الإجماع العملي من الشيعة على عدم التحريف الذي سبق التنبيه له، وبعد التصريح بذلك ممن سبق من أكابر علمائهم وشيوخهم الذين يمثلون وجهتهم العامة.

الموقف المناسب من القائلين بالتحريف

نعم لا يحسن الإغراق في النيل ممن يذهب للتحريف، فإنهم وإن وقعوا في خطأ فادح، إلا أنه خطأ علمي يبتني على الغفلة لا يسقط الحرمة، ولا يوجب كفراً. خصوصاً بعد اتفاقهم مع عامة المسلمين على عدم الزيادة وعدم التحريف فيما هو موجود في المصحف الشريف ـ لتواتره أو بلوغه درجة الإعجاز ـ لما سبق من دعوى الإجماع على عدم الزيادة.

ولذا لم يبلغ الاختلاف ـ بين الشيعة وقسم من السنة من جانب مع القسم الثاني من السنة ـ في جزئية البسملة حدّ الطعن، فضلاً عن التكفير وإسقاط الحرمة. فلا القائل بجزئيتها يكفر القائل بعدم الجزئية، لأنه ينقص من القرآن، ولا القائل بعدم الجزئية يكفر القائل بالجزئية، لأنه يزيد في القرآن.

كما أنه نسب لابن مسعود إنكار جزئية المعوذتين من القرآن الشريف، ولم نعهد أن أحداً شنع عليه أو حكم بكفره لو صدقت النسبة المذكورة.

كل ذلك لأن أمثال هذه الخلافات لا تسقط الحرمة، ولا توجب الكفر. وكل ما ينبغي في المقام دفع شبهتهم، وإيضاح خطئهم، حذراً من وقوع الآخرين فيه، مع كمال التثبت والتورع. فإن الإسلام دين الله تعالى الذي شرعه لعباده، فلابد أن تؤخذ حدوده وحدود الكفر منه جل شأنه، ولا يحل لأحد أن يتسرع ويطلق الكفر على الآخرين جزافاً لمجرد مخالفتهم له في قناعاته، مهما كانت تلك القناعات، إلا أن يبلغ الأمر بالآخرين إلى

إنكار أصول الإسلام وحدوده التي جعلها الله تعالى. والله سبحانه وتعالى ولي العصمة والتسديد.

تأكيد عدم التحريف

٥ ـ من الظاهر أن القرآن المجيد يثبت نفسه بنفسه، وأنه ليس من إنشاء البشر، كما قال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللهِ﴾[١]. وهو من أجل ذلك في غنى عن التواتر، وإن كان متواتراً. ولذا صار معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاهداً بصدقه، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد انفرد بنسبته لله تعالى، ولم يشهد له بذلك أحد. فلولا أنه يثبت نفسه بنفسه، وأنه في غنى عن التواتر، لم يصلح لذلك. وإلى ذلك تشير جميع الآيات المتضمنة للتحدي، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢]، وغيره.

وحينئذٍ فالأخبار الموهمة للتحريف إن تضمنت الزيادة في الموجود بين الدفتين أو التغيير فيه، بحيث لا يكون بعض ما بين الدفتين من القرآن الحقيقي، فواقع ما في المصحف الشريف يردها، لتعذر مجاراته، بنحو يقطع معه بأنه من كلام الله تعالى المنزل، وليس من صنع البشر، محرفاً عما أنزله الله تعالى. على أن ذلك قد تقدم حكاية الإجماع على نفيه حتى من القائلين بالتحريف.

وإن تضمنت تلك الأخبار النقيصة في الموجود بين الدفتين، وأنه لا

---

(١) سورة يونس الآية: ٣٧.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٨٨.

يشتمل على جميع القرآن، وأن بعض القرآن قد ضاع، فيردها ما سبق من السيد المرتضى ﵀ من أن اهتمام المسلمين بالقرآن وحفظه وضبطه يمنع من ضياعه.

ويؤكده واقع الحال، حيث لم ينقل ولو شاذاً ما يصلح أن يكون قرآناً. وما أكثر استشهاد المسلمين من الصدر الأول بالقرآن الشريف في مقام الاحتجاج وغيره، ولم يرد في كلامهم -ولو صدفة- الاستدلال أو الاستشهاد بشيء يصلح أن يكون قرآناً في أسلوبه وبيانه غير ما هو موجود في المصحف الشريف.

فمثلاً قد خطبت الصديقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) خطبتين قد رصعتهما بكثير من آيات القرآن الكريم، ولكن لم يصادف أن وقع فيهما شيء من غير ما في المصحف الشريف الموجود اليوم، مع أن ذلك قد حصل منها (صلوات الله عليها) بعد أيام من وفاة النبي ﷺ، وقبل حصول الأسباب المزعومة لضياع شيء من القرآن واختفائه.

وأما ما تضمنته الروايات المشار إليها آنفاً الموهمة للتحريف من بعض العبارات أو الكلمات. فهو مما يقطع بعدم كونه قرآناً، لهبوط مستواه، وضعف بيانه، وركة أسلوبه. وكفى بذلك حجة على عدم التحريف، أكمل بها الله تعالى إعجاز القرآن المجيد، وأتمّ بها حجته.

ويتعين من أجل ذلك تأويل تلك الروايات. ولو تعذر تأويل بعضها فلابد من طرحه، لأنه لا ينهض في قبال ما سبق. وليس معنى ذلك الجزم

بكذبـه، بـل اللازم ردّ علمه إلى الله تعالى وإلى قائله، فإنه من المشـكل الذي أمرنـا أئمتنا (صلوات الله عليهم) بالوقوف عنده، وردّ علمه إلى أهله، لأن الظروف المحيطة قد تفرض على الإنسان إظهار ما لا يريد. كما أنه ربما يكون مكذوباً على من نسب له. وعلمه عند الله تعالى.

خطورة الحديث في تحريف القرآن الشريف

٦ـ نحـن في الوقـت الذي نؤكد فيـه أن الأولى بالمسـلمين ـ بدلاً من تشـهير بعضهم ببعض وانشغالهم بتراشـق الطعون والتهم بينهم ـ أن يهتم كل منهم..

أولاً: بتحقيـق الحقائـق الدينيـة بموضوعيـة كاملـة مـع التجرد عن التراكـمات والعصبيـات، من أجل الخروج عن المسـؤولية أمـام الله تعالى، والأمن من خذلانه في الدنيا، وعقابه في الآخرة.

وثانيـاً: بتأكيـد وحدتهم تحت راية الإسـلام العظيم، وما يشـتركون فيـه من عقائد حقـة، والتعاون بينهم من أجل رفع كلمة الإسـلام وخدمة الأهداف المشتركة.

في الوقـت الـذي نؤكـد فيـه على ذلـك نقول لمن همـه تراشـق التهم والطعن على الشـيعة والتشنيع عليهم: عليكم أن تختاروا من التهم ما يضرّ بالشـيعة وحدهم، من دون أن يضر بالإسـلام عموماً وبمقدساته ورموزه المشتركة.

مثلاً: اتهام الشيعة بالغلوّ اتهام قاس ظالم، إلا أنه يخصّ الشيعة ويضرّ بهم وحدهم. فإما دافعوا عن أنفسهم وتخلصوا من تبعة الاتهام المذكور، أو عجزوا عن ذلك ـ ولو لضعفهم إعلامياً ـ فنلتم ما تريدون وشفيتم غيظكم.

أما اتهام الشيعة بأنهم يقولون بتحريف القرآن الشريف، فهو لا يضرّ بالشيعة وحدهم، بل يضرّ بالقرآن الكريم الذي هو كتاب المسلمين عامة، ومعجزة الإسلام الخالدة، لأنه يسجل نقطة ضعف عليه، وأنه ليس بنحو من الوضوح والظهور بحيث يفرض نفسه ويتسالم عليه المسلمون بأجمعهم.

بل هناك طائفة كبيرة من المسلمين لا تقره وتراه محرفاً، كما حرفت بقية الكتب السماوية. وهو أمر يستغله أعداء الإسلام والقرآن، الذين يتربصون بهما الدوائر، ويبغونهما الغوائل.

وإذا كان الأشخاص الذين يطلقون هذا الاتهام يحاولون تقليل شأن الشيعة وعزلهم عن الكيان الإسلامي، فذلك أمر لا يقره الواقع القائم. فإن موقع الشيعة في الكيان الإسلامي ومركزهم من الأهمية والظهور بحدّ لا تنفع معه المكابرات والمغالطات. ولولا ذلك لما قامت هذه الحملة الإعلامية، ولما حصلت هذه الضغوط التي نشهدها اليوم ضدّ التشيع.

على أن الأعداء الذين يحلو لهم أن يستغلوا هذا الاتهام ضدّ القرآن المجيد والإسلام العظيم يتجاهلون ـ عاجلاً أو آجلاً ـ هذه المحاولة من

أجل تضخيم نقطة الضعف المذكورة ضدّ الإسلام والقرآن.

وحتى لو دافع الشيعة عن اتهامهم بالقول بتحريف القرآن الشريف، واثبتوا كذبه، فإن العدوّ المشترك لا يسمع ذلك منهم، ويبقى متشبثاً بالاتهام المذكور، ويحاول تضخيمه ما وجد له سبيلاً.

أما لو أراد بعض الشيعة أن يرد بالمثل، ويتحرى من يظهر منهم القول بالتحريف من السنة، فالخطر أعظم، حيث يستغل العدوّ حينئذٍ إجماع الشيعة والسنة على تحريف القرآن، من أجل النيل من كرامة القرآن، وعظمة الإسلام، ويتجاهل الإجماع العملي الذي سبقت الإشارة إليه، وتصريحات أعلام المسلمين، وجميع ما يذكرونه من الشواهد على عدم التحريف، ليقضي مآربه ومقاصده الظالمة.

وإذا كانت التهم المتبادلة بين طوائف المسلمين فيما مضى تنتشر بينهم في إطار ضيق، ولا تتجاوزهم، فإنها ـ اليوم بسبب وسائل الإعلام المتطورة ـ تنتشر بين أعداء الإسلام وتصل إليهم، كما تنتشر بين المسلمين، بل أكثر بكثير، وذلك يسهّل على العدو تسجيل نقاط الضعف على الإسلام، وتكثيرها واستغلالها.

فليعرف الذين يجندون أقلامهم للطعن بالشيعة في مثل هذه الأمور الحساسة، التي تضرّ بمقدسات المسلمين جميعاً، ماذا يجنون على الإسلام ومقدساته. وليتنبه المسلمون عموماً للخطر المحدق بهم وبدينهم ومقدساتهم، وليحسنوا التصرف، ويتحملوا مسؤوليتهم أزاء ذلك كله.

وقد حدث لنا قبل سبع سنين تقريباً نظير ذلك. فقد ضاق جماعة من شباب الشيعة المثقفين بحملة التهريج ضدّ الشيعة في قضية تحريف القرآن الكريم، وحاولوا البحث عما عند السنة في هذا الموضوع، وجمع أكبر عدد ممكن، ليردوا بالمثل. وفعلاً قد عثروا على أحاديث للسنة في ذلك عجيبة، وآراء غريبة، وشطحات فظيعة.

لكن حاولنا التخفيف من غلوائهم، وكبح جماحهم، وتنبيههم لواقع المشكلة، وقلنا لهم: لا تحاولوا نشر ما تطلعون عليه بصورة موسعة، واكتفوا بتنبيه المهاجمين والمتحرشين بصورة فردية إلى خطئهم، حذراً من أن يجرّ تراشق التهم، وتبادل الطعون، وجمع التصريحات الشاذّة، ونشرها بصورة موسعة، في هذه المسألة الحساسة، إلى النيل من كرامة القرآن الشريف، من حيث نشعر أو لا نشعر.

وقلنا لهم: إن ظلم الشيعة والطعن عليهم أهون من الطعن بالقرآن المجيد والنيل من مقامه الرفيع. فصبروا على مضض. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴿والعاقبة للمتقين﴾[1].

(١) سورة القصص الآية: ٨٣.

س ٤: الإمام المهدي المنتظر عند السنة هو غير الإمام المهدي عند الشيعة. هل يمكن القول بصحة الرأيين معاً أم لا. وما وجه الصواب أهو عند السنة أم عند الشيعة؟

ج: يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور..

١ ـ الإمام المهدي المنتظر عند المسلمين جميعاً واحد، وهو الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من بعده. وإنما الخلاف بين المسلمين..

أولاً: في نسَبه.

فقد أجمع الشيعة على أنه من ذرية الإمام أبي عبدالله الحسين السبط الشهيد (صلوات الله عليه)، وأنه تاسع الأئمة من ذريته، وآخر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

ووافقهم على ذلك جماعة من علماء السنة. ويشهد له أخبار كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آله (صلوات الله عليهم) دلت على ذلك نصاً، أو استفيد منها بضميمة أدلة أخر.

وذهب جمع آخرون من علماء السنة إلى أنه من ذرية الإمام أبي محمد الحسن السبط الزكي (صلوات الله عليه)، لأخبار رووها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وثانياً: في أنه هل ولد، وهو موجود فعلاً، أو لا، بل سوف يولد عند أوان قيامه؟

وقد أجمع الإمامية على الأول، واعتقدوا أنه الإمام الغائب الذي ينتظر إذن الله تعالى له بالظهور. ووافقهم على ذلك أيضاً جماعة من علماء السنة.

وذهب جماعة كثيرة من علماء السنة إلى الثاني.

والإمامية ومن وافقهم يحتجون بأخبار وأدلة قامت على ولادته. أما الفريق الثاني فالظاهر أنه ليس له أدلة تنفي ولادته، بل هو لم ينظر في أدلة الإمامية على ولادته، أو لم يقتنع بتلك الأدلة. ولما لم تثبت عنده ولادته، واستبعد بقاءه هذه المدة الطويلة، حكم بعدم ولادته، واضطر للبناء على أنه سوف يولد عند أوان قيامه.

٢ ـ أما القول بصحة القولين معاً فلا مجال له بعد كون المهدي شخصاً واحداً بشّر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ الشخص الواحد لا يجمع الحالتين المختلفتين المتضادتين. بل لابد من صحة أحد الرأيين دون الآخر، بعد انحصار الأمر بهما وعدم خروجه عنهما. وعلى ذلك فإذا تمت الحجة على صحة أحد القولين كانت بنفسها حجة على بطلان القول الآخر.

٣ ـ أما الصواب من الرأيين فمن الطبيعي أن نذهب إلى أنه رأي الشيعة الإمامية، لوفاء الأدلة عندنا بذلك. ومن الظاهر أنه لا يهمك معرفة رأينا بقدر اهتمامك بمعرفة أدلتنا.

وحيث كان الإمام الغائب (عجل الله فرجه) هو خاتم الأئمة الإثني عشر، فالحديث عن وجوده وإمامته يبتني على تمامية دعوى الشيعة الإمامية في الإمامة والخلافة، وتمامية الأدلة التي استدلوا بها على دعواهم، في مقابل دعوى السنة في الإمامة والخلافة وأدلتهم عليها.

والحديث في ذلك متشعب وطويل جداً، لا يسعنا استيفاؤه واستقصاؤه في هذه العجالة. وعلى طالب الحقيقة أن يتولى ذلك بنفسه.

لابد من تحديد نظام الحكم عند الشيعة والسنة

نعم هنا أمر يحسن التنبيه له، وهو أن المقارنة بين مذهب الشيعة في الإمامة ومذهب السنة فيها لا ينبغي أن تعرض على أساس المقارنة في استحقاق الإمامة بين شخصين أو أشخاص محدودين، كالإمام علي عليه السلام وأبي بكر، أو أهل البيت (صلوات الله عليهم) في جانب، والصحابة أو المهاجرين أو قريش عموماً في جانب.

لأن الإسلام هو الدين الخاتم للأديان والباقي في الأرض ما بقيت الدنيا. والمفروض أن يكون هو الحاكم في الأرض ما بقي وبقيت. فلابد في تشريع الإسلام لنظام الحكم من أن يكون النظام الذي شرعه صالحاً لحكم الأرض باستمرار، ولا يختص بأفراد أو جماعة مخصوصين، وينتهي بانتهائهم.

وعلى ذلك لابد من عرض المقارنة بين مذهب الشيعة في الإمامة ومذهب السنة فيها على أساس المقارنة بين نظامين صالحين لتنفيذ التشريع

الإسلامي في الأرض باستمرار، ما دام فيها إنسان يريد الله تعالى منه أن يكون مسلماً.

وبعد تعيين نظام الحكم في الإسلام، وإقامة الأدلة الشرعية عليه، يكتسب الحاكم على أساسه شرعية الحكم والإمامة، ويفقد الخارج عنه الشرعية مهما كان شأنه. وإلى ذلك يرجع قول أمير المؤمنين الإمام علي (صلوات الله عليه): «اعرف الحق تعرف أهله»[1].

أما مع عدم تعيين نظام الحكم المشرّع في الإسلام فلا معنى للحديث عن شرعية حكم الحاكم وإمامته، وعدم شرعية غيره، مهما كان شأنهما.

وبعد ذلك نقول: نظام الحكم في الإسلام عند الشيعة يبتني على أن تعيين الإمام إنما يكون بجعل من الله تعالى، من دون حاجة إلى مشاورة أحد أو بيعته أو إقراره، وأن الله جل شأنه لابد أن يعرّف الناس بشخص الإمام الذي جعله بحجة كافية واضحة، من طريق نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الناطق عنه والمبلغ لشريعته، أو من طريق الإمام المنصوب من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن ذلك الإمام ينطق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي ينطق عن الله تعالى.

وعلى ذلك يذهب الشيعة إلى أن الأئمة الذين جعلهم الله سبحانه وتعالى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتمّ تبليغه بهم، هم اثنا عشر، وأنهم من أهل بيته، وأن أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، ثم

---

(١) تفسير القرطبي ١: ٣٤٠ في تفسير قوله تعالى [ولا تلبسوا الحق بالباطل] من سورة البقرة الآية (٤٢)/ فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٧٢، ٢٨ في شرح الحديث المرقم (٢٨٨) (اختلاف أمتي رحمة)، ٤: ٢٣ في شرح الحديث المرقم (٤٤٠٩) (رب حامل فقه غير فقيه)/ أبجد العلوم ١: ١٢٦ الإعلام الثامن في آداب المتعلم والمعلم في الجمل السابعة.

الحسن السبط الزكي عليه السلام، ثم الحسين السبط الشهيد عليه السلام، ثم تسعة من ولد الحسين متعاقبين ولداً عن والد، تاسعهم قائمهم، وهو الإمام محمد بن الحسن المهدي الغائب المنتظر (عجل الله تعالى فرجه). وهم وحدهم يملكون شرعية الإمامة والخلافة، دون غيرهم مهما بلغ شأنهم. وللشيعة على ذلك أدلتهم التي عولوا عليها، والتي يحتجون بها، ويحاولون إقناع غيرهم بمؤداها.

أما مذهب السنة في الإمامة فلا يخلو عن غموض، ولا يتيسر لنا تحديده، ليكون طرفاً في المقارنة مع مذهب الشيعة فيها، كما يشهد بذلك النظر إلى واقع خلافتهم، وما فرضوه على أنفسهم من شرعية كل ما حصل.

غير أنه ربما يحاول بعضهم دعوى ابتناء نظام الخلافة عندهم على اختيار الأمة. ولو تم ذلك فهو لا يصلح لأن يكون نظاماً متكاملاً إلا بعد أن يحدد فيه بصورة دقيقة:

أولاً: من له حق الترشيح للإمامة والخلافة من حيثية النسب، والسن، والمقام الديني والاجتماعي، وغير ذلك.

وثانياً: متى تسقط أهلية الشخص المنتخب للخلافة؟، والأسباب التي تقضي بانعزاله منها، كالجور في الحكم، أو مطلق الفسق، والخَرَفِ أو المرض، والعجز المطلق أو الضعف، وغير ذلك. مع تحديد ذلك بدقة رافعة للاختلاف، تجنباً عن مثل ما حصل في أمر عثمان، حيث طلب الذين ثاروا

عليـه أن يتخلى عن الخلافة، لعدم أهليته، وامتنع هو من ذلك، لدعوى أنه لا ينزع عنه لباساً ألبسه الله تعالى إياه. وكما وقع بعد ذلك في العهد الأموي والعباسي والعثماني.

وثالثاً: من له حق الاختيار والانتخاب، من حيثية النسـب، والسنّ، والمقام الديني والاجتماعي، والذكورة والأنوثة، وغير ذلك؟

ورابعاً: كيف نحرز الأمور المذكورة؟، وهي تحقق شروط الترشيح في الشـخص، وتحقق شروط الانتخاب فيمن يتصدى له، وبقاء أهلية الخليفة أو سقوطه عنها. وعلى أي طريق نعتمد في إثبات هذه الأمور؟.

وخامسـاً: صلاحيـات الإمـام والخليفـة. إذ بعـد ان خالـف السـنة الشـيعة، فذهبوا إلى عدم عصمة الخليفة، وأنه يعمل باجتهاده، لا بعهد من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلابد من تحديد صلاحياته، فإن الواقع العملي للخلفاء عند السنة في غاية الاختلاف والاضطراب.

ففـي الوقـت الذي يـصر فيه السـنة عـلى أن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد بالخلافة لشـخص خاص، وأنه ترك المسـلمين يختارون لأنفسـهم، نرى أبا بكـر قد عهـد بالخلافة لعمر، ثم عهد عمر بضوابـط اختيار الخليفة بعد أن قصر المرشـحين لهـا على نفر خاص، ثم بويع أمـير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان باختيـار وجوه المهاجرين والأنصار واندفاع عامة المسـلمين من دون عهد مـن عثمان. ثم بويع الإمام الحسن عليه السلام بنص أمـير المؤمنين عليه السلام عليه، أو باختيـار الناس ـ على الخلاف ـ واسـتغل معاويـة خديعة عمرو بن العاص

لأبي موسى الأشعري في واقعة التحكيم، ليعلن أنه الخليفة الشرعي.

وبعد ذلك كان الغالب ثبوت الخلافة للاحق بنص السابق، إلا أن تتدخل القوة، فتفرز خليفة لا نص عليه. وربما نص السابق على أكثر من واحد ممن بعده على التعاقب، كما فعله مروان بن الحكم وعبدالملك بن مروان، وغيرهما في جميع دول الإسلام.

كما ربما خلع الخليفة، أو ولي العهد، وعين غيره بالقوة، في تفاصيل يطول شرحها، ذكرها المؤرخون.

بل ربما زاد الأمر على ذلك، فلم يكتف الخليفة بالنص على من بعده، وإنما تعداه لجعل نصيب في الحكم لفئة من الناس، فقد حاول أبو بكر أن يضعف جانب أمير المؤمنين عليه السلام، ويجعل العباس بن عبد المطلب لجانبه، فعرض عليه أن يجعل له ولولده في الخلافة نصيباً. إلا أن العباس رفض ذلك، فقال: «وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض...»[1].

هذا كله في أمر الخلافة، وأما بقية أمور الدين والتشريع فقد تدخل الخلفاء فيها، حيث يأتي في جواب السؤال السابع التحجير على السنة النبوية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ومنع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا في حدود ضيقة، وكذلك الحال في عهد معاوية حيث قال: «يا ناس أقلوا

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢١، واللفظ له/ الإمامة والسياسة ١: ١٨ كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)/ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦ خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

الرواية عن رسول الله ﷺ. وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر...»[1].

وفرض عمر آراءه في الدين على المسلمين،كتحريم المتعتين ـ متعةالحج ومتعة النساء ـ وإمضاء الطلاق الثلاث، وغير ذلك مما هو مسطور مشهور.

وكان لاتجاهات الحكام الأثر المهم في توجيه وجهة الجمهور في الحديث والعقائد والفقه، وقد عرض المنصور العباسي على مالك بن أنس أن يكتب في الفقه كتاباً يحمل الناس عليه[2].

كما ان المأمون نادى بتحليل المتعة ثم تراجع عن ذلك[3]، وقد حمل الناس على القول بخلق القرآن ونفي رؤية الله عزوجل في الآخرة، وروج آراء المعتزلة، وبقي الأمر على ذلك، حتى غيره المتوكل، وأمر بنشر أحاديث الرؤية، وظهر القول بعدم خلق القرآن، ونشط الاتجاه المضاد للمعتزلة.

وفي سنة أربعمائة وثمان للهجرة استتاب القادر الحنفية والمعتزلة والشيعة وغيرهم من ذوي المقالات المخالفة لمذهبه من مذاهبهم، ونهى عن المناظرة في شيء منها[4].

---

(١) كنز العمال ١٠: ٢٩١ حديث:٢٩٤٧٣، واللفظ له/ المعجم الكبير ١٩: ٣٧٠ فيما رواه عبدالله ابن عامر اليحصبي القاريء عن معاوية.

(٢) الديباج المذهب ١: ٢٥ باب في ذكر الموطأ وتأليفه إياه/ وفي رواية أخرى أن المنصور قال لمالك أنه عزم على نسخ كتاب الموطأ وحمل الناس عليه، راجع سير أعلام النبلاء ٨: ٧٨ في ترجمة مالك: صفة الإمام مالك، وكشف الظنون ٢: ١٩٠٨، وغيرهما من المصادر.

(٣) راجع تاريخ بغداد ٤: ١٩٩ في ترجمة يحيى بن أكثم، وطبقات الحنابلة ١: ٤١٣ في ترجمة يحيى ابن أكثم، وتهذيب الكمال ٣١: ٢١٤ في ترجمة يحيى بن أكثم، وتاريخ دمشق ٦٤: ٧١.

(٤) راجع الكامل في التاريخ ٨: ١٢١ في ذكر أحداث سنة ٤٠٨هـ، والبداية والنهاية١٢: ٦

←

ثم انتهى الأمر إلى أن حصر المستنصر التدريس في المدرسة المستنصرية بالمذاهب الأربعة التي عليها مدار فقه السنَّة حتى اليوم[1].

ثم جعل العثمانيون المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي في الدولة... إلى غير ذلك مما لا ضابط له، وكانت المواقف المتناقضة دينياً ـ نتيجة ذلك ـ تتعاقب على الجمهور. ومن المعلوم عدم شرعية ذلك وأن الدين لا يتبدل بتبدل السلطة.

وإنما حصل ذلك بسبب عدم تحديد صلاحيات الخليفة. ولا يكمل نظام الخلافة إلا بتحديدها، وتحديد ما سبق، كما هو ظاهر.

وحيث لا يتيسر لنا فعلاً معرفة مذهب السنة في ذلك، فلابد من إيكاله إليهم.

فإذا تم لهم تحديد ذلك كله، وأقاموا عليه الأدلة الشرعية حسب قناعاتهم، بحيث يكون هو المعيار عندهم في شرعية ما وقع ويقع من دعوى الإمامة والخلافة، أمكن المقارنة بين نظام الحكم عند الشيعة ونظام الحكم عند السنة، والموازنة بينهما بلحاظ أدلتهما، والنظر في الترجيح بين أدلة الشيعة على النظام الذي يذهبون إليه، وأدلة السنة على النظام الذي يذهبون إليه، ثم الأخذ بالأقوى من الدليلين، والذي يصلح أن يكون

← في أحداث سنة ٤٠٨ هـ، والمنتظم ٧: ٢٨٧ في أحداث سنة ٤٠٨هـ والعبر في خبر من غبر ٣: ١٠٠ في أحداث سنة ٤٠٨هـ وغيرها من المصادر.

(١) راجع تاريخ الخلفاء: ٤٦١ في ترجمة المستنصر بالله، والبداية والنهاية ١٣: ١٣٩ في أحداث سنة ٦٣١هـ ورحلة ابن بطوطة ١: ٢٤٤ في مدينة بغداد، العبر في خبر من غبر ٥: ١٢٣ في أحداث سنة ٦٣١هـ وغيرها من المصادر.

حجة بين يدي الله تعالى يوم يعرضون عليه ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾(١).

أما مع عدم التحديد الشرعي من تلك الجهات فالنظام ناقص لا يصلح أن يكون طرفاً في المقارنة مع مذهب الشيعة والموازنة بينهما، ويمتنع تشريعه إسلامياً:

أولاً: لاستلزامه نقص الدين، وعدم تحديد موضوع الحكم الشرعي من قبل الشارع الأقدس، فإن للإمامة أحكاماً شرعية ـ كوجوب وجود الإمام، ووجوب طاعته، ووجوب قتال الخارجين عليه ـ فإذا لم يتم بدقة تحديد نظام الإمامة يلزم جعل الشارع لأحكام الإمامة من دون تحديد موضوعها. وهو نقص في الدين والتشريع، ينزه عنه الإسلام العظيم.

بل هو مناف لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(٢)، وغيره مما دل على كمال الدين.

وثانياً: لأن الفراغ التشريعي في نظام السلطة سبب لإثارة المشاكل والفتنة، واختلال النظام، حيث يتم به المجال للادعاءات المتناقضة، والأهواء المتباينة، وما يترتب على ذلك من انتهاك الحرمات، وانتشار الفساد، وتلف النفوس والأموال. وإن كان ذلك كله قد حصل ـ مع الأسف ـ بأفظع صوره وأشنعها في الواقع الإسلامي.

---

(١) سورة النحل الآية: ١١١.

(٢) سورة المائدة الآية: ٣.

وهل يمكن أن يشرّع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله نظام الحكم، ويجعل فيه منصب الخلافة، ثم لا يجعل الضوابط لتعيين الخليفة؟! وها نحن نرى المسؤولين عن تشريع القوانين الوضعية يبذلون عناية خاصة لتشريع قوانين نظام السلطة من أجل تجنب سلبيات الفراغ التشريعي فيها، فكيف يهملها الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، مع أنهما أحرى بالاهتمام بتجنب السلبيات المذكورة؟!

ولاسيما وأن للسلطة والخلافة في التشريع الإسلامي مقاماً رفيعاً وقدسية بالغة، حتى أجمع المسلمون على وجوب معرفة الإمام وبيعته، وأن من مات بدون ذلك مات ميتة جاهلية ـ كما يأتي ـ وعلى وجوب طاعة الإمام، وحرمة الخروج عليه، وأن الخارج عليه باغ لا حرمة له، ويجب على المسلمين قتاله.

بعض الأدلة على صحة مذهب الشيعة في المهدي عليه السلام

ونعود فنقول: إن إمامة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) ـ التي عليها يبتني لزوم وجوده ـ وإن كانت هي آخر لبنة في نظام الإمامة عند الشيعة ومسك ختامها، وقد سبق أن الاستدلال على نظام الإمامة عندهم متشعب وطويل، إلا أن هناك أمران مهمان نستطيع أن ننطلق منهما لإثبات وجوده (صلوات الله عليه) وإمامته:

وجوب معرفة الإمام والتسليم له

الأول: أنه قد تظافرت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(١).

أو: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»(٢).

أو: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»(٣).

أو: «من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية»(٤).

أو: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(٥).

---

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٧٢/ طبقات الحنفية: ٤٥٧.

(٢) مسند أحمد ٤: ٩٦ في (حديث معاوية بن أبي سفيان)/ حلية الأولياء ٣: ٢٢٤ في ترجمة زيد ابن أسلم/ المعجم الكبير ١٩: ٣٨٨ فيما رواه (شريح بن عبيد عن معاوية)/ مسند الشاميين ٢: ٤٣٧ (ما انتهى إلينا من مسند ضمضم بن زرعة) في (ضمضم عن شريح بن عبيد)/ مجمع الزوائد ٥: ٢١٨ كتاب الخلافة: باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم.

(٣) السنة لابن أبي عاصم ٢: ٥٠٣ باب في ذكر فضل تعزيز الأمير وتوقيره/ مسند أبي يعلى ١٣: ٣٦٦ حديث معاوية بن أبي سفيان.

(٤) مجمع الزوائد ٥: ٢٢٤ كتاب الخلافة: باب لزوم الجماعة والنهي عن الخروج عن الأمة وقتالهم/ المجروحين ١: ٢٨٦ في ترجمة خليد بن دعلج.

(٥) صحيح مسلم ٣: ١٤٧٨ كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن/ السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٥٦ كتاب قتال أهل البغي: جماع أبواب الرعاة باب الترغيب في لزوم الجماعة والتشديد على من نزع من الطاعة/ تفسير ابن كثير ١: ٥١٨ في تفسير الآية: (٥٩) من سورة آل عمران/ مجمع الزوائد ٥: ٢١٨ كتاب الخلافة: باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم/ الكبائر للذهبي: ١٦٩ في الكبيرة (٤٥) الغدر وعدم الوفاء بالعهد/ السنة لابن أبي عاصم ٢: ٥١٤ باب في ذكر فضل تعزيز الأمير وتوقيره/ المعجم الكبير ١٩: ٣٣٤ فيما رواه (ذكوان أبو صالح السمان عن معاوية).

ورويت هذه الأحاديث أو ما يقرب منها في المصادر الشيعية ومنها: الكافي ١: ٣٧٦ كتاب الحجة: باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى حديث:١، ٣، ٢، ١: ٣٧٨ كتاب الحجة: باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام حديث:٢/ وراجع ص: ١٨٠ كتاب الحجة: باب معرفة الإمام والرد إليه، وص: ٣٧٤

←

ونحو ذلك مما يرجع إلى عدم خلوّ كل عصر من إمام تجب على الناس طاعته، لشرعية إمامته[١].

وهو المناسب لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢]، حيث يدل على أن لكل إنسان إماماً يدعى به.

وقد يحاول بعض الناس حمل الإمام في الآية الشريفة على النبي، وأن المراد أن أمة كل نبي تدعى معه.

لكنه مخالف لظاهر إطلاق الإمام في الآية الكريمة، فإن الإمام في عرف المسلمين من يأتم الإنسان به في أمر دينه ودنياه ويطيعه في أموره، والنبي إمام لأهل زمانه من أمته، أما بعد وفاته فلابد من شخص آخر يكون لهم إماماً مطاعاً فيهم. وهو الأنسب بالجمع بين الآية الشريفة والأحاديث المتقدمة، حيث تكون هذه الأحاديث شارحة للآية ومفسرة لها.

وعلى كل حال فالأحاديث المذكورة وحدها كافية في إثبات عدم خلوّ كل عصر من إمام تجب على الناس بيعته وطاعته، لشرعية إمامته.

كتاب الحجة: باب من دان الله عزوجل بغير إمام من الله جل جلاله/ بحار الأنوار ٢٣: ٧٦ ـ ٩٥ باب: وجوب معرفة الإمام وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية وأن من مات لا يعرف إمامه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق.

(١) وقد استفاضت أحاديث الشيعة بذلك عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتوجد الأحاديث المذكورة في الكافي ١: ١٧٨ كتاب الحجة: باب أن الأرض لا تخلو من حجة، ١: ١٧٩ كتاب الحجة: باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة/ وراجع: ١: ١٦٨ كتاب الحجة: باب الاضطرار إلى الحجة، و ١: ١٧٧ كتاب الحجة: باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام، وغيرهما/ كما توجد الأحاديث المذكورة في بحار الأنوار ٢٣: ١ ـ ٥٦ باب: الاضطرار إلى الحجة، وص: ٥٧ ـ ٦٥ باب آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٧١.

وذلك أنسب بمذهب الإمامية في الإمامة، وأنها بنص من الله تعالى، ولا تحتاج إلى اختيار الناس للإمام وبيعتهم له، بل يجب عليهم بيعته وطاعته، بعد أن جعله الله تعالى إماماً.

ويتجلى ذلك بوضوح في عصورنا هذه، حيث ترك السنة اختيار إمام لهم يبايعونه بعد إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا عام (١٣٤٢هـ)، وحيث كان مقتضى هذه الأحاديث وجود إمام للمسلمين في هذا العصر ـ كغيره من العصور ـ فالمتعين هو وجود المهدي المنتظر وإمامته، إذ لا يحتمل منا ومنهم إمامة غيره في هذه العصور.

الأئمة اثنا عشر من قريش

الثاني: أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة تعداد الأئمة في هذه الأمة، وأنهم اثنا عشر من قريش. وقد روي ذلك بطرق كثيرة، صحح أهل الحديث كثيراً منها. بل قال البغوي: «هذا حديث متفق على صحته»[1].

وهذه الأحاديث تنطبق على مذهب الإمامية في الإمامة، فالأئمة الاثنا عشر أولهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وآخرهم الإمام المهدي الغائب المنتظر (صلى الله عليه، وعجل فرجه).

ولا موجب لصرف هذه الأحاديث عن أئمة أهل البيت الاثني عشر إلا قناعات السنة المسبقة بمشروعية ما حصل في أمر الخلافة، حيث

(١) شرح السنة ١٥: ٣٠، ٣١ نقلاً عن دليل المتحيرين في بيان الناجين: ٢٢٦.

اضطروا بسبب ذلك إلى إخضاع الأدلة لواقع خلافتهم الذي حصل. وحيث لا يتطابق هذا الواقع مع هذه الأحاديث فقد اضطربت كلماتهم في توجيهها. وحاول بعضهم توجيهها بوجوه متكلفة ظاهرة الوهن[1]، مع أن المنطق يقضي بإخضاع الواقع للأدلة، وتحكيمها في شرعيته أو عدمها، كما سبق في قول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «اعرف الحق تعرف أهله». ولا معنى لإخضاع الأدلة للواقع، وتحكيمه عليها وتكلف توجيهها بما يناسبه.

ولنكتف بهذا المقدار في الاستدلال على صحة مذهب الشيعة في المهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام)، مع إيكال بقية الكلام في ذلك لمباحث الإمامة وأدلة الإمامية فيها. ولاسيما ما ذكروه في خصوص المهدي المنتظر، حيث فصّلوا الكلام في أمره وأطالوا فيه، حتى ألّف كثير منهم كتباً خاصة به. فليطلب ذلك، ولينظر فيه من تهمه الحقيقة، ويريد الخروج عن مسؤوليتها مع الله تعالى.

ومنه سبحانه وتعالى التوفيق والتسديد.

---

(١) راجع فتح الباري ١٣: ٢١١ ـ ٢١٥.

□ **س٥: الاستدلال عند الشيعة بوجوب نصب الإمام استدلال باللطف الإلهي، وهو يوجب وجود العدل بين الناس من خلال الإمام، لكنه ألا يعارضه الآن خلوّ الناس من إمام عادل، فيسقط الاستدلال باللطف الإلهي؟**

ج: لابد أولاً من شرح قاعدة اللطف الإلهي التي يستدل بها الشيعة على وجوب نصب الإمام على الله تعالى، وبيان المراد منها، ثم النظر في انتقاضها وعدمه.

شرح قاعدة اللطف وتحديدها

وحينئذٍ فمرجع قاعدة اللطف إلى أن عموم البشر حيث كانوا في نقص ذاتي، جاهلين بما يصلحهم، غير معصومين من الفساد والشرّ والظلم، بل تتنازع فيهم دواعي الصلاح والفساد، والخير والشرّ، والظلم والعدل، فهم في حاجة إلى إمام معصوم يجمعهم على الصلاح والخير والعدل، ويبعدهم عن الفساد والشرّ والظلم. فمقتضى حكمة الله تعالى ورحمته أن يلطف بهم، ويزيح العلة من قبله عنهم، بأن يجعل لهم إماماً معصوماً، ويعرفهم به بحجة كافية ودليل واضح.

ولعله إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٩١.

وحيث كانت حاجتهم لذلك مستمرة في جميع الأوقات تبعاً لدوام نقصهم وحاجتهم، فلابد من وجود إمام معصوم في كل زمان يزيح العلة. ولا يكفي إرسال النبي في وقته بعد أن لم يكن خالداً، لأنه إنما يكون إماماً لعصره، ولا تزاح به العلة بعد ذلك. لما هو المعلوم من حصول الخلاف بعده، وشيوع الشرّ والفساد وخروج الأمة ـ ولو ببعض فئاتها ـ عن حظيرة الطاعة لله تعالى، وضياع معالم الحق عليها.

هذا هو مفاد قاعدة اللطف الإلهي. وهي لا تقتضي وجوب تحقق العدل فعلاً بسيطرة الإمام، وقبضه على زمام الأمور، وقسر الناس على الانصياع له والرضوخ لحكمه. فإن ذلك لم يحصل إلا في فترات زمنية قصيرة. وربما لم يكن في تلك الفترات بنحو شامل.

بل المراد منها وجوب إزاحة علتهم من قبل الله تعالى تشريعاً بنصب الإمام لهم، وتعريفهم به بما تتم به الحجة عليهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]. ثم لهم بعد ذلك الاختيار.

فإن شكروا النعمة وأطاعوه صلح أمرهم وعمهم الخير والعدل، كما قال عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٥ ـ ٦٦.

وإن كفروا النعمة وخالفوه ذاقوا وبال أمرهم، وعمهم الفساد والظلم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ...﴾(١). وليس لهم على الله حجة، بعد أن لطف بهم وهداهم سواء السبيل، بل يتحملون وحدهم مسؤولية تفريطهم في أمر الله تعالى، ومجانبتهم للإمام الذي نصبه لهم، وإعراضهم عنه.

ولو تركهم الله تعالى في هذا الحال ووكلهم إلى أنفسهم من دون أن يجعل لهم إماماً يملك مقومات هدايتهم، ويقوى على القيام بإدارة شؤونهم لكان قد فرط في حقهم، ولم يلطف بهم، ولم يكن تشريعه وافياً بصلاحهم وهدايتهم. ولكان لهم الحجة بذلك عليه، جل شأنه، وعلا علواً كبيراً.

نظير ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ...﴾(٢).

فقاعدة اللطف بالإضافة إلى الإمامة كقاعدة اللطف بالإضافة إلى تشريع سائر الأحكام في حق الناس من الواجبات والمحرمات والآداب. فإن القاعدة المذكورة تقضي بأن الناس لما كانوا قاصرين ـ بسبب جهلهم وفقرهم ـ فالواجب على الله تعالى ـ بمقتضى حكمته ـ أن يلطف بهم ويشرع لهم من الأحكام ما يصلح به أمرهم في معاشهم، ومعادهم، وفي علاقتهم مع الله سبحانه، ومعاشرتهم فيما بينهم. من دون أن تقضي بوجوب تهيئة

---

(١) سورة النساء الآية: ٧٩.

(٢) سورة الإنعام الآية: ١٥٥ ـ ١٥٧.

الظروف المناسبة لتطبيقهم تلك الأحكام، وحملهم على ذلك من أجل أن يفوزوا فعلاً بالخير والصلاح، ويبعدوا عن الشر والفساد.

بل ليس عليه سبحانه إلا تشريع الأحكام لصالحهم، مع بقاء الاختيار لهم، كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1].

فمن أطاع الله تعالى، وعمل بتلك الأحكام، فاز وسعد، ومن عصى وأعرض عنها شقي، وكان من الخاسرين. وليس له على الله عز وجل حجة في ذلك.

لا تنتقض قاعدة اللطف على مذهب الإمامية

وبعد أن أوضحنا المراد بقاعدة اللطف فهي لم تنتقض في هذا الزمان على مذهب الإمامية، لأنهم يقولون بإمامة الإمام الثاني عشر، وهو الحجة ابن الحسن (صلوات الله عليه وعلى آبائه)، وبأنه موجود فعلاً يقوم بوظيفته، حسبما تسمح له ظروفه، وتسعه قدرته. بل من جملة أدلتهم على وجوده قاعدة اللطف المذكورة.

ولا ينافي إمامته عدم تسنمه فعلاً السلطة وإدارة أمور الناس، وعدم نشره للعدل في الأرض، لأن ذلك إنما حصل بسبب الناس أنفسهم، لا لقصور فيه وفي إمامته، ولا في جعل الله تعالى وتشريعه. فحاله (صلوات الله عليه) في ذلك حال آبائه (صلوات الله عليهم) الذين حال الظالمون وأتباعهم دون تسنمهم السلطة، وقبضهم على زمام الأمور، ونشرهم العدل بين الناس. وحال أكثر الأنبياء (صلوات الله عليهم). بل حتى

(١) سورة الإنسان الآية: ٣.

نبينا صلى الله عليه وآله، فإنه لم يتسن له أن ينشر العدل بنحو يعمّ الناس كلهم.

وليست غيبة الإمام المهدي (صلوات الله عليه) واعتزاله السلطة أمراً مأخوذاً في إمامته، ليلزم قصور إمامته عن أداء وظيفة الإمام، التي تقتضيها قاعدة اللطف التي تقدم شرحها. بل هي حالة استثنائية فرضتها الظروف التي أحاطت به (صلوات الله عليه)، نتيجة فساد المجتمع وقيام دول الجور، وتقصير الناس في أداء وظيفتهم إزاء الحق الذي أراده الله تعالى وفرضه.

فهي نظير سجن آبائه الأئمة أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم، وأبي الحسن علي بن محمد الهادي، وأبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليهم).

وليس الفرق بينهم وبينه إلا أنهم سجنوا قسراً عليهم من قِبَل الظالمين، وغاب هو (صلوات الله عليه) باختياره فراراً بنفسه خوفاً من الظالمين، ولعدم ملائمة الوضع العام لظهوره، ونحو ذلك من المصالح التي يعلمها الله تعالى. من دون أن يرجع ذلك إلى قصور في إمامته.

ومتى ارتفعت تلك الأسباب ظهر (صلوات الله عليه) ولم يبخل بنفسه على الناس، ولم تقصر إمامته ووظيفته التي شرعها الله تعالى في حقه عن تسنمه السلطة عليهم، وإدارته لأمورهم ونشر العدل بينهم.

والحاصل: أنه لا قصور في تشريع إمامته وإمامة آبائه (صلوات الله عليهم أجمعين) عما تقتضيه قاعدة اللطف المتقدمة، وإنما لم ينتشر العدل فعلاً

في المجتمع لعدم تطبيق ذلك التشريع، وحصول الموانع منه نتيجة تقصير الناس وحيلولتهم دون تطبيقه. وقد سبق أن قاعدة اللطف لا تقتضي رفع الموانع المذكورة.

إذا عرفت هذا فقولك: «ألا يعارضه الآن خلوّ الناس من إمام عادل؟» إن أردت به عدم وجود إمام الآن من قِبَل الله تعالى. فالإمام موجود على قول الإمامية، ولم يخل منه هذا الزمان، ولا غيره من الأزمنة، لتنتقض قاعدة اللطف وتبطل. وإن أردت به عدم ظهور الإمام وعدم تسنمه السلطة وإقامته للعدل، فهو لا ينافي قاعدة اللطف، لما سبق من أنها إنما تقتضي إمامة الإمام الصالح لإقامة العدل، لا تسنمه السلطة وإقامته العدل فعلاً.

ومن ثم لا يسقط استدلال الشيعة على الإمامة بقاعدة اللطف.

س٦: ما وجه الدلالة بحديث العترة على وجوب نصب سيدنا علي عليه السلام للإمامة؟ وهل يمكن أن يفهم الحديث على أن الرسول ﷺ يوصي الصحابة بآل البيت خيراً، وأن يعتنوا بهم، لا أنه نص بالخلافة له؟

ج: يحسن التعرض في جواب ذلك لأمور يترتب بعضها على بعض.

١ ـ فهذا الحديث قد ورد بطرق كثيرة وبألسنة متقاربة. وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في مناسبات مختلفة. ومن المناسب التعرض لبعض المتون التي روي بها، والتي تضمنتها بعض طرقه، ليكون أيسر في بيان المراد:

بعض متون حديث الثقلين

منها: ما روي عن جابر بن عبد الله: «قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1].

ومنها: ما روي عن زيد بن أرقم وأبي سعيد قالا: «قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

---

(١)، (٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ـ ٦٦٣/ كتاب المناقب: باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ.

ومنهـا: مـا روي عـن زيـد بن أرقـم قال: «نـزل رسـول الله ﷺ بين مكـة والمدينة عند شـجرات خمس دوحـات عظام، فكنـس الناس ما تحت الشـجرات، ثم راح رسـول الله ﷺ عشـية فصلى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكّر ووعظ، فقال ما شـاء الله أن يقول. ثم قال: أيها الناس، إني تـارك فيكم أمريـن لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي...»[1].

ومنهـا: ما روي عن أبي سعيد الخدري عـن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إني أوشـك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعـترتي. كتـاب الله حبل ممدود من السـماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروني بمَ تخلفوني فيهما»[2].

ومنهـا: مـا روي عـن زيد بـن ثابت قال: «قـال رسـول الله ﷺ: إني تـارك فيكـم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السـماء والأرض، أو ما بـين السـماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإنهما لـن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»[3].

ومنها: ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله ﷺ: إني قـد تركـت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين أحدهما أكبر من

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٧ في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، واللفظ له/ الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤ في ذكر ما قرب لرسول الله ﷺ من أجله.

(٣) مسند أحمد ٥: (١٨١، ١٨٩ مثله) في حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ.

الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[١].

وهناك ألسنة مقاربة لما سبق تجدها في كثير من مصادر الحديث المعروفة وغيرها[٢].

دلالة حديث الثقلين على وجوب طاعة العترة

٢ ـ بعد ما سبق من متون الحديث فلا مجال لحمله على مجرد الوصية بحب أهل البيت عليهم السلام، واحترامهم، وتبجيلهم، والعناية بهم، والرعاية لهم، بل لابد من حمله على الأمر بطاعتهم واتباعهم..

أولاً: لأن ذلك هو المناسب لما في أكثر متون الحديث المروية من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث المذكور بتوقع رحيله والتحاقه بالرفيق الأعلى، حيث لا مناسبة بين رحيله صلى الله عليه وآله وسلم والأمر بحب أهل البيت عليهم السلام واحترامهم، لوضوح أن حبهم واحترامهم لازم في جميع الأوقات، حتى أيام حياته. بل حيث كان صلى الله عليه وآله وسلم هو المرجع لأمته في أمور دينهم وإدارة شؤونهم في حياته، وكان رحيله يحدث فراغاً من هذه الجهة، كان المناسب

(١) مسند أحمد ٣: ٥٩ في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) راجع تفسير ابن كثير ٤: ١١٤، ومجمع الزوائد ٩: ١٦٣، ١٦٥ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم، والسنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ فضائل علي، ومصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٠٩ كتاب الفضائل: باب ما أعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم، والمعجم الأوسط ٣: ٣٧٤، والمعجم الصغير ١: ٢٢٦، ومسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧ في مسند أبي سعيد الخدري، ومسند ابن الجعد ١: ٣٩٧ (من حديث محمد بن طلحة بن مصرف)، والسنة لابن أبي عاصم ٢: ٣٥١ باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وعد من تمسك بأمره ورود حوضه، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ١: ٢٥٨ الأصل الخمسون في الاعتصام بالكتاب والعترة...، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٦٥ في ترجمة يزيد بن هارون، وغيرها.

ذكر توقع رحيله تنبيهاً منه (صلى الله عليه وآله) لحاجتهم للمرجع بعده، الذي يقوم مقامه، ويسدّ الفراغ الذي يحدثه، تمهيداً لبيان المرجع المذكور.

ويناسب ذلك قوله (صلى الله عليه وآله) في حديث زيد بن ثابت: «إني تارك فيكم خليفتين» لظهوره في إرادة ما يخلفه ويقوم مقامه ويؤدي وظيفته، ويجب اتباعه وطاعته مثله.

وثانياً: لأن ذلك هو المناسب لجعل العترة الكريمة في سياق الكتاب المجيد، لوضوح أنه لا يراد من الحديث الشريف مجرد الحثّ على تعظيم الكتاب المجيد وتكريمه، بمثل تقبيله، وجعله في موضع مرتفع، ونحوهما، بل الحث على الرجوع إليه، ولزومه واتباعه، والعمل بأوامره ونواهيه، فلابد من كون ذلك هو المراد في حق العترة الكريمة.

وثالثاً: لأن ذلك هو المناسب لترتب العصمة من الضلال على التمسك بالثقلين، لظهور أن احترام العترة بنفسه وإن كان واجباً دينياً، إلا أنه كسائر الفرائض لا أثر له في العصمة من الضلال، بل ليس العاصم من الضلال إلا اتباع المرجع المعصوم، ولزوم طريقه، وعدم الخروج عنه.

ورابعاً: لأن ذلك هو المناسب للتنبيه في كثير من هذه الأحاديث إلى عدم افتراق الكتاب والعترة. لظهور أن ذلك لا أثر له في لزوم التعظيم والاحترام. ولذا يجب احترام جميع الأنبياء (صلوات الله عليهم) وتعظيمهم وتقديسهم وإن اختلفت شرائعهم، وإنما يحسن التنبيه لعدم الافتراق عند الأمر بالطاعة والمتابعة، لتعذر اتباع أكثر من مرجع واحد مع الاختلاف

بينهم، فإن متابعة بعضهم حينئذٍ تستلزم مخالفة الآخر. ومن ثم حسن منه صلى الله عليه وآله وسلم التنبيه لعدم الافتراق بين الكتاب والعترة، لبيان أن تعدد المرجع هنا لا يمنع من متابعتهما معاً بعد اتفاقهما، وعدم الافتراق بينهما.

وخامساً: لأن من جملة المناسبات التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث فيها هو خطبته في غدير خم ـ كما تضمنه حديث زيد بن ثابت المتقدم وغيره ـ وقد قاله تمهيداً للنص على أمير المؤمنين بالولاية والأمر بالطاعة، حيث يناسب ذلك سوق حديث الثقلين لذلك أيضاً.

وسادساً ـ وهو الأهم ـ: لأن ذلك هو المتعين بلحاظ التعبير في الأحاديث المتقدمة بالتمسك والأخذ والاتباع، إذ لا تكون هذه الأمور إلا بالطاعة وموافقة الأمر والنهي اللذين يتضمنهما الكتاب المجيد، ويصدران من العترة الكريمة.

ويؤكد ذلك ما رواه الطبراني في تتمة حديث الثقلين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[1]. فإنه صريح في إرادة الطاعة والاتباع. ومن هنا لا ينبغي الإشكال في ذلك.

(١) المعجم الكبير ٥: ١٦٦ فيما رواه (أبو الطفيل عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٦٤ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت عليهم السلام / الدر المنثور ٢: ٦٠

وجوب طاعة العترة يستلزم كون الإمامة فيهم

٣ ـ وإذا وجب طاعة العترة الكريمة وأهل البيت عليهم السلام فلابد من كون الإمامة فيهم، إذ ليست إمامة الإمام إلا كونه قدوة للمأمومين، بحيث يجب عليهم أن يطيعوه ويتابعوه. ولا يمكن أن تجب على الأمة طاعتهم، وتكون الإمامة في غيرهم، فيكون الحاكم محكوماً، والسائس مسوساً. وذلك أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

٤ ـ وإذا كانت الإمامة في العترة ووجبت طاعتهم فسيد العترة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه أفضل الصلاة والسلام) بلا منازع.

ولاسيما بعد أن فسّر حديث الثقلين العترة بأهل البيت (صلوات الله عليهم). حيث تظافرت النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن أهل البيت في عصره صلى الله عليه وآله وسلم هم خصوص أمير المؤمنين، والصديقة فاطمة الزهراء، والسبطين: الحسن والحسين (صلوات الله عليهم).

ففي حديث عائشة: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين، فدخل معه، ثم جاءت فاطمة، فأدخلها، ثم جاء علي، فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا﴾»[1].

وفي حديث أم سلمة قالت: «في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي

---

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم/ تحفة الأحوذي ٩: ٤٩.

وفاطمة والحسن والحسين، فقال: هؤلاء أهل بيتي»[1]... إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة. ولذا شاع بين المسلمين تفسير أهل البيت بهم عند الإطلاق، بحيث يحتاج تعميمه لغيرهم إلى عناية.

وحينئذٍ لا ريب في أن المؤهل والمتعين منهم للخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أمير المؤمنين، لا غير. ولذا أراد العباس بن عبدالمطلب مبايعته، وكان ولداه الحسنان (صلوات الله عليهما) منقادين لحكمه. وكان بنو هاشم ومن والاهم أو كان على خطهم ينادون باسمه، وكان هو المؤهل الوحيد للخلافة في قبال أبي بكر، بعد خمود دعوة الأنصار. وذلك كله يكون متمماً لدلالة حديث الثقلين على إمامته وخلافته (صلوات الله عليه)، ووجوب بيعته على الأمة بالخصوص.

ويؤكد ذلك أن من جملة المناسبات التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث فيها هو خطبته في غدير خم، مقدمة لنصبه لأمير المؤمنين عليه السلام، كما سبق.

نعم، الحديث بنفسه لو بقي وحده لا يدل إلا على وجوب طاعة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ولزوم متابعتهم، المستلزم لكون الإمامة فيهم، وعدم خروجها عنهم، من دون تعيين لشخص الإمام منهم، وإنما يتعين أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بضميمة ما سبق.

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٨ كتاب معرفة الصحابة: في مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

□ س٧: واقعة الغدير يقول الشيعة: إنها متواترة. لكن أهل السنة لم ينقلوها بكتب الحديث. فكيف تكون بالمتواترة ولم يروها أهل السنة ولو بخبر آحاد ضعيف؟!

ج: لا ندري كيف تقول ذلك وواقعة الغدير قد اتفق على روايتها الشيعة والسنة، من المحدثين والمفسرين والمؤرخين، كما رووا كثيراً من الحوادث المشهورة، وتناولها الشعراء في شعرهم، وتعرض لها علماء الكلام في كتبهم. ولم يعرف إنكارها إلا من بعض الشواذ من السنة. وقد استنكر عليه ذلك جماعة(١).

وقد ألّف فيها جماعة كتباً مستقلة. منهم المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني تَتِّئُ. فقد ألف موسوعته (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) الذي تقدم التعرض له عند ذكر المصادر الشيعية. وقد طبع منه حتى الآن ـ فيما نعلم ـ أحد عشر مجلداً.

وقد خصص الجزء الأول منه للكلام حول طرق ثبوت حديث الغدير وواقعته من روايات السنة. وقد أنهى الرواة لذلك في طرقهم من الصحابة إلى مائة وعشرة، ومن التابعين إلى أربعة وثمانين.

كما أنهى رواته من علماء السنة ومؤلفيهم طبقة بعد طبقة إلى ثلاثمائة وستين. وقد وثّق ذلك كله بالمصادر. ومن الطبيعي أن قضية بهذه السعة لا يسعنا استقصاء طرقها، واستيفاء ما ورد فيها هنا.

(١) راجع كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢٩٤ ـ ٣٢٢.

نعم من الظاهر أن مراد الشيعة وغيرهم بتواترها ليس هو تواترها بجميع تفاصيلها وخصوصياتها، بل تواترها إجمالاً. وإن كانت بعض حوادثها منقولة في بعض الكتب وببعض الطرق التي لا تصل حدّ التواتر. كما هو الحال في جميع الحوادث المتواترة، كاضطهاد المسلمين في مكة المكرمة، وهجرة النبي صلى الله عليه وآله للمدينة المنورة، وكثير من حروبه، وحجة الوداع، وغيرها.

ومن هنا يحسن بنا أن نذكر المهم من حوادثها، حسب تسلسلها الزمني، ومحلها من الواقعة المذكورة. ونتعرض في كل حادثة إلى مصادرها وطرق ثبوتها. وهي عدة حوادث..

نزول آية التبليغ في مناسبة واقعة الغدير

الأول: نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(١) في التبليغ بولاية أمير المؤمنين، وأن النبي صلى الله عليه وآله من أجل ذلك خطب بولايته في غدير خمّ. ذكره جماعة كثيرة، منهم..

١ ـ الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ). أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري نزول الآية يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب، على ما رواه عنه السيوطي(٢)،

---

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٩٨ في تفسير الآية.

والشوكاني[١].

٢ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، المتوفى سنة (٤١٦هـ). أخرج ذلك بإسناده عن أبي سعيد الخدري، على ما رواه عنه السيوطي[٢]، والشوكاني[٣].

٣ـ أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٨هـ). أخرج ذلك عن أبي سعيد الخدري[٤].

٤ ـ عبيد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن الحداد الحسكاني، المتوفى في أواخر القرن الخامس الهجري. أخرج ذلك بسنده عن ابن عباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري[٥].

٥ ـ الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الملقب بثقة الدين الشهير بابن عساكر. أخرج ذلك بإسناده عن أبي سعيد الخدري، على ما رواه عنه السيوطي[٦]، والشوكاني[٧].

وقد أنهاهم الشيخ الأميني ﷺ إلى ثلاثين[٨]. لكن بعضهم ذكر ذلك على أنه أحد الوجوه في تفسير الآية الشريفة. وبعضهم حكي عنهم ذلك في

(١) فتح القدير ٢: ٦٠ في تفسير الآية.
(٢) الدر المنثور ٢: ٢٩٨ في تفسير الآية.
(٣) فتح القدير ٢: ٦٠ في تفسير الآية.
(٤) أسباب النزول للواحدي: ١٣٥ في أسباب نزول الآية.
(٥) شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١ في نزول الآية.
(٦) الدر المنثور ٢: ٢٩٨ في تفسير الآية.
(٧) فتح القدير ٢: ٦٠ في تفسير الآية.
(٨) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢١٤ ـ ٢٢٩.

مصادر لا يتسنى لنا الاطلاع عليها، أو في مصادر شيعية لسنا بصدد ذكرها الآن ـ وإن كانت صدوقة عندنا ـ أو غير ذلك.

كما أنه ذكر أن الثعلبي رواه في تفسيره عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وعن ابن عباس[1]. ويأتي عند الكلام في التهنئة من فخر الدين الرازي في تفسيره نسبة ذلك إليهما وإلى البراء بن عازب.

الواقعة حدثت في غدير خم

الثاني: أن الحديث والواقعة قد كانت في غدير خمّ. وهذا أمر مفروغ عنه في الحديث والتاريخ. ولذا سمي الحديث بـ(حديث الغدير).

ومع ذلك فقد صرح به جماعة كثيرة من السنة، نذكر منهم..

١ ـ أبا المحاسن يوسف بن موسى الحنفي[2].

٢ ـ إمام الحنابلة أبا عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة (٢٤١هـ)[3].

٣ـ الحافظ أبا سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفى سنة (٣٣٥هـ)[4].

٤ ـ الحافظ أبا عمر يوسف بن عبدالله محمد بن عبدالبر النمري

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢١٧.

(٢) معتصر المختصر ١: ٣٠٧ كتاب النكاح: في كراهة التزوج على فاطمة، ٢: ٣٠١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ: في مناقب علي رضي الله عنه.

(٣) مسند أحمد ١: (٨٤، ١١٨، ١٥٢) في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤: ٢٨١ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، ٤: (٣٦٨، ٣٧٢) في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٤) مسند الشاشي ٢: ١٢٧ فيما رواه (الحارث بن مالك عن سعد)، ٢: ١٦٦ فيما رواه (عامر بن سعد عن سعد).

القرطبي، المتوفى سنة (٤٣٦هـ)[١].

٥ ـ الحافظ أبا عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)[٢].

٦ ـ الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المتوفى سنة (٨٠٧هـ)[٣].

٧ ـ أبا بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى سنة (٢٣٥هـ)[٤].

٨ ـ الحافظ ضياء الدين أبا عبد الله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ)[٥].

٩ ـ الحافظ أبا عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم الضبي النيسابوري، المعروف بابن البيع، المتوفى سنة (٤٠٥هـ)[٦].

---

(١) الاستيعاب ٣: ٣٦ في ترجمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ كتاب المناقب: في فضائل علي (رضي الله عنه)، ص: ١٣٢ كتاب الخصائص: باب قول النبي (صلى الله عليه وآله) من كنت وليّه فعلي وليّه، ص: ١٣٤ كتاب الخصائص: الترغيب في موالاة علي (رضي الله عنه) والترهيب في معاداته/ ورواه أيضاً في كتابه خصائص علي ص: ٩٣ قول النبي (صلى الله عليه وآله) من كنت وليه فهذا وليه، ص: ١٠٠ الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته.

(٣) مجمع الزوائد ٩: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧) كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) في باب قوله (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٢ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(٥) الأحاديث المختارة ٢: (١٠٥، ١٠٦) فيما رواه سعيد بن وهب الهمداني عن علي (عليه السلام).

(٦) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٣: ١٢٦ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر إسلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)، ٣: ٦١٣ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر زيد بن أرقم الأنصاري (رضي الله عنه).

١٠ ـ الحافظ أبا بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، المتوفى سنة (٢٨٧هـ)(١).

١١ ـ الحافظ أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، المتوفى سنة(٣٠٧هـ)(٢).

١٢ ـ الحافظ أبا القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة (٣٦٠هـ)(٣).

١٣ ـ عزالدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى سنة(٦٣٠هـ)(٤).

١٤ ـ الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)(٥)، وغيرهم.

وفي أحاديث كثيرة ـ يأتي بعضها ـ أن ذلك كان بالجحفة. وأحدهما يرجع إلى الآخر، لأن غدير خم موضع بالجحفة. قال في لسان العرب: «وخَمّ غدير معروف بين مكة والمدينة بالجحفة، وهو غدير خَم. وقال ابن

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ٢: ٦٠٧ باب من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٢) مسند أبي يعلى ١: ٤٢٩ في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) المعجم الصغير ١: ١١٩ باب الألف من اسمه أحمد/ المعجم الكبير ٤: ١٦ فيما رواه (حبشي ابن جنادة السلولي)، ٥: ١٧٠ فيما رواه (أبو الضحى مسلم عن صبيح عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٧١ فيما رواه (يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٩٢ فيما رواه (أبو إسحاق السبيعي عن زيد)، ٥: ١٩٤ فيما رواه (ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم)،٥: ١٩٥ فيما رواه (عطية العوفي عن زيد ابن أرقم).

(٤) أسد الغابة ٣: ٣٠٧ في ترجمة عبدالرحمن بن عبدرب الأنصاري.

(٥) البداية والنهاية ٧: ٣٤٩ في (سنة أربعين من الهجرة النبوية) باب ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

دريد إنما هو خُمّ بضم الخاء... وقد ورد ذكره في الحديث: قال ابن الأثير: هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك. وبينهما مسجد سيدنا رسول الله ﷺ». والظاهر أن المسجد المذكور قد أنشئ من أجل المناسبة المذكورة.

نداء النبي ﷺ بالصلاة جامعة

الثالث: نداء النبي ﷺ في المناسبة المذكورة بالصلاة جامعة، من أجل جمع الناس لسماع حديثه وخطبته.

وقد ذكر ذلك جمع من علماء السنة، منهم..

١ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[(١)].

٢ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي[(٢)].

٣ ـ إمام الحنابلة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني[(٣)].

الرابع: أمر النبي ﷺ بردّ من مضى ولحوق من تخلّف من أجل تعميم إبلاغهم بما يريد. وقد ذكر ذلك جمع من علماء السنة نذكر منهم..

١ ـ الحافظ أبا عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي[(٤)].

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٠٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٢ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) مسند أحمد ٤: ٢٨١ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه / ٤: ٣٧٢ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣٥ كتاب الخصائص: الترغيب في موالاة علي رضي الله عنه والترهيب في معاداته/ ورواه أيضاً في كتابه خصائص علي: ١٠١ الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته.

٢ ـ الحافظ ضياء الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي[1].

خطبة النبي صلى الله عليه وآله في واقعة الغدير

الخامس: خطبة النبي صلى الله عليه وآله في المناسبة المذكورة فإن كثيراً من الأحاديث وإن لم تتضمن التعبير بالخطبة، بل اقتصر فيها على لفظ: «قال». إلا أن بعضها قد تضمن التعبير بالخطبة. كما في مسند أحمد[2] والسنن الكبرى للنسائي[3]. وهو المناسب لما في بعضها من أنه قام فقال، وفي آخر من أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال، ونحو ذلك. كما أنه المناسب لكثرة عدد الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة.

وعلى كل حال فقد اختلفت طرق الحديث في مقدار ما نقلته من كلام النبي صلى الله عليه وآله. فاقتصر بعضها على قليل منه، وزاد بعضها على ذلك، مع اختلافها في تلك الزيادات كثرة وقلة.

ولنذكر بعض تلك المتون..

فقد روي عن حذيفة بن أسيد أنه قال: «لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقمّ ما تحتهن من الشوك، وعمد إليهن فصلى تحتهن.

---

(١) الأحاديث المختارة ٣: ٢١٣ فيما روته عائشة بنت سعد عن أبيها.

(٢) ج ٤: ٣٧٢ في (حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه)..

(٣) ج ٥: ١٣٤ كتاب الخصائص:: ١٠٠ الترغيب في موالاة علي رضي الله عنه والترهيب في معاداته).

ثـم قـام فقال: يـا أيها الناس إني قـد نبأني اللطيف الخبـير أنه لم يعمر نبـي إلا نصف عمـر الذي يليه مـن قبله، وإني لأظن أني يوشـك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وأنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقـال: أليس تشـهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسـوله، وأن جنتـه حق، وناره حـق، وأن الموت حق، وأن البعـث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟.

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثـم قال: يا أيهـا الناس، إن الله مولاي، وأنا مـولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسـهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه.

ثـم قال: يـا أيها النـاس إني فرطكـم، وإنكم واردون عـليّ الحوض، حـوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة. وإني سـائلكم حـين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقـل الأكـبر كتاب الله عز وجل، سـبب طرفة بيـد الله، وطرفة بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

(١) المعجـم الكبير ٣: ١٨٠ في (حذيفة بن أسـيد أبو سريحة الغفاري) فيـما رواه (أبو الطفيل عامر ابن واثلة ←

وقد زيد على ذلك في بعض طرق الحديث كما اقتصر على بعض ذلك في كثير من الطرق. والذي تكاد تجمع عليه الطرق هو قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، أو: «من كنت وليه فعلي وليه»، أو نحو ذلك.

نعم، شذت بعض الطرق، فاقتصرت من خطبة النبي صلى الله عليه وآله على حديث الثقلين. قال يزيد بن حيان: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه.

ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله، ورغب فيه.

ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

← عن حذيفة بن أسيد)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٦٤ ـ ١٦٥ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت عليهم السلام/ تاريخ دمشق ٤٢: ٢١٩ في ترجمة علي بن أبي طالب.

فقال له حصين: ومن أهل بيته...»[١].

لكن لا ريب ـ بعد النظر في طرق الحديث الكثيرة ـ في بتر خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من زيد نفسه، أو من بعض رجال السند. إما عمداً، لعدم ملائمة ما تضمن جعل الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام لخطهم وميولهم، وإما خوفاً من السلطة الأموية التي تناصب أمير المؤمنين عليه السلام العداء.

كما قد يناسبه ما في بعض طرق حديث يزيد بن حيان المتقدم، حيث قال الراوي في تتمته: «قال يزيد بن حيان: ثنا زيد بن أرقم في مجلسه ذلك، قال: بعث إلي عبيد الله بن زياد، فأتيته، فقال: ما أحاديث تحدثها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نجدها في كتاب الله، تحدث أن له حوضاً في الجنة. قال: قد حدثناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وواعدناه. قال: كذبت، ولكنك شيخ قد خرفت. قال: إني قد سمعته أذناي، ووعاه قلبي...»[٢].

فإذا كانت السلطة الأموية تنكر على زيد حديث الحوض، فكيف يكون موقفها منه أو ممن يروي عنه إذا روى حديث الولاية لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

وعلى كل حال فلا ريب في بتر الطريق المتقدم لخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي اشتمال الخطبة على حديث الولاية. كما تضمنته طرقه الكثيرة جداً. بل هو الغرض المهم من الخطبة الشريفة في واقعة الغدير، ولذا إذا أطلق حديث الغدير في عرف أهل الحديث، بل عموم المسلمين، ينصرف إلى

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، ١٨٧٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) مسند أحمد ٤: ٣٦٦ في حديث زيد بن أرقم.

حديث الولايـة، وهو قوله صلى الله عليه وآله في خطبته المذكـورة: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أو: «من كنت وليه فعلي وليه» أو نحوهما.

وقد صرح بصحة هذا المقدار جماعة نذكر منهم..

١ـ أبا عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)[١].

٢ـ الحافظ أبا عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم الضبي النيسابوري[٢].

٣ـ الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[٣].

٤ـ أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)[٤].

٥ـ الحافـظ أبـا عمر يوسـف بن عبـد الله محمد بن عبـد البر النمري القرطبي[٥].

٦ـ أبـا جعفـر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، المتوفى سـنة (٣١٠هـ). ذكر ذلك عنه ابن حجر العسقلاني[٦].

---

(١) سـنن الترمـذي ٥: ٦٣٣ كتاب المناقب عن رسـول الله صلى الله عليه وآله: باب مناقب عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨، ١١٩ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه / ٣: ٦١٣ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر زيد بن أرقم الأنصاري رضي الله عنه.

(٣) مجمـع الزوائـد ٩: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨) كتـاب المناقـب: في بـاب مناقـب عـلي ابـن أبي طالـب عليه السلام بـاب قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه/ وقد عبر عن بعض رواياته بأن رجالها ثقات، وعن بعضها بأن رجالها رجال الصحيح.

(٤) فتح الباري ٧: ٧٤.

(٥) الاسـتيعاب ٣: ٣٦ في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ قال بعد ذكر الحديث وغيره من أحاديث الفضائل في ترجمة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: (هذه كلها آثار ثابتة).

(٦) تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٧ في ترجمة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

٧ ـ أبا المحاسن يوسف بن موسى الحنفي[١].

٨ـ أبا عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى (سنة ٧٤٨هـ)[٢]. وذكر ذلك عنه أيضاً ابن كثير[٣].

٩ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)[٤].

١٠ ـ الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)[٥].

١١ ـ الحافظ ضياء الدين أبا عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي[٦].

١٢ ـ محمد ناصر الدين الألباني[٧]. وغيرهم كثير.

بل صرح بتواتره جماعة منهم..

١ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي[٨].

---

(١) معتصر المختصر ٢: ٣٠١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ: في مناقب علي رضي الله عنه.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٣ في ترجمة الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٢٠٩ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ....

(٤) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ في حجة الوداع.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٢١٠ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ....

(٦) الأحاديث المختارة ٢: ١٠٥ فيما رواه سعيد بن وهب الهمداني عن علي عليه السلام، ٣: ١٣٩ في أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فيما رواه بريدة بن الحصيب عن سعد رضي الله عنه.

(٧) صحيح سنن ابن ماجة ١: ٢٦ باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) سير أعلام النبلاء ٨: ٣٣٥ في آخر ترجمة المطلب بن زياد.

٢ـ الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، على ما حكاه عنه كل من ابن حمزة الحراني الدمشقي[(١)] والكتاني[(٢)].

٣ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني[(٣)].

ونقل الشيخ الأميني ﷺ كلمات جماعة في الحديث لا تقصر عن دعوى التواتر[(٤)].

وقد ألف جماعة كتباً مستقلة في طرق هذا الحديث منهم..

١ـ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التاريخ. ذكر ذلك عنه جماعة منهم ابن حجر[(٥)]، والذهبي.

قال في تذكرة الحفاظ: «رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق»[(٦)].

وقال في سير أعلام النبلاء: «جمع طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء رأيت شطره، فبهرني في سعة رواياته وجزمت بوقوع ذلك»[(٧)].

ومنهم ابن كثير قال: «وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد

---

(١) البيان والتعريف ٢: ٢٣٠ في حديث رقم (١٥٧٧).

(٢) نقله عن المناوي في نظم المتناثر: ١٩٥ عند ذكر الحديث.

(٣) نظم المتناثر: ١٩٤ عند ذكر الحديث.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢٩٤ ـ ٣١٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٧ في ترجمة الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢: ٧١٣ في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٧٧ في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

ابن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه... وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة ونحن نورد عيون ما روي في ذلك»(١).

٢ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة، المتوفى سنة (٣٣٣هـ). ذكر ذلك عنه جماعة، منهم ابن حجر. قال في تهذيب التهذيب عن حديث الغدير: «صححه واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر»(٢).

وقال في فتح الباري: «وأما حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي. وهو كثير الطرق جداً. وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان. وقد روينا عن الإمام أحمد. قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»(٣).

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، كما ذكره هو في ترجمة الحاكم النيسابوري. قال: «أما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف. ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأما حديث من كنت مولاه، فله طرق جيدة. وقد أفردت ذلك أيضاً»(٤).

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٠٨ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه صلى الله عليه وآله خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ.

(٢) تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٧ في ترجمة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) فتح الباري ٧: ٧٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣.

أما بقية الفقرات، فتختلف الطرق فيها..

منها: تقديم الحديث المذكور بقول النبي صلى الله عليه وآله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» أو: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم» أو نحو ذلك. وقد ذكر ذلك في طرق كثيرة جداً قد تبلغ التواتر، أو تزيد عليه، تضمنتها جملة من كتب الحديث، ذكرها جماعة، منهم..

١ ـ إمام الحنابلة أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني(١).

٢ ـ الحافظ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي(٢).

٣ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(٣).

٤ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(٤).

٥ ـ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي(٥).

٦ ـ عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري(٦).

---

(١) مسند أحمد ١: ١١٩ مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤: ٢٨١ في (حديث البراء بن عازب رضي الله عنه)/ ٤: ٣٦٨، ٣٧٢ في (حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه).

(٢) مسند الشاشي ٢: ١٢٧ فيما رواه (الحارث بن مالك عن سعد).

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ كتاب المناقب: في فضائل علي رضي الله عنه، ٥: ١٣٠، ١٣١ كتاب الخصائص: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فعلي وليه، ٥: ١٣٤ كتاب الخصائص: الترغيب في موالاة علي رضي الله عنه والترهيب في معاداته/ ورواه أيضاً في كتابه خصائص علي: (١٠٠، ١٠١) الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته.

(٤) مجمع الزوائد ٩: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٧) كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٢٠٩ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ، ٧: ٣٤٩ في (سنة أربعين من الهجرة النبوية) باب ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) أسد الغابة ٤: ٢٨ في ترجمة علي بن أبي طالب.

٧ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(١).

٨ ـ أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي(٢).

٩ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الضبي النيسابوري(٣).

١٠ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني(٤).

١١ ـ الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(٥).

١٢ ـ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(٦).

١٣ ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المتوفى سنة (٣٦٧هـ)(٧). وغيرها.

ومنها: تعقيب الحديث المذكور بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

وقد ذكر ذلك جماعة من جمهور السنة، في طرق كثيرة أيضاً، تضمنتها

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٢ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) معتصر المختصر ٢: ٣٠١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ: مناقب علي رضي الله عنه.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ٣: ٦١٦ كتاب معرفة الصحابة: ذكر زيد بن الأرقم الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) السنة لابن أبي عاصم ٢: (٦٠٥، ٦٠٦) باب من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٥) مسند أبي يعلى ١: ٤٢٩ في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) المعجم الكبير ٥: ١٩٤ فيما رواه (ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٩٥ فيما رواه (عطية العوفي عن زيد بن أرقم).

(٧) جزء أبي طاهر: ٥٠.

جملة من كتب الحديث. منهم..

١ ـ أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي(١).

٢ ـ إمام الحنابلة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(٢).

٣ ـ الحافظ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي(٣).

٤ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر النمري القرطبي(٤).

٥ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(٥).

٦ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(٦).

٧ ـ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(٧).

٨ ـ الحافظ ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي(٨).

---

(١) معتصر المختصر ١: ٣٠٧ كتاب النكاح: في كراهة التزوج على فاطمة، ٢: ٣٠١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ: في مناقب علي رضي الله عنه.

(٢) مسند أحمد ١: (١١٨، ١١٩) في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤: ٢٨١ في حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه، ٤: ٣٧٢ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، ٥: ٣٧٠ في (أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم).

(٣) مسند الشاشي ٢: ١٦٦ فيما رواه (عامر بن سعد عن سعد).

(٤) الاستيعاب ٣: ٣٦ في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ كتاب المناقب: فضائل علي رضي الله عنه ـ ٥: ١٣٢ كتاب الخصائص: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليّه فعلي وليّه/ ورواه أيضاً في كتابه خصائص علي ص: ٩٣ قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فهذا وليه)، ص: ١٠٠ الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته.

(٦) مجمع الزوائد ٩: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨) كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٦: (٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢) كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨) الأحاديث المختارة ٢: (١٠٥، ١٠٦) فيما رواه سعيد بن وهب الهمداني عن علي عليه السلام.

٩ ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم الضبي النيسابوري[(١)].

١٠ ـ الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي[(٢)].

١١ ـ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[(٣)].

وغيرهم.

ومنها: إلحاق الدعاء المتقدم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «وانصر من نصره وأخذل من خذله».

وقد ذكر ذلك في بعض طرق الحديث، ذكرها جماعة منهم..

١ ـ أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي[(٤)].

٢ ـ إمام الحنابلة أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني[(٥)].

٣ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[(٦)].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٣: ١٢٦ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ٣: ٤١٩ كتاب معرفة الصحابة: في ذكر مناقب طلحة بن عبيدالله التيمي رضي الله عنه.

(٢) مسند أبي يعلى ١: ٤٢٩ في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١١: ٣٠٨ مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) المعجم الصغير ١: ١١٩ باب الألف من اسمه أحمد/ المعجم الكبير ٤: ١٦ فيما رواه (حبشي ابن جنادة السلولي)، ٤: ١٧٣ فيما رواه (رياح بن الحارث عن أبي أيوب)، ٥: ١٧٠ فيما رواه (أبو الضحى مسلم عن صبيح عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٧١ فيما رواه (زيد بن وهب عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٧٥ فيما رواه (أبو سلمان المؤذن عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٩٢ فيما رواه (أبو إسحاق السبيعي عن زيد)، ٥: ١٩٣ فيما رواه (أبو عمر الشيباني عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٩٤ فيما رواه (ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٩٥ فيما رواه (عطية العوفي عن زيد بن أرقم).

(٤) معتصر المختصر ١: ٣٠٧ كتاب النكاح: في كراهة التزوج على فاطمة.

(٥) مسند أحمد ١: ١١٩ في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) مجمع الزوائد ٩: ١٠٥ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، في باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت

←

٤ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي[(١)]. وغيرهم.

ومنها: اشتمال الخطبة على حديث الثقلين الكتاب والعترة، قبل النص بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام أو بعده. وقد يكون الاختلاف في ذلك وفي كثير من خصوصيات الخطبة من جهة النقل بالمعنى، أو من جهة بُعد العهد الموجب لنسيان نظم الكلام وتسلسله، أو نسيان بعض الفقرات منه.

وكيف كان فقد تضمنت ذلك بعض طرق الحديث. وقد ذكرها جماعة، منهم..

١ ـ الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي[(٢)].

٢ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[(٣)].

٣ ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم الضبي النيسابوري[(٤)].

٤ ـ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[(٥)].

٥ ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني[(٦)].

٦ ـ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي

← مولاه فعلي مولاه.

(١) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ في حجة الوداع.

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ كتاب المناقب: في فضائل علي رضي الله عنه.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٤ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٨ كتاب معرفة الصحابة: من مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) المعجم الكبير ٥: ١٧١ فيما رواه (يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم).

(٦) جزء أبي طاهر: ٥٠.

الدمشقي[١].

٧ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي[٢]. وغيرهم.

وهناك فقرات أخرى كثيرة لا يهمنا الكلام عنها فعلاً.

نزول آية إكمال الدين في واقعة الغدير

السادس: نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٣] في غدير خمّ بعد التبليغ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد ذهب إلى ذلك الشيعة الإمامية ورووه هم وغيرهم عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، ومجاهد. وقد أطال الشيخ الأميني في ذكر من تعرض لذلك من محدثي السنة ومفسريهم[٤].

ومن ذلك ما حكاه عن أبي نعيم الأصفهاني في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) من أنه روى بسنده عن أبي سعيد الخدري: «أن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٠٩ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه صلى الله عليه وآله خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ ٧: ٣٤٨ في (سنة أربعين من الهجرة النبوية) باب ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ في حجة الوداع.

(٣) سورة المائدة الآية: ٣.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢٣٠ – ٢٣٨.

دعا الناس إلى عليّ في غدير خم، أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس. فدعا علياً فأخذ بضبعيه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية﴾.

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن. فقال: قل على بركة الله. فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية، ثم قال...» وذكر أبياته الآتية(١).

ويأتي حديث أبي هريرة أيضاً في ذلك عند الكلام في صوم يوم الغدير.

لكن قال ابن كثير: «وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خم حين قال لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم رواه عن أبي هريرة، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع. ولا يصح لا هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة. روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب،

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٢٣٢.

وأول ملوك الإسلام معاوية ابن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب (رضي الله عنه)...»[١].

وقال السيوطي: «وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غدير خم، وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾»[٢].

وقد عقب الشيخ الأميني قدس سره على ما ذكراه، وردّ عليهما. وحاول إثبات صحة الحديث على مقاييس جمهور السنة[٣].

كما أنه يأتي عند الكلام في صوم يوم الغدير من الخطيب البغدادي ما قد يظهر منه الميل لقوة حديث أبي هريرة.

ولا يسعنا التعرض لذلك، لأنا لسنا بصدد الاحتجاج، بل بصدد الاستعراض للمهمّ مما يذكر في المقام، من أجل بيان أن السنة قد ذكروا واقعة الغدير ورووها.

(١) تفسير ابن كثير ٢: ١٥ في تفسير الآية.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٥٩ في تفسير الآية.

(٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ٤٠٢.

تعميم النبي ﷺ أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الغدير

السابع: تعميم النبي صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) في المناسبة المذكورة.

فعن أمير المؤمنين قال: «عممني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة سدلها خلفي. ثم قال: إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة. وقال: إن العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان...»[1].

تهنئة الحضور في واقعة الغدير لأمير المؤمنين علي عليه السلام

الثامن: التهنئة من الحضور للإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) بما نصّ به النبي صلى الله عليه وآله عليه. وقد ذكر ذلك جمع من أهل الحديث والتفسير والتاريخ وغيرهم، نذكر منهم..

١ ـ أبا بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي فقد أخرج بسنده عن البراء بن عازب قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة، فصلى الظهر، فأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه. قالوا: بلى. قال فأخذ بيد علي فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٤ كتاب السبق والرماية: باب التحريض على الرمي، واللفظ له/ مسند الطيالسي ٢: ٢٣ في أحاديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ/ الكامل في الضعفاء ٤: ١٧٣ في ترجمة عبدالله بن بسر الشامي/ ومثله في الإصابة ٤: ٢٥ في ترجمة عبدالله بن بشر، وفي تحفة الأحوذي ٥: ٣٣٦ أبواب اللباس: باب في سدل العمامة بين الكتفين.

وعاد من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»[١].

٢ ـ إمام الحنابلة أبا عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني. وقد أخرج بسنده نفس حديث البراء بن عازب المتقدم من ابن أبي شيبة، إلا أنه لم يذكر فيه كلمة: «اللهم» الأولى[٢].

٣ ـ أبا بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) رواه بسند عن أبي هريرة[٣]. ويأتي لفظه عند ذكر صوم يوم الغدير.

٤ ـ الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، المتوفى سنة (٩٧٤هـ) قال: «وهو الذي فهمه أبو بكر وعمر ـ وناهيك بهما ـ من الحديث، فإنهما لما سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني»[٤].

٥ ـ الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي[٥].

٦ ـ أبا عبدالله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧٢ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) مسند أحمد ٤: ٢٨١ في (حديث البراء بن عازب رضي الله عنه).

(٣) تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ في ترجمة حبشون بن موسى بن أيوب.

(٤) الصواعق المحرقة: ٤٢ في ثالث الأوجه في جواب الشبهة الحادية عشرة.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٢٢٩ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه صلى الله عليه وآله خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ....

سنة (٦٠٦هـ) قال في جملة الأقوال في نزول الآية: ﴿يا أيها الرسول بلغ...﴾[1].

«العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام. ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي»[2].

وقد أنهاهم الشيخ الأميني قدس سره إلى ستين ولا يسعنا الاستقصاء.

إنشاد حسان بن ثابت لأبياته في واقعة الغدير

التاسع: إنشاد حسان بن ثابت في المناسبة أبياته المشهورة، وهي:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخمّ وأسمع بالنبي منادياً
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم تَرَ مِنّا في الولاية عاصياً
فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معادياً

وقد ذكر ذلك جمع من أهل الحديث وغيرهم، وإن اختلفوا في عدد الأبيات التي ذكروها، كما اختلفوا في بعض ألفاظها اختلافات غير مهمة.

---

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٢) التفسير الكبير ١٢: ٤٩ ـ ٥٠.

وممن ذكرها..

١ ـ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ) في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) في تتمة الحديث المتقدم عنه في نزول آية إكمال الدين في الواقعة.

٢ ـ الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة (٥٦٨هـ). قال بعد ذكر الواقعة: «قال حسان بن ثابت: ائذن لي يا رسول الله أن أقول أبياتاً. قال: قل ببركة الله تعالى. فقال حسان بن ثابت: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال: يناديهم...»[1].

٣ ـ جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، المتوفى سنة (٧٥٠هـ)[2].

٤ ـ الحافظ أبو عبد الله المرزباني محمد بن عمران الخراساني. ذكره بسنده إلى أبي سعيد الخدري في كتابه (مرقاة الشعر) على ما ذكره الشيخ الأميني قدس سره[3].

٥ ـ الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي في رسالته (الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار)، على ما ذكره الشيخ الأميني[4] قدس سره.

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول سنة

(١) مناقب الخوارزمي: ١٣٦ في حديث رقم (١٥٢).
(٢) نظم درر السمطين: ١١٢ ـ ١١٣.
(٣)، (٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٢: ٣٤، ٣٦.

(٦٥٨هـ)[1]. وغيرهم.

هـذه هـي الأحداث المهمـة في الواقعة. وهناك أمـور تتعلق بالواقعة يحسن التعرض لها..

صوم يوم الغدير

الأول: صـوم يـوم الغديـر. وقد روى الشيعة عن أئمـة أهل البيت (صلوات الله عليهم) استحبابه[2].

وقد روى السنة ذلك في حديث أبي هريرة الذي تقدمت الإشارة إليه عند الكلام في نزول آية إكمال الدين.

وممن رواه مسنداً عنه الخطيب البغدادي. قال بعد ذكر السند: «عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شـهراً. وهو يـوم غدير خم لما أخذ النبيﷺ بيد علي بـن أبي طالب، فقال: ألسـت ولي المؤمنـين؟ قالوا: بلى يا رسـول الله. قال: من كنـت مولاه فعلي مـولاه. فقـال: عمر بـن الخطاب: بخٍ بـخٍ لك يا ابـن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً. وهو أول يوم نزل جبريل عليه السلام على محمدﷺ بالرسالة».

ثـم قـال الخطيب: «اشـتهر هذا الحديث مـن رواية حبشـون. وكان

---

(١) كفاية الطالب ٦٤ الباب الأول في بيان صحة خطبة النبي(ص) بماء يدعى خماً.

(٢) راجع وسـائل الشيعة ٧: ٣٢٣ كتاب الصوم باب: ١٤ من أبواب الصوم المندوب. وفي بعض أحاديث هذا الباب أن صيامه يعدل صيام ستين شهراً حديث: ٢، ١٠. لكن في الثاني: «وإن صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم»، وفي الباب أحاديث أخر تتضمن وجوهاً أخر من الثواب.

يقـال: إنـه تفرد به. وقد تابعـه عليه أحمد بن عبد الله بـن النيري، فرواه عن علي بن سـعيد. أخبرنيه الأزهري. حدثنا محمـد بن عبدالله بن أخي ميمي. حدثنا أحمد بن عبدالله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري إملاءً. حدثنا علي بن سـعيد الشـامي. حدثنا ضمـرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة. وذكر مثل ما تقدم أو نحوه»[١].

وقـد تقدمـت عند الكلام في آية إكمال الدين الإشـارة إلى الخلاف في صحة الحديث.

حادثة الحارث بن النعمان الفهري

الثاني: نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[٢].

وذلـك أنـه لما شـاع ما قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يـوم غدير خم في علي عليه السلام وطـار في البلاد، وبلغ الحـارث بن النعمان الفهري، أتى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقة لـه فنزل بالأبطح عن ناقته، وأناخها، فقال: «يا محمد أمرتنـا عـن الله أن نشـهد أن لا إلـه إلا الله وأنك رسـول الله، فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمسـاً، فقبلنا منك، وأمرتنـا بالزكاة، فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شـهراً، فقبلنا منك، وأمرتنا بالحج، فقبلنا منك، ثم لم ترضَ بهذا حتـى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي

(١) تاريخ بغداد ٨: ٢٨٩ في ترجمة حبشون بن موسى بن أيوب.
(٢) سورة المعارج الآية: ١ ـ ٣.

مولاه. فهذا منك أم من الله؟

فقال النبي ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولّى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته ويقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله تعالى بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره، وأنزل الله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾».

ذكر ذلك جمع من علماء السنة منهم..

١ ـ جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني[١].

٢ ـ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٩٤هـ)[٢].

٣ ـ محمد بن عبد الرؤوف المناوي، المتوفى (سنة ١٣٣١هـ)[٣].

٤ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي[٤].

٥ ـ الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني[٥].

٦ ـ الخطيب الشربيني[٦].

---

(١) نظم درر السمطين: ٩٣، واللفظ له.

(٢) ينابيع المودة ٢: ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٨٢ في شرح حديث من كنت مولاه فعلي مولاه رقم الحديث: (٩٠٠٠).

(٤) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ ـ ٣٠٩ في حجة الوداع.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦ ـ ٢٨٩ في قوله عز اسمه [سأل سائل ...] من سورة المعارج.

(٦) السراج المنير ٤: ٣٦٤ في تفسير الآية.

٧ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المتوفى سنة (٦٨١هـ)[1]. ولكنه عندما ذكر هذا الوجه قال: «وقيل إن السائل هنا...».

٨ ـ قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة (٩٥١هـ)[2]. وذكره أيضاً بتضعيف، كما سبق من القرطبي. وغيرهم

الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير

الثالث: الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير من الإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) وأهل بيته عليهم السلام وشيعته. والحديث في ذلك طويل جداً، لكثرة الوقائع التي تضمنته. وقد استوفى الكلام في كثير منها الشيخ الأميني قدس سره[3]. إلا أن أهم المناشدات مناشدة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بالحديث في الكوفة في الرحبة..

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير

فقد روى أحمد بن حنبل، عن حسين بن محمد وأبي نعيم المعنى، قالا: حدثنا فطر، عن أبي الطفيل، قال: «جمع عليٌّ رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام.

فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا

(١) تفسير القرطبي ١٨: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ في قوله عز اسمه [سأل سائل ...] من سورة المعارج.
(٢) تفسير أبي السعود ٩: ٢٩ في تفسير الآية من سورة المعارج.
(٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١: ١٥٩ ـ ٢١٣.

حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً (رضي الله تعالى عنه) يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له»[1].

قال الهيثمي بعد أن ذكره: «رجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة»[2].

وقد اشتهرت هذه المناشدة، وتعددت طرقها، وإن اختلفت في خصوصياتها، كما هو المتوقع في كل قضية ذات تفاصيل. وقد ذكرها جماعة من أهل الحديث في كتبهم، نذكر منهم..

١ ـ الحافظ أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[3].

٢ ـ الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[4].

---

(١) مسند أحمد ٤: ٣٧٠ في (حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه).

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٠٤ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣١ كتاب الخصائص: باب قول النبي ﷺ من كنت وليّه فعلي وليّه، ص: ١٣٤ كتاب الخصائص: الترغيب في موالاة علي رضي الله عنه والترهيب في معاداته/ ورواه أيضاً في كتابه خصائص علي: ٩٥، ٩٦ قول النبي ﷺ من كنت وليه فهذا وليه، ص: ١٠٠ الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته، ص: ١٠٣، ١٠٤ دعاء النبي ﷺ لمن أحبه ودعاؤه على من أبغضه.

(٤) مجمع الزوائد ٩: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨) كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه.

٣ ـ أبا بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي[١].

٤ ـ أبا المحاسن يوسف بن موسى الحنفي[٢].

٥ ـ الحافظ ضياء الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي[٣].

٦ ـ الحافظ أبا بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني[٤].

٧ ـ الحافظ أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي[٥].

٨ ـ إمام الحنابلة أبا عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني[٦].

٩ ـ الحافظ أبا القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[٧].

١٠ ـ علي بن محمد الحميري، المتوفى سنة (٣٢٣هـ)[٨].

١١ ـ الحافظ أبا نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)[٩].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) معتصر المختصر ٢: ٣٠١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ: في مناقب علي رضي الله عنه.

(٣) الأحاديث المختارة ٢: ١٠٥، ١٠٦ فيما رواه سعيد بن وهب الهمداني عن علي عليه السلام.

(٤) السنة لابن أبي عاصم ٢: ٦٠٧ باب من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٥) مسند أبي يعلى ١: ٤٢٩ في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) مسند أحمد ١: (٨٤، ١١٨) في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٧) المعجم الصغير ١: ١١٩ باب الألف من اسمه أحمد/ المعجم الكبير ٥: ١٧١ فيما رواه (زيد بن وهب عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٧٥ فيما رواه (أبو سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم).

(٨) جزء الحميري: ٣٣.

(٩) حلية الأولياء ٥: ٢٦ في ترجمة طلحة بن مصرف.

١٢ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي[١].

وهناك حادثة أخرى ـ رواها جماعة بصور مختلفة ـ قد تكون هي الدافع للمناشدة السابقة، وقد تكون حادثة أخرى أوجبت مناشدة أخرى.

ومن جملة صورها ما رواها أحمد بسنده عن رياح بن الحارث قال: «جاء رهط إلى علي بالرحبة. فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فإن هذا مولاه. قال رياح: فلما مضوا تبعتهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصاري»[٢].

وما ذكره ابن الأثير عن كتاب الموالاة لابن عقدة بإسناده عن أبي مريم زر بن حبيش قال: «خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين. السلام عليك يا مولانا ورحمة الله وبركاته.

فقال علي: من ههنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقام اثنا عشر، منهم قيس بن ثابت بن شماس، وهاشم بن عتبة، وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه»[٣].

(١) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ في حجة الوداع.

(٢) مسند أحمد ٥: ٤١٩ في (حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه)، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٠٣ ـ ١٠٤ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام في باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه/ المعجم الكبير ٤: ١٧٣ فيما رواه (رياح بن الحارث عن أبي أيوب).

(٣) أسد الغابة ١: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ في ترجمة حبيب بن بديل بن ورقاء.

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام على من لم يشهد بحديث الغدير

ومن توابع هذه المناشدة أو المناشدتين امتناع بعض الصحابة الحضور من الشهادة بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاؤه (صلوات الله عليه) على من امتنع، واستجابة دعائه فيه.

فقد أخرج أحمد بن حنبل عن أحمد بن عمر الوكيعي: «ثنا زيد بن الحباب. ثنا الوليد بن عقبة بن نزار العبسي. حدثنا سماك بن عبيد بن الوليد العبسي. قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدثني أنه شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم إلا من قد رآه.

فقام اثنى عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه، حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فقام إلا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته»(١).

وقد ذكر دعوته على من لم يشهد واستجابتها جماعة من أهل الحديث غير أحمد في كتبهم. نذكر منهم..

١ ـ الحافظ أبا الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(٢).

٢ ـ الحافظ أبا القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(٣).

---

(١) مسند أحمد ١: ١١٩ مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٠٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٣) المعجم الكبير ٥: ١٧١ فيما رواه (زيد بن وهب عن زيد بن أرقم)، ٥: ١٧٥ فيما رواه (أبو سلمان المؤذن عن زيد بن أرقم).

٣ ـ الحافظ أبا نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني[١].

٤ ـ علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي[٢].

أثر المناشدة بحديث الغدير في ظهوره وانتشاره

والظاهر أن هذه المناشدة وما تبعها ـ خصوصاً استجابة الدعوة ـ أثراً بالغاً في ظهور واقعة الغدير، وإحيائها، وبروز أهميتها، بعد أن جهلها عامة المسلمين، كما جهلوا كثيراً من فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت (صلوات الله عليهم). بل كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في مختلف المجالات، نتيجة التحجير على السنة النبوية بعد النبي صلى الله عليه وآله، في محاولة لقصر الحديث بها على ما يلائم وضع السلطة الحاكمة، ويسير في فلكها.

محاولة التحجير على السنة الشريفة وإخفائها

ويبدو أن محاولة التحجير على السنة الشريفة وإخفائها وتضييعها بدأت في حياة النبي صلى الله عليه وآله حين كثر المعتنقون للإسلام من قريش رغبة أو رهبة، وحين رأوا النبي صلى الله عليه وآله باتجاه لا يخدم مصالحهم الشخصية وأنانيتهم. ولاسيما مع ما تحمله صدورهم من أحقاد وضغائن، عليه وعلى أهل بيته، وعلى الخلص من أصحابه، الذين يتبعونه في معايير الحب والبغض، والولاء والمباينة.

ففي حديث عبد الله بن عمرو: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من

(١) حلية الأولياء ٥: ٢٧ في ترجمة طلحة بن مصرف.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٨ في حجة الوداع.

رسـول اللهﷺ أريـد حفظه، فنهتني قريـش، فقالوا: إنـك تكتب كل شيء تسمعه من رسول اللهﷺ، ورسول اللهﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فامسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول اللهﷺ فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»[1].

وربـما يكون النبـي صلى الله عليه وآله وسلم قد عرّض بهـذه المحاولة حينـما قال فيما روي عنـه: «لا ألفين أحدكـم متكئاً على أريكته يأتيه الأمـر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري. ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[2].

وقويـت هـذه المحاولـة حينـما نشـط الحـزب القـرشي في مـرض النبـي صلى الله عليه وآله وسلم، فمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب الذي أراد أن يعصم به أمته من الضلال، وقد سبق في جواب السؤال الثاني قول عمر: «حسبنا كتاب الله».

وبـدأ التنفيذ العملي لذلك حينما فاز الحزب القرشي بالاسـتيلاء على

---

(١) مسند أحمد ٢: ١٦٢ مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، واللفظ له، ٢: ١٩٢ مسند عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه/ سنن أبي داود ٣: ٣١٨ أول كتاب العلم: باب كتاب العلم/ سنن الدارمي ١: ١٣٦ باب من رخص في كتابة العلم/ المستدرك على الصحيحين ١: ١٨٧ كتاب العلم/ تحفة الأحوذي ٧: ٣٥٧ في شرح أحاديث باب ما جاء في الرخصة/ المدخل إلى السنن الكبرى ٢: ٤١٥ باب من رخص في كتابة العلم.../ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢: ٣٦ الكتابة عن المحدث في المذاكرة.

(٢) السـنن الكبرى للبيهقي ٧: ٧٦ كتاب النكاح: جماع أبواب ما خص به رسـول الله ﷺ وأبيح لغيره باب الدليل على أنه ﷺ لا يقتدى به فيما خص به ويقتدى به فيما سواه، واللفظ له/ سنن أبي داود ٤: ٢٠٠ كتاب السـنة: باب في لزوم السـنة/ سـنن ابن ماجة ١: ٦ باب تعظيم حديث رسـول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه/ سنن الترمذي ٥: ٣٧ كتاب العلم عن رسـول الله ﷺ: باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ/ المسـتدرك على الصحيحين ١: ١٩٠ كتـاب العلم/ صحيح ابن حبان ١: ١٩١ ذكر الخبر المصرح بأن سنن المصطفى ﷺ كلها عن الله لا من تلقاء نفسه/ وقريب منه ما في تذكرة الحفاظ ٣: ١١٩٠ في ترجمة أبي إسماعيل عبدالله ابن محمد الأنصاري الهروي.

الحكم بعد التحاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى.

فقد أحرق أبو بكر خمسمائة حديث كان قد كتبها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وقد خطب بمنع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً. فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه»[٢].

كما أن عمر طلب من الصحابة أن يأتوه بما كانوا قد كتبوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فظنوا أنه يريد جمع حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبعد أن اجتمع عنده ما اجتمع في مدة شهر أحرق ذلك كله[٣].

وقد شيع عمر قرظة ومن معه لما أرادوا الخروج إلى العراق، فقال لهم: «أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث، فتشغلوهم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ. امضوا، وأنا شريككم».

فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا. قال: نهانا عمر. وفي رواية قال: «لا أحدث حديثاً عن رسول الله ﷺ أبداً»[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٥ في الطبقة الأولى من الكتاب في ترجمة أبي بكر رضي الله عنه/ الرياض النضرة ٢: ١٤٤ في ذكر ورعه (أبي بكر) رضي الله عنه/ كنز العمال ١٠: ٢٨٥ باب في آداب العلم والعلماء: فصل في رواية الحديث.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٢ـ٣ في الطبقة الأولى من الكتاب في ترجمة أبي بكر رضي الله عنه.

(٣) الطبقات الكبرى ٥: ١٨٨ في الحديث عن القاسم بن محمد بن أبي بكر/ سير أعلام النبلاء ٥: ٥٩ في ترجمة القاسم بن محمد بن أبي بكر.

(٤) مختصر المختصر ٢: ٣٨١ كتاب جامع مما ليس في الموطأ في حبس عمر مكثر الحديث، واللفظ له/ تذكرة

←

وقد حبس بعض الصحابة من أجل أنهم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهم أبو ذر، وعبدالله بن مسعود[١].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: «والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق: عبدالله وحذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟! فقالوا: أتنهانا؟ قال: لا. أقيموا عندي. لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم»[٢]... إلى غير ذلك مما لايسعنا تفصيل الكلام فيه.

وجرى عثمان في ذلك على سيرة سلفه، فعن محمود بن لبيد قال: «سمعت عثمان بن عفان على منبر يقول: لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر...»[٣].

وبطبيعة الحال أن يكون حظّ حديث الغدير الأوفى من ذلك، لأنه يمثل الاتجاه المعاكس للسلطة، ولطموح قريش، فقلما كان يذكر، وإذا ذكر ذكر عابراً، من دون توضيح وتفصيل يوفيه حقه.

وجاءت مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام التي سبق الحديث عنها لتلفت

← الحفاظ ١: ٧ في ترجمة عمر بن الخطاب/ المستدرك على الصحيحين ١: ١٨٣ كتاب العلم.

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٧ في ترجمة عمر بن الخطاب/ معتصر المختصر ٢: ٣٨٠ كتاب جامع مما ليس في الموطأ في حبس عمر مكثر الحديث.

(٢) تاريخ دمشق ٤٠: ٥٠٠ ـ ٥٠١ في ترجمة عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو، واللفظ له/ كنز العمال ١٠: ٢٩٣ حديث: ٢٩٤٧٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٦، تاريخ دمشق ٣٩: ١٨٠، كنز العمال ١٠: ٢٩٥.

الناس له، وتنبههم إلى أهميته. ولذا يبدو من حديث أبي الطفيل المتقدم وغيره صدمة بعض السامعين به واستغرابهم منه في بدو الأمر.

كما أن الكثرة الكاثرة من طرق الحديث تنتهي إلى المناشدة المذكورة، حيث يناسب ذلك ما ذكرنا من أن لها الأثر البالغ في نشر الحديث وظهوره واشتهاره. فهي نقطة تحول في تاريخه.

ولا سيما بعد أن قام لمعارضة اتجاه السلطة كيان محترم في الوجود الموالي لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، حيث بدا منهم الاهتمام بوضوح بحديث الغدير وغيره من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة لمناقب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وفضائلهم، وجدّوا في نشرها، ومدارستها، وتوضيح المراد منها، وترتيب الآثار عليها، والاحتجاج بها. وقام الجدل حولها بسبب ذلك.

ومن الطريف في ذلك ما رواه الشيخ المفيد قدس سره في أماليه قال: «أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد (يعني ابن عقدة)، قال حدثنا علي بن الحسين [الحسن.ظ] التيملي، قال: وجدت في كتاب أبي: حدثنا محمد بن مسلم الأشجعي، عن محمد بن نوفل بن عائذ الصيرفي، قال: كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام، ودار بيننا كلام في غدير خم، فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا: لا تقروا لهم بحديث غدير خم، فيخصموكم.

فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي، وقال: لِمَ لا تقرون به؟ أما هو عندك يا نعمان؟ قال: هو عندي، وقد رويته. قال: فلِمَ لا تقرون به وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم: أن علياً عليه السلام نشد الله في الرحبة من سمعه.

فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك خوض حتى نشد علي الناس لذلك. فقال الهيثم: فنحن نكذب علياً أو نرد قوله؟ فقال أبو حنيفة: ما نكذب علياً، ولا نرد قولاً قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم.

فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخطب به، ونشفق نحن منه ونتقيه، بغلو غال، أو قول قائل!!...»[١].

وكأن ما في نفس أبي حنيفة هو الذي حمل البخاري على تجنب رواية حديث الغدير في صحيحه وإهماله رأساً، وهو الذي دعا مسلم أن يقتصر في صحيحه على الشاذ من طرق الحديث، الذي تقدم منا ذكره عند الكلام في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي يتضمن بتر الخطبة المذكورة، والاقتصار منها على حديث الثقلين، وإهمال الكثرة الكاثرة من طرقه المتضمنة لحديث الولاية، والذي هو الغرض المهم من الخطبة في تلك الواقعة، كما سبق.

بل لعل لحديث المناشدة المتقدم ونحوه ـ مما ألفت الناس لأهمية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ الأثر في انفتاح الناس على جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) أمالي الشيخ المفيد: ٢٣ ـ ٢٤ المجلس الثالث.

واهتمامهم بها، ومدارستهم لها. فكان لتحمل الحديث، والتحدث به، وتقصّي معانيه ومغازيه، سوق رائج بين أهل المعرفة. وإن كان التستر بذلك وإظهاره يختلفان باختلاف الظروف، تبعاً لاختلاف مواقف السلطة، شدة وعنفاً، أو انفتاحاً ومرونة.

هذا ما وسعنا من الكلام حول واقعة الغدير، التي تقول: إن السنة لا يروونها ولو بخبر آحاد ضعيف. على أنا قد أهملنا كثيراً مما يتعلق بالواقعة المذكورة، لضيق المجال عن ذلك، ووفاء ما ذكرنا بالمطلوب. ومن الله سبحانه وتعالى نستمد التوفيق والتسديد.

س٨: هل هناك بحسب علمكم كتاب في الردّ على كتاب (منهاج السنة) لابن تيمية للشيعة، الذي ألفه في الردّ على الحلي، مع أن أهل السنة قد قاموا بالردّ على ابن تيمية في كتابه هذا، منهم الشيخ أبو حامد بن مرزوق في كتابه (براءة الأشعريين)؟

ج: لا نعرف كتاباً مستقلاً في الردّ عليه إلا كتابين هما:

١ ـ منهاج الشريعة. للسيد مهدي بن السيد صالح القزويني ألفه سنة (١٣١٨هـ) وقد طبع سنة (١٣٧٥هـ).

٢ ـ إكمال المنة في نقض منهاج السنة. للسيد سراج الدين الحسن ابن عيسى اليماني اللكهنوي. ذكره صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة[1].

نعم توجد له ردود في ضمن بعض الكتب، ككتاب (دلائل الصدق)، تأليف الشيخ محمد حسن المظفر ﷺ، الذي هو ردّ على كتاب (إبطال الباطل) لابن روزبهان الذي ردّ به على كتاب (نهج الحق) للعلامة ﷺ .

و(كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب)[2] تأليف الشيخ عبدالحسين الأميني ﷺ. وقد تقدم ذكرهما في جواب السؤال الأول عند التعرض للمصادر الشيعية.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢: ٢٨٣ برقم: ١١٤٨.

(٢) ج٣: ١٤٨ ـ ٢١٧.

والحقيقة أن كتاب (منهاج السنة) لا يستحق الردّ، لتميزه بالشتم والتهريج والكذب، والشذوذ في بعض العقائد، والمكابرة في تصحيح الأحاديث وتكذيبها حسبما يعجبه. حتى أن السبكي ـ الذي نال من العلامة ﷺ مؤلف كتاب (منهاج الكرامة) بشتم لا يناسب أدب العلم، وأعجب بردّ ابن تيمية عليه في كتابه (منهاج السنة) ـ يأخذ على ابن تيمية أنه قد خلط حقاً بباطل، وأنه يحاول الحشو في جمع الأدلة من دون تمييز، وأنه شذّ عقائدياً في صفات الله تعالى. كل ذلك في أبيات نظمها السبكي لا يهمنا ذكرها[١].

أما ابن حجر فيقول: «طالعت الردّ المذكور فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء. لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات. لكنه ردّ في رده كثيراً من الأحاديث الجياد، التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها، لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان»!!.

وقال: «وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه»[٢].

هذا وأما العلامة ﷺ مؤلف كتاب (منهاج الكرامة) فيقول عنه ابن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٦: ١٥٩ـ١٦٠ في ترجمة علي بن عبد الكافي السبكي/ الوافي بالوفيات ٢١: ٢٦٢/ نقلاً عن كتاب (ابن تيمية/ حياته/ عقائده): ٢١٦.

(٢) لسان الميزان ٦: ٣١٩ في ترجمة يوسف والد الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي.

حجر: «كان ابن المطهر مشتهر الذكر، وحسن الأخلاق. ولما بلغه بعض كتاب ابن تيمية قال: لو كان يفهم ما أقول أجبته»[١].

ويقول الشيخ محمد حسن المظفر تتئل في مقدمة كتابه (دلائل الصدق) المتقدمة إليه الإشارة: «وتعرضت في بعض المقامات ـ تتميماً للفائدة ـ إلى بعض كلمات ابن تيمية، التي يليق التعرض لها، مما ردّ بها على كتاب (منهاج الكرامة)، للإمام المصنف العلامة، وإن لم أصرح باسمه غالباً. ولولا سفالة مطالبه، وبذاءة لسان قلمه، وطول عباراته، وظهور نصبه وعداوته لنفس النبي الأمين وأبنائه الطاهرين، لكان هو الأحق بالبحث معه، لأني إلى الآن لم أجد لأحد من علمائنا رداً عليه. لكني نزهت قلمي عن مجاراته، كما نزّه العلماء أقلامهم وآراءهم عن ردّه. ولما كان عمدة جوابه وجواب غيره في مسألة الإمامة هو المناقشة في سند الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت، ومطاعن أعدائهم، وضعت المقدمة الآتية، لتستغني بها عن جواب هذا على وجه الإجمال»[٢].

ولا زلنا نذكر ما حصل لنا قبل ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً، في النجف الأشرف. فقد جمعنا بعض مجالس العزاء على الإمام الحسين السبط الشهيد (صلوات الله عليه)، بمناسبة شهر محرم الحرام، ببعض أهل العلم، فقال لنا: هذا ابن تيمية يورد على نزول أوائل سورة [هل أتى] في حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) بأن سورة [هل أتى] مكية. فما هو الجواب عن

(١) لسان الميزان ٢: ٣١٧ في ترجمة الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي.

(٢) دلائل الصدق ١: ٣.

ذلك؟. فكان ردّنا عليه: وهل يحسب لحديث ابن تيمية حساب؟! فقال: وهل يصلح هذا أن يكون جواباً؟! قلنا له: فلننظر.

ثم أحضرنا المجلد الثالث من كتاب الغدير المشار إليه، وفي الصفحة(١٦٩) رأينا ما أثبته من حديث ابن تيمية عن العلامة، وقد قال في جملته: «ذكر أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها، مثل قوله: نزل في حقهم [هل أتى]. فإن [هل أتى] مكية باتفاق العلماء، وعلي إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة، وولد الحسن والحسين بعد نزول [هل أتى]. فقوله: إنها نزلت فيهم من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وأحوال هذه السادة الأخيار / ج:٢ ص:١١٧».

ثم يذكر الشيخ الأميني في جوابه وجوهاً عديدة، أطرفها أن الجمهور على خلاف ما ذكره، بل السورة عندهم مدنية، ويستشهد بكلام جماعة على ذلك. ويعضده بإجماع المصاحف المتداولة بين المسلمين مخطوطها ومطبوعها على أنها مدنية. مع أن بعض من صرح بأنها مكية استثنى أوائلها المتضمن لقضية إطعام المسكين واليتيم والأسير، فجعله مدنياً.

فالإنسان الذي لا يبالي بدعوى اتفاق العلماء على خلاف المشهور، المعول عليه عملاً بين المسلمين، ثم ينسب مخالفه إلى الجهل والكذب، كيف يحسب لكلامه حساب، ويهتم بحديثه؟! ولا سيما مع ما هو معروف به من بذاءة اللسان، وشكاسة الخلق. ومجرد وجود جماعة معروفة الأهداف تتبناه، وتجعل منه عالماً ومجتهداً، أو شيخاً للإسلام، أو نحو ذلك، لا يغير

حقيقته، ولا يرفع شأنه، ولا يزيد من قيمته. ولا يضرّ الشيعة ولا العلامة صاحب (منهاج الكرامة) ﷺ عداء مثل هذا الشخص وتحامله وشتمه. بل يزيدهم ذلك كله شأناً ورفعة، كما يزيد الجماعة المتشبثة به والمتبنية له هبوطاً ووهناً. فإن الإنسان يعرف بصديقه وعدوه. (وكل جنس لجنسه ألِف). وهو مرآة له تعكس واقعه وحقيقته.

وبالمناسبة يقول ابن أبي الحديد السني المعتزلي، في مقدمة شرحه لنهج البلاغة، في ترجمة الإمام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه): «وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم، فهو المضروب به المثل فيه، حتى عابه بذلك أعداؤه. قال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دعابة شديدة... وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن. كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر. ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك»[١].

أما السنة فهم ملزمون بالردّ عليه والتبري مما يقوله، لأنه محسوب عليهم منسوب إليهم، متكثر بهم، مدافع عن دعوتهم، فقد يتوهم الناظر في كلامه أنه يعكس وجهة نظرهم، ويدور في فلكهم، فتصيبهم معرته ويلحقهم عاره. ولا يغسلون ذلك إلا بالردّ عليه، والبراءة منه ومما يقول. هذه وجهة نظرنا في الرجل وأمثاله.

ويأتي في جواب السؤال العاشر إن شاء الله تعالى ما ينفع في المقام.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٥ـ٢٦.

□ س٩: هل من الممكن على حسب رأيكم التلاقي بين أهل السنة والشيعة؟وخصوصاً أنني أعلم أن أهل السنة ـ من الأشاعرة والماتريدية ـ لا يكفرون الشيعة، بل على العكس يذكرون آراءهم العقيدية في كتبهم ويناقشونها. وإن رأوا ضلال بعض المغالين من الشيعة، وكذلك يضللون بعض المغالين من السنة.

ج: تعقيباً على كلامك فهنا أمور..

الترحيب بتلاقي الشيعة والسنة عملاً من أجل خدمة الإسلام

١ ـ إن الإسلام عند الشيعة ـ كما سبق في أوائل جواب السؤال الثاني ـ يكون بالشهادتين ـ الشهادة بالتوحيد، والشهادة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ مع الإقرار بفرائض الإسلام الضرورية ـ من الصلاة والزكاة ونحوهما ـ وإعلان دعوته. وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أنهم مسلمون يجمعهم هذا الدين العظيم الذي هو أشرف الأديان وخاتمها. والذي يحفظ لكل منهم حرمته في ماله ودمه.

كما تجمعهم أهدافه المشتركة التي تهمهم بأجمعهم، من الدعوة له، ورفع كلمته، وردّ كيد الأعداء عنه وعنهم. فليوحدوا كلمتهم من أجل ذلك. مع الرعاية للآداب والأخلاق الرفيعة التي حثّ عليها الإسلام مع غير المسلمين، فضلاً عن المسلمين فيما بينهم. وقد سبق في آخر الجواب عن السؤال الثاني التنبيه على ذلك. وبذلك يتم بينهم التلاقي العملي لصالح

الإسلام والمسلمين بعد التلاقي العقائدي في أصول الإسلام.

وليحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه، أو يدعو لها بالتي هي أحسن، وبالطرق العلمية والبرهانية الهادئة والهادفة. مع البعد عن الكذب والبهتان، والشتم والسبّ، والتهريج والتشنيع:

أولاً: لأن ذلك لا يثبت حقيقة، ولا ينهض حجة بين يدي الله تعالى يوم يعرضون عليه ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾(١).

وثانياً: لأنه مدعاة للعداء والشحناء، وشق كلمة الأمة وإضعافها، وإشغال بعضها ببعض، ونسيان الأهداف المشتركة. وهو الذي يسعى له أعداء الإسلام، من أجل قضاء مآربهم الخبيثة. بل قد تحمل سورة الاندفاع في ذلك لتحالف بعض الأطراف مع أعداء الإسلام، لضرب الطرف الآخر، والنيل منه.

وبالأمس القريب كان المسلمون يتعاونون مع المسيحيين من أجل الوقوف أمام المدّ الإلحادي، وتناسى الطرفان خلافاتهم الدينية، وتضارب مصالحهم المادية، من أجل وحدة الهدف، والوقوف بوجه العدوّ المشترك. فلماذا لا يتعاون المسلمون فيما بينهم الآن من أجل ذلك، مع أنه يجمعهم دين واحد، وأصول أصيلة مشتركة؟! ولماذا كلما زاد عدوهم قوة وشراسة زادت خلافاتهم فيما بينهم حدة وقسوة، وشاعت فيهم لغة الطعن والشتم، والكذب والبهتان، والتشنيع والتهريج؟!.

---

(١) سورة النحل الآية: ١١١.

خطوات الأئمة عليهم السلام في توحيد الجهود من أجل خدمة الإسلام

وقد ضرب أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أروع الأمثلة في ذلك، فهذا الإمام علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حينما جانب الأولين، لتثبيت حقه الذي يراه لنفسه في الخلافة لما رأى الإسلام، قد تعرّض للخطر اضطر لمجاراة الأولين، والدخول في أمرهم، ودعمهم، حفاظاً على كيان الإسلام العام.

قال (عليه أفضل الصلاة والسلام): «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم، التي هي متاع أيام قلائل، ويزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب. فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه»[1].

وبقي بعد ذلك يمدّهم بصائب رأيه، وحسن تدبيره، حتى سارت عجلة الإسلام، وخفقت رايته، وعمت دعوته.

وغض الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه) النظر عن موقف الأمويين من أهل البيت (صلوات الله عليهم)، ومن شيعتهم ومواليهم، وقسوتهم عليهم. ولم يبخل بدعمهم بصائب رأيه حينما رأى أن في تسديدهم دعماً للإسلام، وذلك حينما أنتشل الحاكم الأموي من موقفه

---

(١) نهج البلاغة: ٥٤٧ في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها.

الحرج أمام الروم في قضية الدراهم والدنانير، فأرشده لضرب الدراهم والدنانير على الطراز الإسلامي[1]، ليسد الطريق على الروم في محاولة فرض شروطهم.

وجاء الأئمة (صلوات الله عليهم) من بعده ليؤكدوا أنه في الوقت الذي يحرم القتال مع سلطان الجور على حكمه، إلا أنه يشرع الجهاد لحفظ بيضة الإسلام حينما يتعرض الإسلام للخطر.

ففي الحديث عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «قال: على المسلم أن يمنع نفسه، ويقاتل عن حكم الله وحكم رسوله. وأما أن يقاتل الكفار على حكم الجور وسنتهم فلا يحل له ذلك»[2].

وفي حديث آخر عن الإمام الرضا (صلوات الله عليه): «قال: يرابط ولا يقاتل. وإن خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل، فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان، لأن في دروس الإسلام دروس ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

كما أكدوا (صلوات الله عليهم) على حسن معاشرة الآخرين وجميل مخالطتهم ومراعاة حقوقهم والتحبب لهم، وقد تقدم منا في آخر جواب السؤال الثاني ذكر بعض الأحاديث الواردة عنهم في ذلك.

---

(١) حياة الحيوان للدميري ١: ١١٤ في مادة (أوز).

(٢)، (٣) وسائل الشيعة ١١: ١٩ـ٢١ باب:٦ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث:٣، ٢.

مواقف الشيعة وعلمائهم في توحيد الجهود

وعلى ذلك سار شيعتهم في معاشرتهم ومخالطتهم مع بقية المسلمين، وفي فتاواهم ومواقفهم ضدّ الكفر، من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام العظيم في تاريخه الطويل، وحتى العهود القريبة.

ومن تلك المواقف ما حصل منهم في أوائل القرن الماضي حينما غزت الجيوش البريطانية العراق في حربها مع العثمانيين الذين وقفوا من الشيعة وعلمائهم أقسى المواقف، ظلماً وعسفاً، وامتهاناً وتجاهلاً، حتى أنهم لم يكونوا يعترفون بالفقه الشيعي، فكان طلبة العلوم الدينية من الشيعة لا يشملهم العفو عن الخدمة العسكرية إلا بعد أن يؤدوا الامتحان على طبق الفقه الحنفي الذي هو المذهب الرسمي للعثمانيين.

إلا أن علماء الشيعة (قدس الله أرواحهم الزكية) غضوا النظر عن ذلك كله، حينما أصبح الإسلام مهدداً، فدعموا العثمانيين، وأفتوا بوجوب الجهاد معهم، وخرجوا بأنفسهم وبمن تبعهم من المجاهدين لجبهات القتال في الشعيبة والكوت، وباشروا القتال بأنفسهم، وقاسوا ما قاسوا من المتاعب والمصائب في مواقف مبدئية، قياماً بالواجب في حفظ بيضة الإسلام، والدفاع عنه.

كما دعم علماء الشيعة القضية الفلسطينية في مراحلها المختلفة، من أجل أن القضية إسلامية، والدفاع فيها عن أرض الإسلام وكيانه.

وفي أواخر القرن الماضي حين تعرض العراق لخطر المدّ الشيوعي

الإلحادي انفتحت المرجعية الشيعية ـ بقيادة مرجع الطائفة الأعلى الاستاذ الجد السيد محسن الحكيم ـ على السنة في العراق ورحبت بهم، لتوحيد الكلمة من أجل الوقوف في وجه المدّ المذكور.

كل ذلك لأن المصلحة الإسلامية العليا فوق الخلافات المذهبية. ولأن اللازم على المسلمين توحيد كلمتهم، وتناسي خلافاتهم، حينما يكون الإسلام مستهدفاً من قِبَل الأعداء. ولتكن هذه المواقف وغيرها عبرة لنا، ومحفزة على تلاقي المسلمين العملي من أجل الدفاع عن الإسلام، وسدّ الطريق على أعدائه، الذين يتربصون به الدوائر، ويبغونه الغوائل[1].

---

(١) وقد سبق لنا حديث حول الصيغة الصحيحة لتعامل المسلمين فيما بينهم يحسن إثباته هنا، وقد جاء فيه:

«ينبغي لهم..

أولاً: أن يعمقوا الشعور في أنفسهم بوجوب التلاحم بينهم من أجل الحفاظ على الكيان الإسلامي العام وتقويته، فإن هذا في نفسه واجب شرعي في حق الكل، نتيجة انتمائهم للإسلام، وإيمانهم بأنه الدين الإلهي الحق، الذي لا يقبل الله تعالى من العباد غيره، وبأن الله تعالى قد أمر بنصره وبالجهاد من أجله.

كما أنه اللازم في المرحلة المعاصرة بلحاظ خطط الأعداء، وإصرارهم على مقاومة الإسلام بإطاره العام، وإبعاده بتشريعاته ومفاهيمه عن واقع الحياة، ومحاولة تجريد أبنائه منه، ومحاربة المسلمين ـ ككل ـ أينما كانوا وكيف كانوا، وإضعافهم، وعرقلة مسيرتهم، وشق كلمتهم، وإلقاح الفتنة بينهم، وتجاهل حقوقهم والتغاضي عنها، والتصام عن سماع صوتهم... إلى غير ذلك.

أضف إلى ذلك أن الأعداء أنفسهم ـ على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ـ إذا وقفوا أمام الإسلام تناسوا خلافاتهم واتحدوا ضده، فالاستعمار البريطاني خرج من الهند ووقف في كشمير لصالح الهند الكافرة ضد باكستان المسلمة.

←

وخرج من فلسطين ليتحالف مع العالم على اختلاف ملله لصالح اليهود ـ الذين لم يكونوا قد برئوا من دم المسيح عليه السلام بعد ـ ضد المسلمين.

واليوم يصرّ الغرب الكاثوليكي والبروتستانتي على دعم الصرب الأرثوذكسي، ضدّ المسلمين في البوسنة، وأمام أعينهم ما قام به الصرب من الجرائم الوحشية التي تقشعر لهولها الأبدان، ويندى منها جبين الإنسانية... إلى غير ذلك من مواقفهم.

كل ذلك عداء منهم للإسلام بكيانه العام، وبغضاً منهم للمسلمين بغض النظر عن مذاهبهم ومواقعهم من الأرض.

وكفى بهذا محفزاً للمسلمين على اختلاف مذاهبهم للتلاحم والتكاتف، وأن يذللوا العقبات في سبيل ذلك، متناسين خلافاتهم التي لا يزيدهم التقاطع والتناحر من أجلها إلا ضعفاً ووهناً.

وثانياً: أن يتعايشوا فيما بينهم، بموضوعية واحترام متبادل، فهم بعد مسلمون، لهم حرمة الدم والمال.

وعليهم بعد ذلك مراعاة النقاط التالية..

١ ـ فهم واقع كل طرف على حقيقته، بأخذ معتقداته وأفكاره من مصادره وكتبه التي يعترف بها، لا من مصادر الآخرين وكتبهم، والتعرف على سلوكياته من مخالطته والتعايش معه، ونقد وتمحيص الصورة المشوهة التي رسمت له، نتيجة التراكمات الكثيرة في العصور المتطاولة، بسبب التعصب والتباعد والتشويه المتعمد وغير المتعمد.

٢ ـ اعتماد كل طرف في بيان وجهة نظره والاستدلال عليها على الطرق العلمية وبموضوعية كاملة، ومناقشة وجهة نظر الآخرين على هذا الأساس أيضاً، وتجنب التنابز، والتهاتر، والتهريج، والتشنيع، ونحو ذلك من المواقف الانفعالية التي لا تخدم القضية المطروحة، فضلاً عن الكيان الإسلامي العام، واستمرار الحوار بين الأطراف على هذا الأساس.

٣ ـ نشر أفكار كل طرف ـ في العقيدة والفقه والتربية والتاريخ وغيرها ـ في وسائل الإعلام التي يمتلكها كل فريق، ليطلع الكل على ما عند الكل.

٤ ـ إعطاء الحرية لكل أحد فيما يختار من معتقدات وأفكار في الإطار الإسلامي

الترحيب بالحوار العلمي من أجل معرفة الحقيقة

٢ ـ كما نحبذ نحن التلاقي العلمي بين طوائف المسلمين، والحوار الهادئ الهادف بينها، بعيداً عن العناد والتعصب، واللجاجة والتشنج، ليعرف كل طرف ما عند الآخر، ويناقشه مناقشة موضوعية بالطرق العلمية، من دون أن يفرض مسلماته وموروثاته عليه. ويكون همّ الكل الوصول للحقيقة عن طريق الحوار والنظر في الأدلة، فإن ذلك..

أولاً: هو الذي يقتضيه الاحتياط للدين، واستكمال البصيرة في أمره، الذي هو من أهم الواجبات العقلية والشرعية.

وثانياً: يوجب انفتاح كل طرف على الآخر وأنسه به، وارتفاع ما بينهما من وحشة وحواجز، سببها التقاطع والتدابر هذه المدة الطويلة، وما نتج عنهما من توجس وأوهام نسجتها الدعايات المضللة، وأكدها الأعداء والمنتفعون.

وثالثاً: يوجب تعرُّف كل طرف على حقيقة عقيدة الآخر وما عنده،

→ العام، من دون أن يفرض عليه أفكار الآخرين، أو يجبر على التنازل عن أفكاره ومعتقداته.

نعم لا بأس بالحوار الموضوعي الهادئ حول ما هو الحق الحقيق بالفوز والنجاة، والخروج عن المسؤولية مع الله تعالى.

٥ ـ أن يتصدى دعاة التقريب من كل مذهب لمن يخرج عن هذه التعاليم من أبناء مذهبه، وينكر عليهم سوء تصرفهم، حتى يشعروا أنهم في مواجهة داخلية، ويتنبه أهل مذهبهم إلى خطأ سلوكهم، وكذب معلوماتهم، فيكسد سوقهم، ويخيب سعيهم».

المرجعية الدينية وقضايا أخرى س:٢٢ ص: ٨٥.

نتيجة التعرف على الأدلة التي اعتمدها، بعيداً عن الكذب والافتراء، والمبالغة والتشويه والتحوير.

ورابعاً: يوجب عذر كل طرف للآخر في عقيدته إذا أدرك منه الاهتمام بالأدلة والحجج، والمتابعة لها، والخروج عن عهدتها ومسؤوليتها، من دون عناد وتعصب.

وخامساً: قد يوصلنا إلى الاتفاق في العقيدة، بسبب تمحيص الأدلة وتدارسها ومناقشتها بهدوء وروية وموضوعية. وإن لم نصل لذلك فليحتفظ كل بعقيدته لنفسه، مع احترام الآخرين.

رفض التلاقي بين الشيعة والسنة على حساب العقيدة

٣ـ أما الدعوة للتلاقي والتقارب بين الشيعة والسنة على حساب العقيدة، بتنازل الشيعة عن بعض عقائدهم، والسنة عن بعض عقائدهم، مع تجاهل الأدلة التي اعتمدها كل طرف على ما عنده والإعراض عنها، فهي دعوة غير عملية..

أولاً: لأن ذلك يزيد المسلمين خلافاً، إذ ليس من شأن مثل هذه الدعوة أن يستجيب لها الكل. ولو استجاب لها البعض من الطرفين تعرض المسلمون لانقسام زيادة على انقسامهم، حيث سيكون لكل من الشيعة والسنة فرقتان: متزمتة ومتسامحة، ويكون لنا بدل الفرقتين أربع فرق.

على أن ذلك سيجعل من التلاقي أو التقارب بين الشيعة والسنة

شبحاً مخيفاً مهدداً للعقيدة، التي هي أعزّ ما يملكه المسلم المتدين ـ الذي يرجى الخير منه للإسلام ـ والتي يتشبث بها أشدّ التشبث. كما سيجعل الدعوة لها مورداً للتوجس، وهدفاً للاتهام، ومثاراً لعلامات الاستفهام، بنحو قد يكون مبرراً لمقاومة الدعوة المذكورة، وسبباً لاستيضاح شرعية عرقلتها عند بعض الناس، وهو مما يعيق عملية التلاقي أو التقارب، أو يقضي عليها.

بل قد يحمل كل طرف يرى أن عقيدته مهددة إلى إثباتها والدعوة لها بصورة قد تحمل طابع العنف والتطرف والإصحار، بنحو قد يزيد في شقة الخلاف، وتكون له ردود فعل معاكسة غير محمودة العاقبة، تضرّ بوحدة المسلمين، وتشق كلمتهم، وتزيد في محنتهم.

وهذا بخلاف ما سبق من الدعوة للتقارب العملي بين طوائف المسلمين والتعاون بينهم من أجل رفع كلمة الإسلام وخدمة الأهداف المشتركة، مع احتفاظ كل منهم بعقيدته لنفسه أو الدعوة لها بالتي هي أحسن، والدعوة للتلاقي العلمي والحوار من أجل تمحيص الأدلة والوصول للحقيقة.

فإنهما دعويان وجيهتان ساميتا الأهداف، مأمونتا العاقبة، لا مبرر لرفضهما. بل من شأن كل مؤمن غيور على الإسلام أن يتقبلهما. ولا يرفضهما إلا المشبوه الأهداف المتهم على الإسلام. ومثل هذا قد يضرّ التعاون معه، ومن الصعب استصلاحه. والأصلح تجاهله وإهماله.

قال الله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(١). وسيغني الله عنهم ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٢).

وثانياً: لأن الحقائق الدينية يجب الاعتقاد بها شرعاً بعد تمامية أدلتها، وقيام الحجة عليها. وحينئذٍ فالأمور التي يعتقدها كل طرف إن لم تقم الأدلة عليها بوجه كافٍ فالاعتقاد بها محرم، سواءً كانت مما يتفق عليه الأطراف أم مما يختلفون فيه، أم مما سكت عنه بعضهم. وإن قامت الأدلة عليها بوجه كافٍ فالاعتقاد بها واجب. وكيف يمكن التنازل عما يجب شرعاً من أجل جمع الكلمة؟!

وثالثاً: لأن ذلك ظلم للحقيقة التي يعتقدها كل طرف. بل ليس من المقبول شرعاً ولا وجداناً التنازل عن الحقائق التي يعتقد المسلم -أي مسلم كان- أن الله سبحانه وتعالى قد فرضها وأتم الحجة عليها، وقد ضحى في سبيلها أحبته وأولياؤه وعباده الصالحون، بخوعاً لأمره، وطلباً لمرضاته، وجهد أعداؤه الظالمون والمفرقون في طمسها وتضييع معالمها، معاندة له، وتحريفاً لتعاليمه، حتى افترقت الأمة بسبب ذلك واختلفت فيها.

وليس في التنازل عنها من أجل جمع الكلمة والتقريب بين طوائف الأمة إلا ظلم الحقيقة، والردّ لأمر الله تعالى الذي فرضها، والاستهوان به، وتضييع جهود أوليائه وتضحياتهم من أجل الحفاظ عليها، وتحقيق أهداف

---

(١) سورة التوبة الآية: ٤٧.

(٢) سورة لقمان الآية: ٢٦.

أعدائه الظالمين وإنجاح مساعيهم من أجل طمسها وتضييع معالمها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لتحقيق الحقائق الدينية. وأن يُحكم ألفة المسلمين ويوحد فُرقتهم ويجمع كلمتهم، إنه أرحم الراحمين.

موقف الشيعة من المغالين

٤ ـ الشيعة كالسنة يضللون المغالين، بل يكفرونهم. لكن ذلك مختص بما إذا رجع الغلو إلى الإخلال بالتوحيد، أو تجاوز مقام النبوة ـ ولو بدعوى النبوة لمن بعد النبي محمد ﷺ ـ أو إنكار الضروري إنكاراً يرجع لردّ ما أنزل الله تعالى، وعدم التسليم به.

أما ما لا يرجع لذلك فهو لا يوجب الكفر ولا الضلال، كادعاء بعض الكرامات لأولياء الله تعالى، ورفعة مقامهم عنده.

غاية الأمر أنه لابد من إثبات ذلك بأدلة كافية وحجج وافية، ومع عدمها فلابد من التوقف، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾(١).

وكما قال عزمن قائل: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

(٢) سورة الزخرف الآية: ١٩.

□س ١٠: أرجو التكرم منكم بالإيعاز إلى طلبة العلم بالردّ على كتاب تحت عنوان: (حتى لا ننخدع) للمدعو (عبد الله الموصلي) الذي قد ملأه صاحبه بالنقل عن الشيعة وعلمائهم في تكفير أهل السنة، وإباحة أموالهم ودمائهم. فإنني أعلم أنه لا وقت لكم، لانشغالكم. ولهذا اقترحت عليكم ذلك الاقتراح، وإلا فأنتم الأعلم في ذلك.

والكتاب هذا طبع في مصر، والقائم على طبعه (دار سلامة للنشر والتوزيع). وخصوصاً أن بعض السلفية قد قاموا بنشره والاعتماد على ما فيه.

ج: نود أن نلفت نظركم لأمور..

١ ـ سبق أن ذكرنا في أوائل الحديث في جواب السؤال الثاني أن الإسلام الذي يعصم الدماء والأموال وتجري به الأحكام عند الشيعة إنما يكون بالشهادتين، والإقرار بفرائض الإسلام العامة، وإعلان دعوته.

وقد سبق أن ذلك يجري في حقّ جميع المسلمين من الصحابة وغيرهم. وأن مصادر الشيعة وكتب فتاواهم قد تصافقت على ذلك. وذكرنا بعض كلماتهم. وهي تكذب كتاب (حتى لا ننخدع) وغيره مما أولع بالتهريج على الشيعة واتهامهم.

موقفنا من أمثال كتاب (حتى لا ننخدع)

٢ ـ لم نطلع حتى الآن على كتاب (حتى لا ننخدع). ويبدو من حديثك أنه ككثير من الكتب التي تصدر هذه الأيام ضدّ الشيعة والتشيع، التي همها التشهير والتشنيع والكذب والافتراء عليهم، من أجل إثارة العواطف ضدّهم.

والتصدي لرد هذه الكتب إن كان من أجل إقناع مؤلفيها ومن يقف وراءهم ليتراجعوا عن مواقفهم إذا ظهرت لهم الحقيقة. فهو غير مجدٍ، لأنهم لا يجهلون الحقيقة، ولا يريدون معرفتها لو جهلوها، لتنحل مشكلتهم ببيانها وبتنبيههم إلى خطئهم. بل لهم أهداف خاصة يحاولون الوصول إليها بتصميم وإصرار، ولا يريدون التخلي عنها. ولنا في ذلك تجارب سابقة تكفينا عبرة، نستفيد منها في التعامل مع هؤلاء وأمثالهم.

وإن كان من أجل بقية المسلمين من ذوي النوايا الحسنة، خشية أن ينخدعوا بما تتضمنه هذه الكتب فقد يتعين ذلك يوم لم تكن كتب الشيعة ومصادرهم في متناول غيرهم من المسلمين وغيرهم. أما اليوم فكتب الشيعة ومصادر ثقافتهم في متناول كل أحد، لا يستطيع غيرهم تجاهلها، كما لا يستطيع الشيعة إخفاءها وإنكارها.

وليس من الإنصاف أن يصدّق عليهم أعداؤهم المشنعون عليهم، من دون رجوع لتلك المصادر، واطلاع عليها.

ولا سيما في مثل هذه التهم التي يكذبها التعايش مع الشيعة، فإن

الشيعة لا يعيشون في مجتمعات مغلقة خاصة بهم معزولة عن غيرهم، بل ينفتحون على بقية المسلمين، ويتعايشون معهم، ويختلطون بهم في أكثر البلاد أو جميعها. كما يشهدون موسم الحج العظيم الذي يجمع المسلمين من فجاج الأرض المختلفة.

ولا نريد أن ندعي أنهم متميزون بالأمانة واحترام دماء المسلمين وأموالهم. لكن على الأقل أنهم غير متميزين عن غيرهم بالخيانة، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم، وانتهاك حرماتهم. خصوصاً المتدينين منهم والملتزمين، الذين يفترض فيهم أن يكونوا في سلوكهم وتعايشهم مع الآخرين مرآة تعكس نظرة الشيعة الدينية لغيرهم.

وإلى متى يبقى الشيعة في قفص اتهام يدافعون عن أنفسهم، وكأن المفترض صدق التهم الموجهة لهم ما لم يثبتوا براءتهم منها، مع أن قاعدة الإنصاف المتبعة مع جميع الناس أن المتهم بريء ما لم تثبت عليه الجريمة.

وإذا لم تنفع الكتب والمصادر الشيعية ـ التي يتيسر لكل أحد الوصول إليها ومعرفة الحقيقة منها ـ في الدفاع عن التهم الموجهة للشيعة في كتاب (حتى لا ننخدع) وأمثاله، فلا يجدي صدور الردّ الذي تقترحه على الكتاب المذكور، إذ ليس في مقدورنا نشر الردّ المذكور ـ لو تمّ تأليفه وطبعه ـ بصورة أوسع من انتشار الكتب والمصادر الشيعية الموجودة فعلاً.

الحملة الموجهة ضدّ الشيعة هذه الأيام

على أن المشكلة لا تكمن في كتاب واحد أو كتابين، بل في حملة موجهة مدروسة ذات أبعاد مختلفة، وهي مدعومة من قوى هائلة يعرف حجمها بملاحظة توقيتها. ففي مصر مثلاً، قبل ما يقرب من أربعين عاماً، بلغ التقارب بين المذاهب الإسلامية غايته، حين أصدر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت فتواه الشهيرة بشرعية التعبد بالمذهب الجعفري. أما الآن فقد أصبحت مصر نفسها أحد مراكز مقاومة التشيع.

ولم يكن ذلك لاعتداء جديد أوقعه الشيعة بالمسلمين في هذه الفترة، ولا لاكتشاف جديد لأمر في الشيعة خفي على المسلمين في عصورهم الطويلة، وإنما حصل ذلك نتيجة لتبدل الأوضاع في مصر، ولفاعلية التشيع في الساحة الإسلامية والعالمية. وبمعرفة السبب الحقيقي لهذه الحملة يعرف الدافع لها، والمنتفع منها، وحجم القوة التي تقف وراءها.

وإذا أردنا أن نعير اهتماماً لمثل هذه التهم، ونشغل أنفسنا بتكذيبها، وبردّ هذه الكتب ونحوها من وسائل الإعلام المعادي، تبددت طاقاتنا المحدودة، وذهبت هدراً، وضاعت أوقاتنا دون جدوى، لأن لغة الكذب والشتم لا تنتهي.

بل الأولى إهمالهم والإعراض عنهم وتركهم وما اختاروه لأنفسهم وأحبوه من سلوك مشين يكشف عن حقيقتهم، فكل إناء بالذي فيه ينضح.

ولا أهمية لذلك فحبل الكذب قصير، وهو ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

ما ينبغي للشيعة إزاء الحملة الموجهة ضدهم

وعلى الشيعة بدل ذلك أن يصبروا، ويصابروا، ويرابطوا، ويتوجهوا لأنفسهم، ويوثقوا علاقتهم بالله تعالى، ويلجؤوا إليه في أمرهم، ويحسنوا التوكل عليه، والظن به. ثم يثبتوا حقهم وحقيقتهم بأفعالهم وسلوكهم، ويعرفوا الناس بواقعهم المجيد، وظلامتهم في تاريخهم الطويل، ويعيدوا عرض أدلتهم على حقهم، ونشر ثقافتهم الأصيلة، بوجه يناسب العصر الحاضر، ويقيموا بذلك الحجة على الناس.

ولابد للحقيقة أن تنتصر، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[3].

بل في عقيدتنا أن هذه الوسائل في مقاومة التشيع تخدمه على الأمد الطويل، وتزيد في وضوح حجته. إذ بعد أن تنكشف الحقائق، ويتضح كذب تلك الافتراءات، تتضح واقعية التشيع وعدم وجود السلبيات فيه، وإفلاس مهاجميه، حتى اضطروا للكذب والبهتان، والتهريج والتشنيع. كما

(١) سورة النور الآية: ٣٩.
(٢) سورة الرعد الآية: ١٧.
(٣) سورة الروم الآية: ٦٠.

تتضح بذلك سوء نوايا مهاجميه، وخبث مقاصدهم ودوافعهم. وكفى بهذا خدمة للتشيع، ووسام فخر له، وللحقيقة التي لا زالت محاربة مضطهدة.

وكفى بالتجارب الماضية عبرةً لنا، وشاهداً على ما نقول. فإن التشيع لم يزل محارباً ملاحقاً من يومه الأول، ولم يزل هدفاً للتشنيع والتهريج، والشتم والسب، والكذب والبهتان، وليس موقف الأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم من التشيع بأخفّ من موقف السلفيين هذه الأيام ومن يدفعهم منه. لكن التشيع لم يزل ثابت القدمين بحقه وحقيقته، ولا تزيده الزلازل والأعاصير إلا قوة وصلابة، وظهوراً وانتشاراً.

وقد صدق الله جل شأنه حين يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء﴾(١).

والحمد لله على حسن بلائه وجميل صنعه. وكفى به ولياً ووكيلاً وناصراً وكفيلاً.

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٢٤ ـ ٢٧.

واقع السلفية وأهدافهم

٣ ـ أما السلفية الذين يبدو تبنيهم للحملة ضد الشيعة في هذه الأيام، فإنا نعلم أن هذا ليس أول موقف لهم من الشيعة والتشيع بل من الإسلام والمسلمين.

فقبل قرنين أو أكثر، حين دبّ الوهن في المسلمين، وضعفت دولهم، وتوجهت أطماع الغرب الكافر لبلادهم، وبدأ يخطط للانقضاض عليها والقضاء على تلك الدول، انبعث السلفيون بمفاهيمهم المنحرفة في تفسير التوحيد والشرك، وما يستتبعها من الحكم على عامة المسلمين بالكفر، واستحلال دمائهم وأموالهم، وسقوط حرمتهم، وبعنف قاس وعنجهية متطرفة، ليعيثوا في بلاد الإسلام ويضعفوا دولها، خصوصاً الدولة العثمانية التي كانت أهمّ تلك الدول وأقواها، بما تمتلك من قدسية عند كثير من المسلمين، بسبب الخلافة التي كانت عنوان حكمها، فقد لقيت من السلفيين الأمرين.

وقد عاثوا فساداً في هجوماتهم المتكررة على حرم الله تعالى، وعلى الحجاج قتلاً ونهباً، واستهانة بمقدسات المسلمين، حتى انقطع الحج في بعض السنين.

كما أولعوا بالتهجم على التشيع والاعتداء على مقدساته. وكم هاجموا مدينة كربلاء المقدسة رمز الشهادة والتضحية في سبيل الدين، ومهراق الدماء الزكية لأهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم أجمعين). وقد أغرقوا

في بعضٍ تلك الهجومات في انتهاك الحرمات، حيث قتلوا كثيراً ممن كان في كربلاء، وهدموا قبر سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، ونهبوا ما في الروضة المطهرة من النفائس.

وهاجموا أيضاً النجف الأشرف مرقد الإمام علي أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) مرات عديدة، إلا أنهم عجزوا عن اقتحام سورها، بعد أن قاد العلماء حملة الدفاع عنها.

واشتد فسادهم في بلاد الإسلام حتى تمّ للغرب ما أرادوا، وانتهت الدولة العثمانية وخلافتها، واقتسموا ممتلكاتها، ووقع الشرق الإسلامي في قبضتهم بعد الحرب العالمية الأولى. ثم تبع ذلك استيلاء السلفيين على الحرمين، واعتدوا على مقدسات المسلمين وقبور الأئمة عليهم السلام والصالحين، وسعوا في طمس آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. وبعد ذلك كله سكنت فورة السلفيين، وخمد صوتهم مدة طويلة، لعدم الحاجة لهم.

حتى إذا بدأت الصحوة الدينية تظهر في المسلمين، وتهددت مصالح الغرب الكافر في الشرق الإسلامي، بعث السلفيون من جديد ـ بعنفهم، وأبواقهم، ومفاهيمهم المنحرفة، وما يملكونه من قوى مادية هائلة ـ ليشقوا كلمة المسلمين، ويفتتوا وحدتهم، ويزرعوا العداء والشحناء بينهم، ليكون بأسهم بينهم، وينشغلوا بأنفسهم عن عدوهم، وعما يراد بهم.

وقد جاؤوا الآن للمسلمين ـ بصورة الناصح الشفيق ـ ليحذروهم من الشيعة ويعرفوهم أنهم يكفرونهم، ويستحلون دماءهم وأموالهم،

ليحذرهـم المسـلمون، ولا ينخدعـوا بهـم، حباً من السـلفيين بالمسـلمين، وشفقة عليهم. مغفلين مفاهيم السلفية المنحرفة القاضية بتكفير المسلمين، ونسـبة الشرك لهم، وإسـقاط حرمتهم، وهدر دمائهم وأموالهم، ومتناسين ما فعلوه بالمسـلمين ومقدسـاتهم مما أشرنا إلى بعضه آنفـاً. وقد صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت.

وإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون. والحمـد لله عـلى كل حـال، وهـو خير الحاكمين.

□ وفـي النهاية أرجو مسـامحتي على الإطالة، وقلة الأدب معكم. وأرجو من الله توفيقكم ـ وأن تخدموا المسلمين ـ لما يحبه ويرضى. وأرجو التكرم بالدعاء لي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣ / ١٢ / ١٩٩٩ م

(..................)

الأردن ـ عمان

ـ تعقيبـاً عـلى ما ذكـرت نرجـو أن نكون قـد وفقنا في هـذا الحديث الطويـل لبيان الحقائق التي حام الحوار حولها. كـما نرجو أن نوفق جميعاً في سـلامة نوايانا، وأن يكون همنا الوصول للحقيقة واسـتيضاحها، وإزالة ما عليها من غبار وضبابية، كونتها الخلافات والتراكمات، التي استغلتها قوى الشرّ، لتضييع الحقيقة.

نصيحة هامة لمن يريد البحث عن الحقيقة

ونود في ختام هذا الحديث أن نؤكد على أن الحقائق الدينية لم يفرضها الله تعالى على عباده، ويجعلها معياراً لثوابه وعقابه، إلا بعد أن أقام عليها الدليل الكافي والحجة الواضحة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]. وليس ضياعها على من ضاعت عليه من ذوي الإدراك الكامل إلا لتقصير منه في البحث عنها، والوصول إليها، إما استهواناً بها وتسامحاً في أمرها، وإما تقليداً للآباء والأجداد، أو تعصباً للأهواء والتراكمات، حيث يثير كل من الأمرين غباراً على الحقيقة، ويحيطها بضبابية تمنع من مصداقية الرؤية، وتفتح أبواب النقاش والجدل غير المنطقيين، بالوجه الذي لا يرضاه الإنسان بطبعه ـ وبما أودعه الله تعالى فيه من قوة مدركة ـ في غير موارد التعصب والتقليد.

وكل ذلك لا يجدي مع الله عزوجل، ولا يكون عذراً بين يديه، بعد أن أقام الدليل الكافي والحجة الواضحة على الحقيقة التي فرضها على عباده، وألزمهم بها.

فلابد للعاقل الرشيد أن يحتاط لنفسه التي هي أحب الأنفس إليه، وأعزها عليه، ويتحفظ عليها من الهلكة الدائمة، والخلود في العذاب، بأن لا ينظر للأدلة في قضايا الدين بمنظار العاطفة والتقليد، بل بمنظار العقل والوجدان الذي أودعه الله تعالى فيه، واحتج به عليه، ويجهد جهده في

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

الوصول للحقيقة التي فرضها الله سبحانه كيف كانت وأنى كانت، تسليماً لأمر الله عزوجل، وبخوعاً لحكمه، ليكون على بصيرة من أمره وعذر عند ربه، ملتجئاً إلى الله جل شأنه في أن يسدده في مسيرته، ويعصمه من الضلال، ويهديه إلى الصراط المستقيم، فإن بيده أسباب التوفيق والخذلان، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١). وهو جل شأنه لا يبخل بالتوفيق على من أخلص له والتجأ إليه، وبذل وسعه في سبيل مرضاته. قال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

ونسأل الله سبحانه وتعالى برحمته ولطفه أن يجعلنا وإياكم ممن أجاب دعوته، وجاهد في سبيله، وأن يفيض علينا جميعاً من أسباب التوفيق والتسديد ما نستضيء معه بنوره وهداه، ونسلك به الطريق الواضح الذي شرعه، ونصل به للدين الحق الذي رضيه. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النحل الآية: ٩.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

ملاحظـة: أرجو التكـرم بالإجابـة المفصلة والموثقة بالمراجع. وشكراً.

حاولنـا جهـد إمكاننـا أن نحقق رغبتـك ونلبي طلبتـك، وإن كلفنا ذلك وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً، غير ضائع إن شـاء الله تعالى. وإن كنا على يقين بأننا لم نسـتوف الواقع كله، إلا أن الميسور لا يسقط بالمعسور. وشكراً لـك على فتح هذا الحوار، الذي نرجو أن يكون مثمراً، بتوفيق الله سـبحانه وحسن رعايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

☑ المصادر والمراجع

☑ المحتويات

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ أبجد العلوم: صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨م تحقيق: عبدالجبار زكار.

٣ ـ ابن تيمية. حياته. عقائده: صائب عبد الحميد، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٤ ـ الأحاديث المختارة: أبوعبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي (ت٦٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٥ ـ أحوال الرجال: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: صبحي السامرائي.

٦ ـ أخبار الدول وآثار الأول: أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني، طبعة بغداد ١٢٨٢هـ.

٧ـ أسباب نزول الآيات: الواحدي (ت٤٦٨هـ)، طبعة ١٣٨٨هـ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه ـ القاهرة.

٨ـ أسباب ورود الحديث: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار المكتبة العلمية ـ بيروت ١٤٠٤هـ تحقيق: يحيى إسماعيل أحمد.

٩ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ)، مطبعة

مصطفى محمد ١٣٥٨هـ، بهامش الإصابة.

١٠ـ **أسد الغابة**: عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، المطبعة الإسلامية ـ طهران.

١١ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار الجيل ـ بيروت، تحقيق: علي محمد البيجاوي.

١٢ـ **إظهار الحق**: رحمة الله الهندي، طبعة ١٣١٥هـ المطبعة العلمية.

١٣ـ **الاعتقادات**: الشيخ الصدوق (ت٤١٣هـ)، تحقيق عصام عبدالسيد.

١٤ـ **أعلام النساء**: عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية ١٩٥٩م، مطبعة المكتبة الهاشمية ـ دمشق.

١٥ـ **الإمامة والسياسة**: ابن قتيبة (ت٢٧٢هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

١٦ـ **أمالي الشيخ المفيد**: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثالثة ـ النجف الاشرف.

١٧ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، طبعة ١٩٣٨، مطبعة فلسطين.

١٨ـ **أوائل المقالات**: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مطبعة دار المفيد ـ بيروت.

١٩ـ **الإيمان لابن منده**: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، (ت٣٩٥هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

٢٠ـ **بحار الأنوار**: المولى محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، طهران ـ إيران.

٢١ـ **البداية والنهاية**: ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٣٢م، مطبعة السعادة ـ مصر.

٢٢ـ بلاغات النساء: الإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت٢٨٠هـ)، طبعة ١٩٧٢م، دار النهضة الحديثة ـ بيروت.

٢٣ـ البيان والتعريف: إبراهيم بن محمد الحسيني، (ت١١٢٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠١هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب.

٢٤ـ تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر): أبو الفداء إسماعيل بن علي الدويني، طبعة ١٣٢٥هـ، المطبعة الحسينية ـ مصر.

٢٥ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٦ـ تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الثانية ١٩٥٩م، مطبعة السعادة ـ بمصر. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

٢٧ـ تاريخ الخميس: حسين بن محمد الديار بكري، طبعة ١٢٨٣هـ المطبعة الوهبية ـ مصر.

٢٨ـ تاريخ دمشق: ابن عساكر. يراجع القرص الليزري. الإصدار الأول (١٩٩٨م).

٢٩ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، نشر دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٣١ـ تاريخ المدينة المنورة: عمر بن شبه (ت٢٦٢هـ)، طبع قدس ـ قم، نشر دار الفكر، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٣٢ـ تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب طبعة بيروت، نشر دار صادر.

٣٣ـ التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، طبعة سنة ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم، تحقيق: أحمد حبيب

قصير العاملي.

٣٤ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٥ـ التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مطبعة أمير ـ قم، نشر دار القرآن الكريم ـ قم.

٣٦ـ تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، طبعة ١٣٧٤هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى.

٣٧ـ تغليق التعليق: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، نشر المكتب الإسلامي ـ دار عمار ـ بيروت، عمان ـ الأردن (١٤٠٥هـ)، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزقي.

٣٨ـ تفسير أبي السعود: قاضي القضاة محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٩ـ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، طبعة ١٤٠١هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٠ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعة ١٤٠٥هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤١ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ، نشر دار الشعب ـ القاهرة، بتحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

٤٢ـ التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ، المطبعة البهية المصرية.

٤٣ـ تلخيص الحبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،

نشر المدينة المنورة (١٣٨٤هـ)، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.

٤٤ـ التمهيد: الباقلاني، طبعة القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، تحقيق: محمود محمد الخضيري ومحمد عبدالهادي أبو ريدة.

٤٥ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، طبعة ١٣٨٧هـ نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية ـ المغرب، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.

٤٦ـ تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٧ـ تهذيب الكمال: أبو الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف.

٤٨ـ التوابين: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، طبعة ١٤٠٣هـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.

٤٩ـ التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبعة ١٣٨٧هـ نشر جماعة المدرسين، قم، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني.

٥٠ـ الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ نشر دار الفكر، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٥١ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، طبعة ١٤٠٣هـ نشر مكتبة المعارف ـ الرياض، تحقيق: د. محمود الطحان.

٥٢ـ الجامع: معمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني).

٥٣ـ جزء أبي طاهر: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٦٧هـ)، الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي .

٥٤ـ **الجواهر الحسن في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**: عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٥٥ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية (طبقات الحنفية)**: أبو محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي (ت٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

٥٦ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥٧ـ **حياة الحيوان**: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، طبعة دار التحرير.

٥٨ـ **الخصائص الكبرى**: جلال الدين السيوطي، طبعة ١٣١٩هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد.

٥٩ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين السيوطي، المطبعة الإسلامية ـ طهران.

٦٠ـ **دلائل الصدق**: الحجة محمد حسن المظفر، طبعة ١٣٩٥هـ، منشورات مكتب بصيرتي ـ قم.

٦١ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، نشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٢ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: أغا بزرك الطهراني ، طبعة ١٣٥٥هـ، مطبعة الغري ـ النجف الأشرف.

٦٣ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمود بن عمر الزمخشري، طبع مطبعة العاني ١٩٧٦م ـ بغداد. تحقيق: د. سليم النعيمي.

٦٤ـ **روح المعاني**: شهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرية ـ مصر.

٦٥ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: أبو جعفر أحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري.

٦٦ـ **زاد المسير في علم التفسير**: ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

٦٧ـ **الزهد**: هناد بن السري الكوفي (ت٢٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، تحقيق: عبدالحمن عبدالجبار الفريوائي.

٦٨ـ **السراج المنير في التفسير**: الخطيب الشربيني، طبعة ١٢٩٩هـ، مطبعة بولاق ـ مصر.

٦٩ـ **السنة**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٧٠ـ **السنة**: عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار ابن القيم الدمام، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

٧١ـ **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٧٢ـ **سنن ابن ماجة**: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٧٣ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٧٤ـ **سنن الدارمي**: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع المعلمي.

٧٥ـ **السنن الكبرى**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبعة

١٤١٤هـ، نشر مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

٧٦ـ **السنن الكبرى**: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيدكسروي حسن.

٧٧ـ **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرىء الداني (ت٤٤٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ نشر العاصمة ـ الرياض، تحقيق: ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٧٨ـ **سنن سعيد بن منصور**: سعيد بن منصور (ت٢٧٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، نشر دار العصيمي ـ الرياض، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد.

٧٩ـ **سير أعلام النبلاء**: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.

٨٠ـ **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**: علي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، طبعة ١٩٦٢م، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة.

٨١ـ **السيرة النبوية**: عبدالملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الجيل ـ بيروت، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.

٨٢ـ **شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام**: المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، طبعة ١٢٩٩هـ، مطبعة الآداب ـ النجف، تحقيق: عبدالحسين محمد علي.

٨٣ـ **شرح سنن ابن ماجة**: جلال الدين السيوطي وعبدالغني وفخر الحسن الدهلوي، نشر قديمي كتب خانة ـ كراتشي.

٨٤ـ **شرح معاني الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد

زهري النجار.

٨٥ـ **شرح المقاصد**: مسعود بن عمر بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، منشورات الشريف الرضي.

٨٦ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد (ت٦٦٥هـ)، نشر دار إحياء الكتاب العربي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٨٧ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: الحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى ١٩٧٤م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٨٨ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الثانية نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٨٩ـ **صحيح البخاري**: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ نشر دار ابن كثير اليمامة ـ بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

٩٠ـ **صحيح مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٩١ـ **صفوة الصفوة**: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، الطبعة الثانية، نشر دار المعرفة ـ بيروت (١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي.

٩٢ـ **الصواعق المحرقة**: أحمد بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ)، دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة، مكتبة القاهرة.

٩٣ـ **الضعفاء**: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي.

٩٤ـ **الضعفاء والمتروكين**: أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبدالله القاضي.

٩٥ـ **طبقات الحنابلة**: القاضي أبو الحسين محمد أبو يعلى، طبعة ١٩٥٢م، مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة، تصحيح: محمد حامد الفقي.

٩٦ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: ابن السبكي (ت ٧٧١هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية الشهيرة.

٩٧ـ **طبقات الكبرى**: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، نشر دار صادر ـ بيروت.

٩٨ـ **العبر في خبر من غبر**: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) الطبعة الثانية مصورة، نشر مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٤٨م، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

٩٩ـ **العدد القوية**: العلامة الحلي (ت٧٢٦) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ مطبعة سيد الشهداء، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، تحقيق: السيد مهدي رجائي.

١٠٠ـ **العقد الفريد**: ابن عبد ربه، طبعة ١٣٦٧هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

١٠١ـ **العلل ومعرفة الرجال**: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

١٠٢ـ **عون المعبود**: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة الثانية، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١٥هـ).

١٠٣ـ **عيون أخبار الرضا**: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، طبعة ١٩٧٠م، منشورات

المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١٠٤ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**: الشيخ عبد الحسين الأميني، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠٥ ـ**غريب الحديث لابن الجوزي**: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٥م. تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي.

١٠٦ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعة ١٣٧٩هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

١٠٧ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠٨ـ **الفتن**: نعيم بن حماد المروزي (ت٢٨٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر مكتبة التوحيد ـ القاهرة، تحقيق: سمير أمين الزهيري.

١٠٩ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ) الطبعة الثانية ١٩٧٧م، نشر دار الآفاق الجيدة ـ بيروت.

١١٠ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، طبعة مكتبة المثنى ـ بغداد ومؤسسة الخانجي ـ مصر، وبهامشه كتاب الملل والنحل.

١١١ـ **فضائل الصحابة**: عبد الله بن أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

١١٢ـ **الفوائد (مجلس من فوائد الليث بن سعد)**: الليث بن سعد المعري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ـ الرياض، تحقيق: محمد

بن رزوق الطرهواني.

١١٣ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٣٣١هـ)، طبعة ١٤١٥هـ، مطبعة دار الكتب العلمية، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٤ . **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

١١٥ـ **الكافي**: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ/ ٣٢٩هـ)، نشر مكتبة الصدوق ـ طهران.

١١٦ـ **الكامل في التاريخ**: أبوالحسن عزالدين المعروف بابن الأثير، طبعة ١٩٦٥م، دار صادر ـ بيروت.

١١٧ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

١١٨ـ **الكبائر للذهبي**: محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، نشر دار الندوة الجديدة ـ بيروت.

١١٩ـ **الكشف الحثيث عن من رمي بوضع الحديث**: إبراهيم بن محمد الحلبي (ت٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، تحقيق: صبحي السامرائي.

١٢٠ـ **كنز العمال**: المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) مطبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا.

١٢١ـ **لسان العرب**: ابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر ـ بيروت.

١٢٢ـ **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١٢٣ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: أبو حاتم محمد ابن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، نشر دار الوعي ـ حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٢٤ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٥ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، طبعة ١٤٠٧هـ نشر دار الريان للتراث ـ القاهرة، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢٦ـ المحلى: ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، نشر دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

١٢٧ـ المدخل إلى السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبعة ١٤٠٤هـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

١٢٨ـ المرجعية الدينية وقضايا أخرى: المؤلف، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، دار الصفوة ـ بيروت.

١٢٩ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

١٣٠ـ مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

١٣١ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، نشر مؤسسة قرطبة ـ مصر.

١٣٢ـ مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري (ت٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ نشر مؤسسة نادر ـ بيروت، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

١٣٣ـ المسند: أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٣٤ـ مسند البزار (البحر الزخار): أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ)، الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ، نشر مؤسسة علوم القران ـ بيروت، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة.

١٣٥ـ **مسند الروياني**: أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت٣٠٧هـ)، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة قرطبة ـ القاهرة (١٤١٦هـ)، تحقيق: علي أبو يماني.

١٣٦ـ **مسند الشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت٣٣٥هـ)، الطبعة الأولى، نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، (١٤١٠هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

١٣٧ـ **مسند الشاميين**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٣٨ـ **مسند الطيالسي**: سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٩ـ **مسند عمر بن الخطاب**: أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي (ت٢٦٢هـ)، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

١٤٠ـ **مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد)**: عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، نشر مكتبة السنة ـ القاهرة، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.

١٤١ـ **مصنف ابن أبي شيبة**: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ نشر مكتبة الرشد ـ الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

١٤٢ـ **المصنف لعبد الرزاق**: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٤٣ـ **المعارف**: ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، طبعة ١٩٦٠م، مطبعة دار الكتب.

١٤٤ـ **المعتصر من المختصر من مشكل الآثار**: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، نشر عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

١٤٥ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، طبعة ١٤١٥هـ، نشر دار الحرمين ـ القاهرة، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٤٦ـ **المعجم الصغير**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار عمار ـ عمار، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.

١٤٧ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، نشر مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

١٤٨ـ **معرفة علوم الحديث**: الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ، نشر المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة، تحقيق: السيد معظم حسين.

١٤٩ـ **المغني في الضعفاء**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.

١٥٠ـ **مقالات الإسلاميين**: علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٥٠م، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٥١ـ **الملل والنحل للشهرستاني**: أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، في هامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل.

١٥٢ـ **المناقب**: الخوارزمي، الطبعة الثانية، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: مالك المحمودي.

١٥٣ . **المنتقى لابن الجارود**. عبدالله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري (ت٣٠٧هـ). نشر مؤسسة الكتاب الثقافية. بيروت/ الطبعة الأولى.

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. تحقيق: عبدالله عمر البارودي.

١٥٤ـ **معجم ما استعجم**. عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي. (ت٤٨٧هـ). نشر عالم الكتب . بيروت. الطبعة الثالثة ـ ٣, ١٤هـ. تحقيق: مصطفى السقا.

١٥٥ـ **موطأ مالك**: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٥٦ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٩٩٥م)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

١٥٧ـ **نظم درر السمطين**: الزرندي الحنفي (ت٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ.

١٥٨ـ **نهج البلاغة**: للشريف الرضي (ت٤٠٤هـ)، الطبعة الثانية ١٩٦٣م، دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل.

١٥٩ـ **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**: أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، الطبعة الأولى، نشر دار الجيل ـ بيروت، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة.

١٦٠ـ **نيل الأوطار**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، نشر دار الجيل ـ بيروت، (١٩٧٣هـ).

١٦١ـ **وسائل الشيعة**: الحر العاملي (١١٠٤هـ)، طبعة١٣٧٦هـ، المطبعة الإسلامية ـ طهران.

١٦٢ـ **الوقوف على صحيح مسلم من الموقوف**: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، تحقيق: عبدالله الليثي الأنصاري.

١٦٣ـ **ينابيع المودة لذوي القربى**: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، نشر دار الأسوة، تحقيق: السيد علي

جمال أشرف الحسيني.

ملاحظـات:

- تعمدنــا الحفاظ على المتــن المنقول في المصادر، وإن وجدنا في بعض ذلك أخطاء لغوية أو نحوية، أو اضطراباً في المتن.
- نظراً لاختلاف الطبعات أدرجنا في أغلب المصادر عناوين الفصول والأبــواب بالإضافة إلى ذكر الجزء والصفحة، ليســهل الرجوع إلى المصادر عند اختلاف الطبعات.
- قد اعتمدنا في بعض المصادر المذكورة آنفاً على برنامج (المكتبة الألفية للسنة النبوية ـ الإصدار الأول) و(المعجم الفقهي ـ الإصدار الثالث) و(جامع التفاسير ـ الإصدار الأول) و(مكتبة التفسير وعلوم القرآن ـ الإصدار ١،٥) و(تاريخ دمشــق لابن عساكر ـ الإصدار الأول ١٩٩٨).

المحتويات